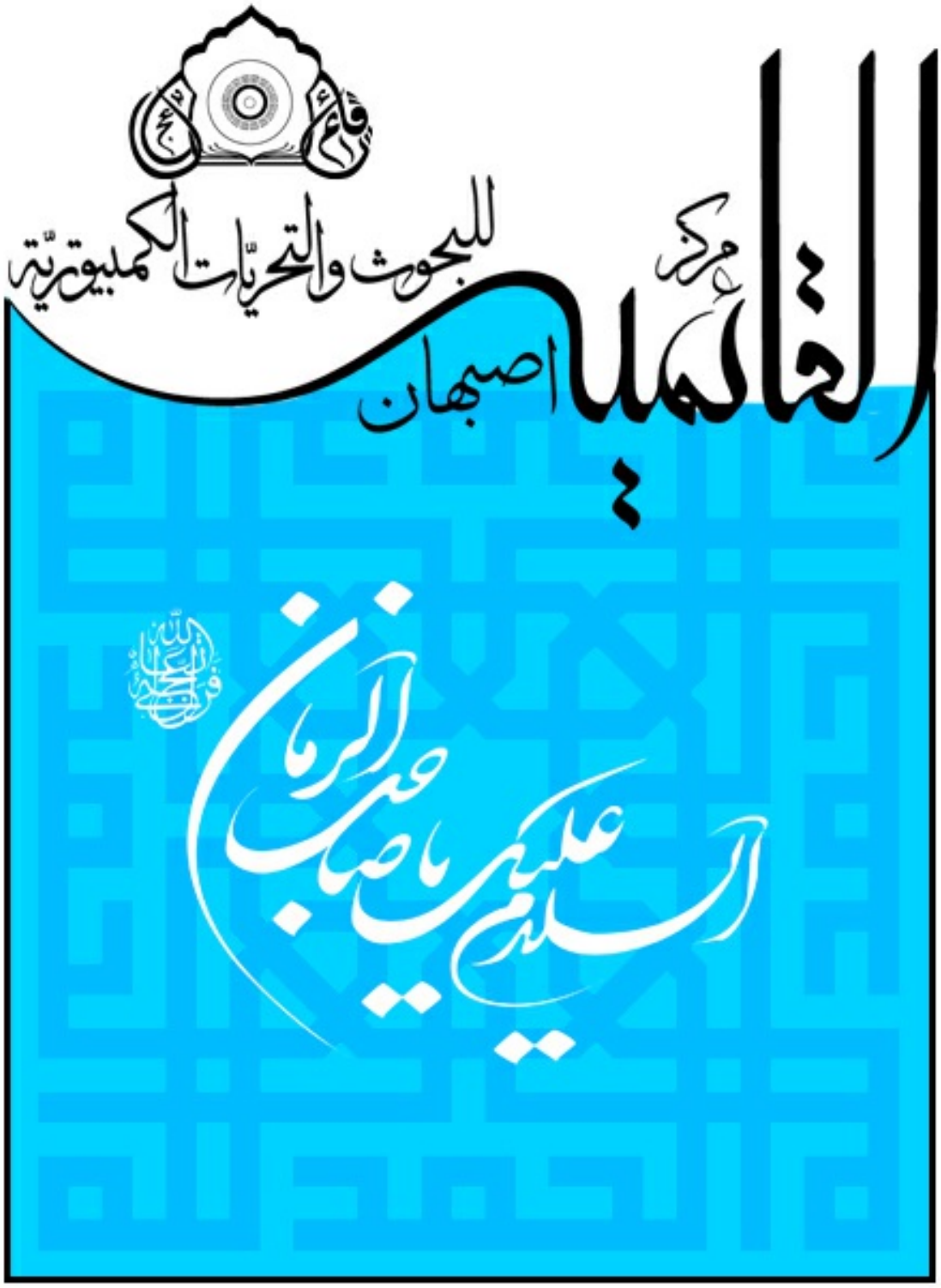

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حديث الثقلين

تواتره - فقهه

كما في كتب السنة

نقد لما كتبه الدكتور التيجاني

تأليف

السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي

بسم الله الرحمن الرحیم

حديث الثقلين

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حدیث الثقلین ----- ۹
اشاره ----- ۹
اشاره ----- ۹
کلمه المرکز ----- ۱۳
کلمه المؤلّف ----- ۱۵
مقدّمه فیها أُمور ----- ۲۷
الأوّل: آداب یجب الالتزام بها فی البحث ----- ۲۷
الثانی: وجه استدلال الشیعه بکتب السنه ----- ۲۸
الثالث: معنی التشیع والرأی فی روایه الشیعی ----- ۲۸
الرابع: عندما ینقل علماء الشیعه ----- ۳۵
الباب الأوّل: تواتر حدیث الثقلین ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
۱- حدیث الثقلین ولفظه ----- ۴۵
۲- حدیث الثقلین وتکراره فی مواطن ----- ۵۰
۳- حدیث الثقلین وصحّته ----- ۵۴
اشاره ----- ۵۴
۱- الحدیث فی صحیح مسلم: ----- ۵۴
۲- الحدیث فی صحیح الترمذی: ----- ۵۵
۳- الحدیث فی مسند أحمد: ----- ۵۵
۴- الحدیث فی صحیح ابن خزیمه: ----- ۵۵
۵- الحدیث فی صحیح أبی عوانه: ----- ۵۶
۶- الحدیث فیما ألّف حول الصحاح أو الصحیحین: ----- ۵۷
۷- الحدیث فی الکتب الملتزم فیها بالصحّه: ----- ۵۷

اشاره ---- ۵۷
ذکر بعض من نصّ علی صحّته: ---- ۵۷
۴- حدیث الثقلین وتواتره ---- ۶۰
اشاره ---- ۶۰
۱-رواته من الأصحاب: ---- ۶۰
۲-رواته من التّابعین: ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
رواته عبر القرون: ---- ۶۲
اشاره ---- ۶۲
القرن الثّانی: ---- ۶۲
القرن الثالث: ---- ۶۳
القرن الرّابع: ---- ۶۵
القرن الخامس: ---- ۶۶
القرن السادس: ---- ۶۷
القرن السابع: ---- ۶۸
القرن الثامن: ---- ۶۸
القرن التاسع: ---- ۶۹
القرن العاشر: ---- ۶۹
القرن الحادی عشر: ---- ۷۰
القرن الثانی عشر: ---- ۷۱
القرن الثالث عشر: ---- ۷۱
القرن الرابع عشر ---- ۷۲
۵- حدیث الثقلین والمحاولات السقیمه ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
موجز الکلام فی مالک: ---- ۸۲
۶- مع الدکتور السالوس فی سند حدیث الثقلین ---- ۹۱

کلامه فی مقدّمه البحث ---- ۹۱
اشاره ---- ۹۱
۱- کلامه فی الفصل الأوّل: الروایات من کتب السنّه ---- ۹۴
۲- البخاری وحدیث الثقلین: ---- ۹۶
۳- روایه مسلم بن الحجاج النیسابوری: ---- ۹۸
۴- روایه أحمد بن حنبل: ---- ۱۰۲
اشاره ---- ۱۰۲
أوّلاً: روایات المسند أکثر ممّا ذکر: ---- ۱۰۵
وثانیاً: عدم ذکر صحیح الترمذی بالاستقلال: ---- ۱۰۶
وثالثاً: التحریف فی کلام الترمذی: ---- ۱۰۶
۵- النّظر فی مناقشه الروایات المذکوره: ---- ۱۰۸
۶- ترجمه عطیّه العوفی: ---- ۱۰۹
۷- رأی أحمد فی المسند: ---- ۱۱۳
۸- آراء العلماء فی المسند: ---- ۱۱۵
۹- الکلمه الأخیره: ---- ۱۲۶
۱۰- ثم قال «الدکتور» : ---- ۱۲۹
۱۱- ترجمه علی بن المنذر الکوفی: ---- ۱۳۰
۱۲- سماع الأعمش من حبیب بن أبی ثابت حدیث الثقلین: ---- ۱۳۶
۱۳- حول الحاکم وروایات حدیث الثقلین: ---- ۱۳۸
۱۴- النّظر فی مناقشه سند روایات الحاکم: ---- ۱۴۳
۱۵- ترجمه القاسم بن حسّان العامری: ---- ۱۴۸
۱۶- روایات زید بن الحسن الأنماطی: ---- ۱۵۱
۱۷- فوائد ذکر روایات زید بن الحسن: ---- ۱۵۶
۱۸- ترجمه زید بن الحسن: ---- ۱۵۷
۱۹- حول رأی ابن الجوزی فی حدیث الثقلین: ---- ۱۵۹
۲۰- «الدکتور» وکتاب «المراجعات» : ---- ۱۶۵

۲۱- خلاصه البحث: ۱۷۰
۲۲- من کلمات الأعلام فی ابن الجوزی: ۱۷۱
الباب الثانی فقه حدیث الثقلین ۱۷۶
اشاره ۱۷۶
۱- حدیث الثقلین وصیّه الرسول: ۱۷۸
۲- فقه الحدیث فی صحیح مسلم: ۱۷۹
اشاره ۱۷۹
«أوّلهما» : ۱۸۱
«أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی» : ۱۸۳
۳- حاصل معنی الحدیث: ۱۸۵
۴- لا اختلاف بین روایات مسلم وروایات أحمد والترمذی: ۱۸۶
۵- ذکر العلماء الروایات المذکوره فی سیاق واحد: ۱۸۸
۶- تنبیهات ۱۹۰
۱-حدیث التمسّک بالکتاب والعتره فی خطبه الغدیر: ۱۹۰
۲-حدیث التمسّک بالثقلین وحدیث من کنت مولاه: ۱۹۱
۳-علی المصداق الأوّل للعتره فی الحدیث: ۱۹۳
۴-دلاله الحدیث علی وجود المستأهل من العتره إلی یوم القیامه: ۱۹۳
۵-دلاله الحدیث علی إمامه الأئمه من العتره: ۱۹۴
۷- مع الدکتور السالوس فی فقه حدیث الثقلین ۲۰۱
کلامه فی «الفصل الثانی: فقه الحدیث» ۲۰۱
اشاره ۲۰۱
خلاصه البحث: ۲۰۹
کلامه فی ختام القول: ۲۰۹
النظر فیما زعم معارضته لحدیث الثقلین: ۲۱۱
کلمه الختام ۲۱۷
تعریف مرکز ۲۱۸

حدیث الثقلین

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی:حدیث الثقلین. شرح

عنوان و نام پدیدآور:حدیث الثقلین: تواثره - فقهه کما فی کتب السنه نقد لما کتبه الدکتور السالوس/ تالیف علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر:قم: علی حسینی میلانی، ۱۴۱۳ق.= ۱۳۷۱.

مشخصات ظاهری:[۱۶۸] ص.

شابک:۲۰۰۰ ریال

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع:سالوس، علی احمد. حدیث الثقلین -- نقد و تفسیر

موضوع:احادیث خاص (ثقلین) -- نقد و تفسیر [حذفی]

شناسه افزوده:سالوس، علی احمد.حدیث الثقلین. شرح

رده بندی کنگره:BP۱۴۵ /ث۷۰۲ س۲ ۱۳۷۱

رده بندی دیویی:۲۹۷/۲۱۸

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۲-۲۶۴۸

ص :۱

اشاره

کلمه المرکز

نظراً للحاجه الماسّه والضروره الملحّه لنشر العقائد الحقّه والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّه المتقنه والأدلّه النقلیه من الکتاب والسنّه، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثاره حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیه) بإخراج سلسله علمیه-عقائدیه، متنوّعه، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّه فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله) ، وهی من بحوث سماحه الفقیه المحقق آیه اللّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه) ، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعتره الطاهره کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیه

كلمه المؤلّف

الحمد للّه رب العالمين، والصّلاه والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين.

وبعد:

هذا نقد علمى لما كتبه الدكتور على أحمد السالوس حول حديث الثقلين.

هذا الحديث الثابت صدوره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لدى المسلمين كافّه.

فقد توافقوا على روايته بأسانيدهم المعتبره الكثيره، وتسالموا على ثبوته عنه، ولم نجد-خلال هذه القرون المتماديه-من يشك فى صحته إلّارجلاً واحداً. . . وهو أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى. . . حيث أودعه فى روايهٍ واحدهٍ له كتاب (العلل المتناهيه فى الأحاديث الواهيه) .

وقد خطّئه العلماء، وحذّروا من الاغترار بفعله، ومنهم من أحسن

الظنَّ به فحمل ذلك منه على عدم استحضاره لسائر طرق الحديث. . . لا سيّما وأنّه فى صحيح مسلم. . . كما سترى ذلك كلّه فى هذا الكتاب.

والحق معهم. . . فإنّه لو جاز رمى مثل هذا الحديث-الصحيحه أسانيده والكثيره طرقه-بالضّعف، لَما بقى فيما بأيدينا من الأحاديث النبويه ما نثق بصدوره عن الرسول الكريم إلّاالشاذ النادر، وهذا يؤدّى إلى سقوط السنّه النبويّه وهدم أركان الشريعه المقدّسه.

ولهذه الأمور وغيرها. . . لم نعثر-وما كنّا نظن العثور-على مقلّد لابن الجوزى من أهل العلم فيما قاله حول هذا الحديث، حتى جاء دور «الدكتور» .

و «للدكاتره» و «المشايخ» فى الآونه الأخيره تحرّك واسع فى شتى البلدان الإسلاميه للتأليف فى المسائل العقديه، وكثير منهم يتعرّضون لعقائد الشيعه الإماميه الإثنى عشريه، وخاصّه فى الإمامه والخلافه، لكنّها-فى الأغلب-حملات وتهجّمات مفعمه بالضغينه والحقد. . . إلّا أن الملفت للنّظر وقوع التناقضات العجيبه فيما بين هؤلاء الكتّاب من جههٍ، وبينهم وبين علمائهم السابقين من جههٍ أخرى.

فالسّابقون منهم على أنّ «الخلافه عن النبى» من فروع الدين لا من أصوله، فتكون الإمامه من المسائل العمليّه الفرعيه، شأنها شأن الصلاه والزكاه ونحوهما، ولكلٌّ مجتهدٍ رأيه. . . يقول القاضى عضد الدّين الايجى وشارحه الجرجانى: «الإمامه ومباحثها ليست من أصول

الديانات والعقائد-خلافاً للشيعه-بل هى عندنا من الفروع المتعلّقه بأفعال المكلّفين» (۱)ويقول سعد الدين التفتازانى: «لا نزاع فى أن مباحث الإمامه بفروع الـدين أليق، لرجوعها إلى أن القيام بالإمامه ونصب الإمام الموصوف بالصـفات المخصوصه من فروض الكفايات. . . ولا خفاء فى أن ذلك من الأحكام العمليه دون الإعتقاديه» (۲).

وإذا كان هذا حكم الإمامه عندهم، فلماذا هذه الحملات والهجمات على الإماميّه؟

ثم إنهم يقولون بأنّ الإمامه تنعقد بالقهر والغلبه، فيجب إطاعه من تغلّب على الأمر وتسـلّط على المسلمين بالجور والسّيف، وكان فاجراً وفاسقاً، وهذا ما نصَّ عليه التفتازانى وابن تيميه وغيرهما.

وفى هذه الأُصول إنكار للحكومه الشرعيه، وتقرير لسلطنه الظالمين، وفصل بين الدنيا والدين. . . .

فهذا ما بنى عليه السابقون.

والكتّاب الحاضـرون تناقضوا. . . فمنهم من مشى على طريقه السّلف، وعلى هذا الأساس ذهب إلى نفى أن يكون النبى صلى اللّه عليه وآله وسلم قد قام بتأسيس دوله، وجعل من الشريعه الإسلاميه شريعةً

۱- ۱) شرح المواقف ۸/۳۴۴.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵/۲۳۲.

روحيه محضه، لا علاقه لها بالحكم والتنفيذ فى الدنيا، ثم طعن فى الخلفاء من بعده وأتباعهم بأنهم كانوا يعملون من أجل الدنيا والفتح والاستعمار، لا من أجل الدين، وأن أبا بكر كان أول ملك فى الإسلام، ثم تبعه الملوك الآخرون، فهم جميعاً كانوا يخدعون الناس باسم الدين، وأنّ التاريخ الإسلامى لم يكن إلّاقهراً وغلبةً وحكماً بالسيف، وكان شراً وفساداً ونكبه للإسلام والمسلمين (١).

وقد أثار القوم ضجّه كبيرةً على هذا المؤلف وكتابه، وكتبت الردود عليه، حتى كفّروه، واتّهموه بالتعاون مع السياسات الأجنبيه، وكانت النتيجه صدور حكم من هيئه كبار العلماء فى مصر ضدّ الكتاب ومؤلّفه (٢).

ونحن وإنْ كنّا نرى بطلان هذه الفكره، إلّاأنا نقول بأنّ ما ذهب إليه هذا الشيخ ليس إلّاردّ فعلٍ للأسس التى بنيت عليه دعائم مذهب القوم منذ صدر الإسلام، لكنّهم يكفّرونه ويسكتون عمّن كان السّبب المباشر لحدوث مثل هذه الفكره.

وحول القرآن الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

---

١ - ١) لاحظ كتاب: الإسلام وأصول الحكم. للشيخ على عبد الرزاق من كبار علماء الأزهر ومن مشاهير القضاه فى الديار المصرّيه.

٢ - ٢) لاحظ كتاب: الإسلام والخلافه فى العصر الحديث للدكتور محمد ضياء الريّس. وكتاب: حقيقه الإسلام وأصول الحكم للشيخ محمد بخبت.

خلفه، قال أئمتهم من الصّحابه بوقوع التحريف فی القرآن، ففی أهم کتبهم الحدیثیه-کالبخاری ومسلم ومسند أحمد والترمذی وابن ماجه والمستدرک وغیرها-عن غیر واحدٍ من الصحابه: کان مما أنزل اللّه آیه کذا، وکانت آیه کذا تحت السریر فلما تشاغلنا بموت رسول اللّه دخل داجن فأکلها. وکنّا نقرأ فیما نقرأ علی عهد رسول اللّه آیه کذا. وکانت آیه کذا من القرآن وأسقطت فیما أسقط منه. . . .

وهکذا فی عشراتٍ من الأحادیث الصحیحه سنداً، تراهم یصرّحون بنقصان القرآن وهم الجامعون له (۱).

ومن هنا جاء فی کتب القوم التصریح بالتحریف عن جماعهٍ منهم، ففی تفسیر القرطبی أنّه طعن قوم علی عثمان جمع القرآن (۲)وذکر الرّافعی ذلک عن جماعهٍ من أهل الکلام (۳)وعن الثوری-الذی وصفوه بأمیر المؤمنین فی الحدیث-: «بلغنا أنّ ناساً من أصحاب النبی کانوا یقرأون القرآن أصیبوا یوم مسیلمه فذهبت حروف من القرآن» (۴)وقال الشعرانی المتوفی سنه ۹۷۳: «لو لا ما یسبق للقلوب الضعیفه ووضع

۱- ۱) تجد هذه الأحادیث وغیرها مع النظر فی أسانیدها ومدالیلها فی کتابنا: التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف. المطبوع المنتشر فی البلاد.

۲- ۲) تفسیر القرطبی ۱/۸۴.

۳- ۳) إعجاز القرآن:۴۱.

۴- ۴) الدر المنثور ۵/۱۷۹.

الحکمه فی غیر أهلها، لبیّنت جمیع ما سقط من مصحف عثمان» (۱).

حتی أنّ بعض أئمتهم فی القرآآت، فی القرن الرابع، کان یقرأ ما حملته تلک الروایات عن أولئک الصحابه جاعلاً إیّاها من القرآن حقیقهً، اقتداءً بهم، لکنّ فقهاء القوم أشاروا علی السّلطان بالقبض علیه، وضربه، فضرب ضرباً شدیداً، فلم یصبر واستغاث وأذعن بالتوبه، فخلی سبیله وکتب علیه کتاب بتوبته، وأخذ فیه خطّه بالتوبه (۲)فتاب من العمل بما جاء فی صحیحی البخاری ومسلم وسائر الصّحاح. . . عن أبی بکر، وعمر، وعثمان، وأبی موسی الأشعری، وزید بن ثابت، وعبداللّه بن مسعود، وأبی بن کعب، وعائشه، وحفصه. . . .

هذا ما فعله السابقون فی هذا المجال، وکان الحق معهم، فلا یجوز متابعه أولئک. . . ولا یجوز الأخذ بالکتب المذکوره. . . فی کلّ شیء. . . .

والکتّاب المعاصرون. . . تناقضوا. . . فمن المشایخ والدکاتره کمحمد رشید رضا، وأحمد محمد شاکر، وأحمد أمین، والرافعی، والخضری، ومصطفی زید. . . وجماعه، یخطّأون الصحابه بصراحهٍ، ویردّون هذه الأحادیث ویبطلونها.

یقول الرافعی: «ولا یتوهمنّ أحد أن نسبه بعض القول إلی

۱- ۱) الکبریت الأحمر-هامش الیواقیت والجواهر-۱۴۳.

۲- ۲) راجع قضیه أبی الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ البغدادی المتوفی سنه ۳۲۸ فی تاریخ بغداد ۱/۲۸۰، وفیات الأعیان ۳/۳۲۶، غایه النهایه فی طبقات القراء ۲/۵۲.

الصحابه نص فی أنّ ذلک القول صحیح ألبته، فإنّ الصحابه غیر معصومین» (۱)ویقول مصطفی زید: «أمّا الآثار التی یحتجّون بها فمعظمها مروی عن عمر وعائشه، ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار عنهما، بالرغم من ورودها فی الکتب الصّحاح، وفی بعض هذه الروایات جاءت العبارات التی لا تتفّق ومکانه عمر وعائشه، ممّا یجعلنا نطمئنّ إلی اختلاقها ودسّها علی المسلمین» (۲).

ومنهم من ألّف کتاباً أسماه (الفرقان) فجمع فیه طائفهً من تلک الروایات المرویه عن الصّحابه، معتقداً بصحّتها لکونها فی الصحاح، فأحدث ضجّه کبیرهً-کما أحدث کتاب عبد الرزاق-حتی طلب علماء الأزهر من الحکومه مصادره الکتاب! (۳)ولا ندری هل فعل بمؤلّفه ما فعل بالقارىء البغدادی المسکین أو لا؟

وحول الصحابه. . . قالوا: الصحابه کلّهم عدول، وادّعی غیر واحدٍ من أئمه القوم کابن عبد البرّ القرطبی، وابن حزم الأندلسی، وابن حجر العسقلانی (۴)الإجماع علی ذلک. . . وهذا أیضاً من أهم الأسس التی بنوا علیه مذهبهم فی الأصول والفروع، لشدّه اعتنائهم بالأقوال والآثار التی

۱- ۱) إعجاز القرآن:۴۴.

۲- ۲) النسخ فی القرآن ۱/۲۸۳.

۳- ۳) طبع هذا الکتاب بمطبعه دار الکتب المصریه سنه ۱۳۶۷-۱۹۴۸.

۴- ۴) الاصابه ۱/۱۹، الاستیعاب ۱/۸.

يروونها عن الصحابه الذين يقتدون بهم. . وإن كانوا يواجهون الصعوبات فی مختلف الأبواب، ويقعون فی التناقضات، لوجود التناقضات بين الصحابه أنفسهم! لكن لا- إجماع، فقد جاء فی كلام التفتازانی: «إن ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات-على الوجه المسطور فی كتب التواريخ، والمذكور على ألسنه الثقات-يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق. وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللّداد، وطلب الملك والرياسه والميل إلى اللّذات والشهوات، إذ ليس كلّ صحابی معصوماً ولا كلّ من لقی النبی بالخير موسوماً» (۱).

وكذا قال آخرون.

والكتّاب المعاصرون. . . تناقضوا. . . فمن «المشايخ» و «الدكاتره» كمحمد رشيد رضا، ومحمود أبی ريه، والرافعی، وطه حسين، وأحمد أمين. . . من يقول بأنّ فی الصحابه عدولاً وغير عدول، كما قال التفتازانی وجماعه. ومنهم من بقی على قول السّلف. . . .

وحول الصحيحين (۲). . . فالمعروف بين السابقين منهم هو القول

۱- ۱) شرح المقاصد ۵/۳۱۰.

۲- ۲) كتابا البخاری ومسلم عرفا بالصّحيحين، وذكر لهما من الفضائل والمناقب ما لاتصدّقه العقول، وقد قال غير واحدٍ منهم: لو حلف رجل بطلاق زوجته فی صحه أحاديثهما لم يحنث، وقد وقع الخلاف بينهم-بعد جعلهما أصح الكتب بعد القرآن-فی ترجيح أحدهما على الآخر، والمعروف بينهم ترجيح كتاب البخاری.

بصحّه ما جاء فی هذین الکتابین من أول حدیثٍ إلی آخر حدیث، حتی اشتهر القول بینهم فی کتب الرجال بأنّ من أخرج له فی الصحیحین فقد جاز القنطره. ومن السّابقین من طعن فی الکتابین، وفی شروحهما الطعن فی کثیر من أحادیثهما (۱).

والکتّاب المعاصرون. . . تناقضوا. . . فمنهم من خالف المشهور بین السّلف، وقد ذکرنا بعضهم، ومنهم الذین أقاموا الضجّه الکبری علی کتاب (أضواء علی السنّه المحمدیه) للشیخ محمود أبی ریّه، وثاروا علیه، حتی ألّفوا فی ذلک کتباً، وما ذلک إلّالأنه جاء بحقائق عن الصحابه والکتب المعروفه بالصّحاح، حقائق طالما حاول السّابقون-وأتباعهم اللّاحقون-کتمها عن أعین الناس. . . .

و «الدکتور السالوس» لم نقف بعدُ علی آرائه فی القضایا المذکوره وغیرها، ولا ندری ما إذا کان أهلاً لأن یکون له رأی (۲). . . .

۱- ۱) قد ذکرنا فی الکتاب بعض الموارد من ذلک.

۲- ۲) قد بلغنا أنّ هناک کتباً مطبوعه باسم «الدکتور» ولا ندری هل هی له أو مطبوعه باسمه أو قد عاونه فیها غیره کما قد صرّح بهذا هو فی خصوص کتابه فی حدیث الثقلین. ولا تستغربنّ هذا الذی قلناه، فإنّ من الیقین أن ما نشر باسم الرجل الباکستانی- حشره اللّه مع أولیائه-لم یکن من تألیفه وکم له من نظیر!

أما فی کتابه فی (حدیث الثقلین) وهو فی (۴۰) صفحه، فلم یحدّد موقفه-عن اجتهادٍ أو تقلید-من شیء من ذلک. . . وعلی کلّ حالٍ فقد وجدنا کتابه الصغیر یشتمل علی تناقضٍ کثیر، ولا یقوم بحثه علی أصولٍ ثابتهٍ من العلم الکامل، والمنطق السلیم، والأسلوب المهذّب.

إنّ الذین عبّر عنهم فی کتابه ب «بعض المسلمین» وهم الشیعه الاثنا عشریه، إنما یحتجّون بروایات الذین یسمّون أنفسهم ب «أهل السنّه» ، تلک الروایات المخرّجه فی کتبهم فی شتی العلوم، والمرویّه بأسانیدهم عن الصّحابه عن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم. . . إنما یحتجّون بها من باب الإلزام، لکونها روایاتهم وفی کتبهم، کما یحتج المسلم علی النصرانی بما فی الإنجیل لکونه الکتاب الذی یؤمن به، مع أنه فی نفسه غیر مؤمن بما یحتجُّ به.

وهکذا فعلوا فی خصوص حدیث الثقلین. . . فی بحوثهم مع أهل السنّه. . . .

فهل «الدکتور» یری عداله الصّحابه، وأنهم صادقون فیما یروونه عن الصّادق الأمین؛ أو فیهم الفاسق والعادل، فیجوز أن یکون بعضهم کاذباً علیه؟ وهل یقول: بأنّ کتاب مسلم وغیره من الصّحاح کلّ أحادیثها صحیحه من الأوّل إلی الآخر، أو لابدَّ من النظر فی رجالها، کما هو حال الکتب غیر الموصوفه بالصّحه؟ وهل یعیر وزناً لکلمات أعلام طائفته فی تراجم رجال أحادیثهم وشروح الأحادیث الوارده فی کتبهم، أو لا،

حتی وإن أجمعوا علی شیء، فربما یخالفهم ویستبدُّ برأیه؟

إن کان یذهب فی هذه الأمور إلی غیر مذهب الجمهور، کأن یقول: الصحابه فیهم العادل وغیره، وکتاب مسلم فیه الصحیح وغیره، وما یقوله کبار علماء السنّه غیر معتمد، فلیس للخصم أن یلزمه بما لا یراه حجهً، ویکون البحث معه بأسلوبٍ آخر.

ولکن، إن کان مذهبه ذلک، ولذا قال بعدم صحه حدیث الثقلین، والوارد فی صحیح مسلم، ومسند أحمد، وصحیح الترمذی، والمستدرک علی الصحیحین. . . فلماذا یستدلّ بأحادیث کتاب مسلم ومسند أحمد فی الصفحات الأخیره من کتابه؟

وتناقضات «الدکتور» فی کتابه کثیره:

فإنّه إذا کان یری أهل الکوفه شیعه، والشیعی لا یجوز الأخذ بحدیثه، فکیف یحتج بما یرویه أهل الکوفه؟

وإذا کان الأعمش مدلّساً فیتوّقف عن قبول حدیثه، فکیف یستند إلی حدیثٍ یرویه الأعمش؟

وإذا کان أحمد یتساهل فی روایه أحادیث الفضائل فی المسند، فکیف یحتج بحدیثٍ یرویه فی فضل أبی بکر؟

وإذا کان الحاکم شیعیّاً ومتساهلاً فی مستدرکه، فکیف یستدلّ بحدیثٍ یرویه السیوطی فی الجامع الصغیر عن المستدرک عن أبی هریره؟ وهل یجدیه عدم ذکر المستدرک والنقل عن

الجامع الصغير؟

وإذا كان يأخذ رأى الذهبى فى تلخيص المستدرك بعين الإعتبار، فلماذا يأخذه فى موضعٍ ويتغافل عنه فى مواضع؟

وهكذا. . . فى قضايا أخرى، تجدها فى ثنايا الكتاب. . . ومن ذلك أنه:

عندما يذكر روايه الترمذى يحرّف الكلام.

وعندما يورد عباره ابن حجر حول الحاكم أو غيره يحرّفها!

وعندما يورد روايات أحمد فى مسنده يقول: «هى سبعه» مع أنّها أكثر؟

وبعد:

فقد رأينا أن فى نشر هذا الكتاب خدمةً للحق، وأداء لبعض الواجب تجاه التراث، ووفاءً بما لروّاد الحقيقه وذوى الأفكار الحرّه علينا من وظيفه التوضيح والبيان، والتحذير من الانخداع بالأساليب التى يتّبعها بعض كتّاب العصر فى البحوث العلميه، ثم توعيه أهل الحق بما يدور حولهم هنا وهناك. واللّه ولى التوفيق.

قم/على الحسينى الميلانى

١۴١٣

مقدّمه فيها أُمور

الأُوّل: آداب يجب الالتزام بها فى البحث

إنه إذا كـان الغرض من البحث هو الوصول إلى الحقيقه والكشف عن الواقع، فلابـدّ فيه من الابتعـاد عن العصبيّه والهوى، ورعايه الأدب، وحفظ الأمانه لدى النقل، ثم الإحتجاج على الخصم وإلزامه بما يراه حجه. لاسيّما فى زماننا، فإنه عصر التحقيق عن طريق المنطق والاستدلال الصحيح، فلا يصغى فى هذا العصر إلى التهريج كما لا يروج فيه التدليس والتّحريف.

لقـد ولّت عصور التقليد الأعمى والتعصّب للهوى، تفتّحت العقول وتيقّظت الأفكار، الحقيقه ضالتها المنشوده، والعلماء متوافرون، والكتب موجوده.

وسيرى القارىء الكريم إلتزامنا فى هذا الكتاب بقواعد البحث وآدابه، وأصول الاستدلال وأُسسه المنطقيّه، فلم نتمسّك إلّابكتب أهل

السنه، ولم نستدل إلّابكلمات علماء تلك الطائفه، من غير تصرّف فی شیء أو تحریف، مع ذکر القائل واسم کتابه بتعیین رقم الصفحه والجزء إن کانت طبعته فی أکثر من جزء.

الثانی: وجه استدلال الشیعه بکتب السنه

إنّ حدیث الثقلین من الأحادیث المتفق علیها بین المسلمین، فالشیعه ترویه بأسانیدها وطرقها المعتبره عن غیر واحدٍ من أئمه أهل البیت علیهم السلام وصحابه رسول اللّه -صلّی اللّه علیه وآله وسلّم-، وهو عندها حدیث متواتر مقطوع الصّدور.

ویرویه أهل السنّه بأسانیدهم وطرقهم المتکثره عن أکثر من ثلاثین من أصحاب النبی -صلّی اللّه علیه وآله وسلّم- وهو مخرّج فی أکثر کتبهم من الصّحاح والسّنن والمسانید والمعاجم. . . .

فاستدلال علماء الشیعه بکتب أهل السنه ورواياتهم لا یعنی عدم وجوده عندهم بطرقهم، وإنّما هو للإلزام والإحتجاج حسبما تقتضیه قواعد البحث والمناظره، إذ لا تکون کتب الشیعه حجةً علی غیر الشیعه.

الثالث: معنی التشیع والرأی فی روایه الشیعی

کثیر من رجال الأحادیث المرویّه فی کتب أهل السنه، وکثیر من مشاهیر مؤلّفیهم، موصوفون عندهم بالتشیع، فیقولون بترجمته: «شیعی» أو «فیه تشیّع» أو «یتشیّع» ونحو ذلک، تجد ذلک فی رجال

الكتب المعروفه عندهم بالصّحاح، وخاصةً فی کتابی البخاری ومسلم، فقد ذکر الحافظ ابن حجر العسقلانی فی الفصل التّاسع من مقدمه کتابه (فتح الباری فی شرح صحیح البخاری) وهو أشهر شروحه: «الفصل التاسع: فی سیاق أسماء من طعن فیه من رجال هذا الکتاب، مرتّباً لهم علی حروف المعجم، والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً» فذکر أسمائهم وبحث عنهم من الصفحه ۳۸۱ حتی قال فی ص ۴۵۹: «فصل: فی تمییز أسباب الطعن فی المذکورین» فأورد أسماء جماعهٍ رموا بالتشیع ودافع عنهم، کإسماعیل بن أبان، وعبد الرزاق بن همام الصنعانی، وعدی بن ثابت الأنصاری، وأبی نعیم الفضل بن دکین، ومحمد بن فضیل بن غزوان. . . .

فما معنی التشیع؟

قال الحافظ ابن حجر: «والتشیع محبّه علی وتقدیمه علی الصحابه، فمن قدّمه علی أبی بکر وعمر فهو غال فی تشیّعه ویطلق علیه رافضی وإلّا فشیعی، فإن انضاف إلی ذلک السبُّ أو التصریح بالبغض فغال فی الرفض، وإن اعتقد الرّجعه إلی الدنیا فأشدّ فی الغلو» (۱).

والقائلون بتقدیم أمیرالمؤمنین علی علی أبی بکر وعمر-فضلاً عن عثمان-فی الصحابه والتابعین کثیرون.

۱- ۱) مقدمه فتح الباری: ۴۶۰.

فمن الصّحابه من ذکرهم الحافظ ابن عبد البر القرطبی فی (الاستیعاب) حیث قال:

«وروی عن سلمان، وأبی ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبی سعید الخدری، وزید بن الأرقم: أنّ علی بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-أوّل من أسلم. وفضّله هؤلاء علی غیره» (۱).

ومن التابعین وأتباعهم ذکر ابن قتیبه جماعهً فی کتابه المعارف حیث قال: «الشیعه: الحارث الأعور، وصعصعه بن صوحان، والأصبغ بن نباته، وعطیه العوفی، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبیعی، وأبو صادق، وسلمه بن کهیل، والحکم بن عتیبه، وسالم بن أبی الجعد، وإبراهیم النخعی، وحبّه بن جوین، وحبیب بن أبی ثابت، ومنصور بن المعتمر، وسفیان الثوری، وشعبه بن الحجاج، وفطر بن خلیفه، والحسن بن صالح بن حی، وشریک، وأبو إسرائیل المّلائی، ومحمد بن فضیل، ووکیع، وحمید الرواسی، وزید بن الحباب، والفضل بن دکین، والمسعود الأصغر، وعبید اللّه بن موسی، وجریر بن عبد الحمید، وعبداللّه بن داود، وهشیم، وسلیمان التیمی، وعوف الأعرابی، وجعفر الضبیعی، ویحیی بن سعید القطّان، وابن لهیعه، وهشام بن عمّار، والمغیره صاحب إبراهیم، ومعروف بن خرّبوذ،

۱- ۱) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳/۱۰۹۰.

وعبد الرزاق، ومعمر، وعلى بن الجعد» (۱).

ومن العلماء والمحدّثين فى القرون اللّاحقه من الشيعه من لا يحصى عددهم إلّااللّه. . . .

وقد اضطرب القوم واختلف موقفهم تجاه هؤلاء الروّاه من الصحابه والتابعين وتابعيهم. . . ولننقل عباره الحافظ ابن حجر فإنه قال:

«فقد اختلف أهل السنّه فى قبول حديث من هذا سبيله، إذا كان معروفاً بالتحرّز من الكذب، مشهوراً بالسّلامه من خوارم المروءه، موصوفاً بالـديانه والعباده. فقيل: يقبل مطلقاً، وقيل: يردّ مطلقاً، والثالث التفصـيل بين أن يكون داعيهً لبـدعته أو غير داعيه، فيقبل غير الـداعيه ويردّ حديث الداعيه. وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمه، وادعى ابن حبّان إجماع أهل النقل عليه، لكن فى دعوى ذلك نظر.

ثم اختلف القائلون بهذا التفصـيل، فبعضـهم أطلق ذلك، وبعضـهم زاده تفصيلاً فقال: إن اشتملت روايه غير الداعيه على ما يشيّد بدعته ويزيّنه ويحسّنه ظاهراً، فلا تقبل، وإن لم تشتمل فتقبل، وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه فى عكسه فى حق الداعيه فقال: إن اشتملت روايته على ما يردّ بدعته قبل وإلّا فلا. وعلى هذا، إذا اشتملت روايه المبتدع

۱- ۱) المعارف:۳۴۱.

سواء كان داعيةً أم لم يكن على ما لا تعلّق له ببدعته أصلاً هل تردّ مطلقاً أو تقبل مطلقاً؟ مال أبو الفتح القشيرى إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إخماداً لبدعته وإطفاءً لناره، وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلّاعنده-مع ما وصفنا من صدقه وتحرّزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلّق ذلك الحديث ببدعته-فينبغى أن تقدم مصلحه تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنّه على مصلحه إهانته وإطفاء بدعته. واللّه أعلم» (۱).

أقول:

فالتشيع لا يضرّ بالوثاقه ولا يمنع من الإعتماد، وهذا ما نصَّ عليه الحافظ ابن حجر وطبّقه فى غير موضعٍ، ففى كلامه حول «خالد بن مخلّد القطوانى الكوفى» قال: «خ م ت س ق-خالد بن مخلَّد القطوانى الكوفى أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى، روى عنه وروى عن واحدٍ عنه، قال العجلى: ثقه وفيه تشيّع. وقال ابن سعد: كان متشيّعاً مفرطاً. وقال صالح جزره: ثقه إلّاأنه يتشيّع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قلت: أمّا التشيّع، فقد قدّمنا أنه-إذا كان ثبت الأخذ والأداء -

---

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۳۸۲.

لا يضرّه، سيّما ولم يكن داعيه إلى رأيه» (۱).

بل الرّفض غير مضر. . . قال الحافظ ابن حجر:

«خ ت ق-عبّاد بن يعقوب الرواجنى الكوفى أبو سعيد، رافضى مشهور، إلّاأنه كان صدوقاً، وثّقه أبو حاتم، وقال الحاكم: كان ابن خزيمه إذا حدّث عنه يقول: حدّثنا الثقه فى روايته المتّهم فى رأيه عبّاد بن يعقوب، وقال ابن حبان: كان رافضيّاً داعيه، وقال صالح بن محمد، كان يشتم عثمان رضى اللّه عنه. قلت: روى عنه البخارى فى كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً وهو حديث ابن مسعود: أىّ العمل أفضل؟ . وله عند البخارى طريق أخرى من روايه غيره» (۲).

وقال الحافظ الذهبى فى «أبان بن تغلب» :

«أبان بن تغلب [م، عو] الكوفى شيعى جلد، لكنّه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثّقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدى وقال: كان غالباً فى التشيّع. وقال السعدى: زائغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقه العداله والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً مَن هو صاحب بدعه؟

وجوابه: إن البدعه على ضربين، فبدعه صغرى كغلوّ التشيّع أو

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۳۹۸.

۲- ۲) مقدمه فتح البارى:۴۱۰.

كالتشيّع بلا غلو ولا تحرّف، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصّدق. فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبويّه، وهذه مفسده بيّنه. . .» (۱).

لكنّ بعض المتعصّبين منهم يقدحون فى الرجل إذا كان شيعيّاً ويكرهون الروايه عنه، ويعبّرون عنه بعباراتٍ شنيعه، بل حتى وإن كان من الصّحابه، مع أنّ المشهور بينهم-بل ادعى عليه الإجماع-عداله الصحابه أجمعين، وإليك نموذجاً من ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: «ع-عامر بن واثله، أبو الطفيل اللّيثى المكى، أثبت مسلم وغيره له الصحبه، وقال أبو على ابن السكن: روى عنه رويته لرسول اللّه صلى اللّه عليه [وآله] وسلّم من وجوهٍ ثابته، ولم يرو عنه من وجهٍ ثابت سماعه. وروى البخارى فى التاريخ الأوسط عنه أنه قال: أدركت ثمان سنين من حياه النبى صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. وقال ابن عدى: له صحبه.

وكان الخوارج يرمونه باتّصاله بعلى وقوله بفضله وفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المدينى: قلت لجرير: أكان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟ قال: نعم. وقال: صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكى ثقه. وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيّعاً. قلت: أساء

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱/۵.

أبو محمد ابن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل وقال: كان صاحب رايه المختار الكذّاب.

وأبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه، ولا يؤثر فيه قول أحدٍ ولا سيّما بالعصبيّه والهوى. ولم أر له فى صحيح البخارى سوى موضعٍ واحدٍ فى العلم، رواه عن على، وعنه معروف بن خرّبوذ. وروى له الباقون» (۱).

الرابع: عندما ينقل علماء الشيعه

عندما ينقل علماء الشيعه توثيق رجلٍ من رواه أهل السنّه عن أئمه الجرح والتعديل منهم. . . فإنّهم لا يدّعون كون أهل السنّه متّفقين على وثاقه الرّجل. . . لأنّ طرائق القوم وأنظارهم فى الجرح والتعديل مختلفه، كما لا يخفى على من راجع كتبهم فى علم روايه الحديث. . . بل لا يوجد عندهم المجمع على قبوله ووثاقته إلّاأقل قليلٍ من الرّواه، ولذا أسّسوا قاعدةً فى تعارض الجرح والتعديل، وأنّ أيّهما المقدَّم على الآخر. . . .

ولعلّك تستغرب إذا ما سمعت أنّ القوم لم يتّفقوا حتّى على مثل (البخارى) و (مسلم) صاحبى الكتابين المعروفين ب(الصحيحين) ! . . . لكنّه أمر واقع. . . وإليك بعض العبارات الصّريحه فى هذا الأمر المهم بالنسبه إلى الأهم الأشهر منهما وهو «البخارى» .

قال الحافظ الذهبى بترجمه على بن المدينى بعد الكلام عليه:

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۴۱۰.

«وكذا امتنع مسلم عن الروايه عنه فی صحيحه، لهذا المعنی، كما امتنع أبو زرعه وأبو حاتم من الروايه عن تلميذه (محمد) لأجل مسأله اللّفظ. وقال عبد الرحمن بن أبی حاتم: كان أبو زرعه ترك الروايه عنه من أجل ما كان منه فی المحنه» (۱).

و (محمد) هو (البخاری) .

ولأجل تكلّم الإمامين المذكورين فی البخاری، فقد أورده الذهبی فی (الضعفاء) وقال: «حجّه إمام، ولا عبره بترك أبی زرعه وأبی حاتم له من أجل اللّفظ» (۲).

وقد اغتاظ السبكی والمناوی من صنيع الذهبی هذا، كما ستعلم.

لكنّ ابن أبی حاتم قد سبق الذّهبی فی ذلك، فأورد البخاری فی كتابه (الجرح والتعديل) ونصَّ على ترك أبيه وأبی زرعه الروايه عن البخاری، وقد نقل الذهبی ذلك بترجمه البخاری (۳).

وأضاف الذّهبی بترجمه البخاری تكلّم محمد بن يحيی الذهلی فيه وأنه قال: «من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاری

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۳/۱۸۳.

۲- ۲) المغنی فی الضّعفاء ۲/۵۵۷.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲/۴۶۲.

فاتّهموه، فإنّه لا يحضر مجلسه إلّامن كان على مثل مذهبه» (۱).

بل ذكر أنّ الذهلى أخرج البخارىَّ ومسلماً من مدينه نيسابور (۲).

وقال بترجمه الـذهلى: «كان الذهلى شديد التمسك بالسّـنه، قام على محمد بن إسـماعيل لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفّظ القارىء بالقرآن مخلوق. . . وسافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور، وتألّم من فعل محمد بن يحيى. . .» (۳).

أقول:

فهـذا طرف من تكلّم الأكـابر من السّـنه فى محمّـد بن إسـماعيل البخـارى، ولو أردنـا التوسّع بـذكر جميع ما قيل فيه وفى مسـلم لخرجنا عن وضع المقدّمه.

وكما ذكرنا من قبل، فقد اشتدّ غيظ بعض العلماء على الذهبى لنقل هذه الأشياء، قال السّبكى فى (طبقات الشافعيّه) :

«وممّـا ينبغى أن يتفقّـد عنـد الجرح حـال العقائـد واختلافهـا بالنّسـبه إلى الجـارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح فى العقيده فجرحه بذلك.

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲/۴۵۳.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲/۴۵۵.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲/۲۸۳.

وإليه أشار الرافعى بقوله: وينبغى أن يكون المزكّون برآء من الشحناء والعصبّيه فى المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكيه فاسق، وقد وقع هذا لكثير من الأئمه، جرحوا بناءً على معتقدهم وهم المخطَّئون والمجروح مصيب.

وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقى الدين ابن دقيق العيد فى كتابه الاقتراح إلى هذا وقال: أعراض المسلمين حفره من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدّثون والحكّام.

قلت: ومن أمثلته قول بعضهم فى البخارى: تركه أبو زرعه وأبو حاتم من أجل مسأله اللفظ. فياللّه والمسلمين! أيجوز لأحدٍ أن يقول: البخارى متروك، وهو حامل لواء الصناعه ومقدَّم أهل السنّه والجماعه! . . .» (۱).

وقال المنّاوى بترجمه البخارى: «زين الأمّه، إفتخار الأئمه، صاحب أصحّ الكتب بعد القرآن، ساحب ذيل الفضل على ممرّ الزمان، الذى قال فيه إمام الأئمه ابن خزيمه: ما تحت أديم السماء أعلم منه. وقال بعضهم: إنه آيه من آيات اللّه يمشى على وجه الأرض. قال الذهبى: كان من أفراد العالم، مع الدين والورع والمتانه. هذا كلامه فى (الكاشف) .

ومع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنّه، فقال فى (كتاب

۱- ۱) طبقات الشافعيه ۲/۱۲.

الضعفاء والمتروكين) : ما سلم من الكلام لأجل مسأله، تركه لأجلها الرازيّان. هذه عبارته، وأستغفر اللّه تعالى، نسأل اللّه السّلامه ونعوذ به من الخذلان» (۱).

الخامس:

وعندما ينقل علماء الشيعه الحديث عن كتاب من كتب القوم فليس معنى ذلك كون كلّ ما فيه من الأحاديث معتبراً، فإنّه وإن اشتهرت بين القوم كتب بالصّحاح، واشتهر من بينها كتابا البخارى ومسلم، فكانا أصحّ الكتب عندهم بعد القرآن الكريم، لكنّ ذلك مشهور عندهم وليس بمتّفقٍ عليه، ولذا تراهم يردّون بصراحهٍ كثيراً من الأحاديث المخرجه فى الكتابين فكيف بغيرهما من الكتب. . . ولا بأس بالإشاره إلى بعض ذلك:

فمنها: ما أخرجه البخارى من حديث خطبه النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عائشه إلى أبى بكر، فقال له أبو بكر: «إنّما أنا أخوك» .

قال الحافظ ابن حجر: «قال مغلطاى: فى صحّه هذا الحديث نظر. . .» (۲).

ومنها: ما أخرجه البخارى حول شفاعه إبراهيم الخليل عليه السّلام لأبيه.

۱- ۱) فيض القدير ۱/۲۴.

۲- ۲) فتح البارى ۱۱/۲۶.

قال الحافظ ابن حجر: «قد استشكل الإسماعيلی هذا الحديث من أصله وطعن فی صحّته» (۱).

ومنها: ما أخرجه البخاری فی مواضع من صحيحه من حديث صلاه النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلّم علی عبداللّه بن أُبی، وأنه نزل فی هذه القصّه قوله تعالی: «اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» .

قال ابن حجر: «استشكل فهم التخيير من الآيه، حتی أقدم جماعه من الأكابر علی الطّعن فی صحه هذا الحديث، مع كثره طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح علی تصحيحه» فذكر من الطاعنين فی صحّه هذا الحديث: أبا بكر الباقلانی، وإمام الحرمين الجوينی، وأبا حامد الغزالی، والداودی شارح البخاری (۲).

ومنها: ما أخرجه البخاری من حديث دعاء النبی صلّی اللّه عليه وآله وسلّم فی نزول المطر، ثم قوله: «اللهم حوالينا ولا علينا» .

وقد أبطله كبار الأئمه كبدر الدين العينی صاحب (عمده القاری فی شرح البخاری) ، وكالدمياطی، والداودی وأبی عبد الملك، والكرمانی صاحب (الكواكب الدراری فی شرح صحيح البخاری) (۳).

۱- ۱) فتح الباری ۸/۴۰۶.

۲- ۲) فتح الباری ۸/۲۷۱.

۳- ۳) عمده القاری فی شرح صحيح البخاری ۷/۴۶.

والحافظ ابن حجر الذی طالما دافع عن أحادیث البخاری قال: - بترجمه أسباط بن نصر، راوی حدیث الدعاء المشار إلیه-: «هو حدیث منکر» (۱).

ومنها: ما أخرجه البخاری ومسلم من حدیث شریک حول إسراء النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم الذی جاء فیه: «وذلک قبل أن یوحی إلیه» .

فقد قال النووی بشرحه: «هو غلط لم یوافق علیه» (۲)وتبعه الکرمانی فی شرح البخاری (۳)وقال ابن قیّم الجوزیّه: «قد غلّط الحفّاظ شریکاً فی ألفاظ حدیث الإسراء» (۴).

ومنها: ما أخرجه البخاری من حدیث رجم القرده الزناه! !

قال ابن حجر: «قد استنکر ابن عبد البر قصّه عمرو بن میمون هذه وقال: فیها إضافه الزنا إلی غیر مکلَّف وإقامه الحدّ علی البهائم، وهذا منکر عند أهل العلم» (۵).

ومنها: ما أخرجه البخاری عن عطاء عن ابن عباس فی التفسیر، وهو ثلاثه أحادیث.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱/۲۱۲.

۲- ۲) المنهاج فی شرح صحیح مسلم ۲/۴۵-۶۶.

۳- ۳) الکواکب الدراری ۲۵/۲۰۴.

۴- ۴) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۲/۴۹.

۵- ۵) فتح الباری ۷/۱۲۷.

فقد طعن غير واحدٍ من أئمتهم فی هذه الأحاديث، نقل الحافظ ابن حجر كلماتهم ثم اعترف بالحق فقال: «هذا عندی من المواضع العقيمه عن الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوه» (۱).

ومنها: ما أخرجه البخاری من حديث فيه سماع (مسروق بن الأجدع) من (أم رومان) وهی اُم عائشه.

قال كبار الأئمه كالخطيب البغدادی، وابن عبدالبر، والقاضی عياض، والسهيلی، وابن سيد الناس، والمزّی، والذهبی، والعلائی، وغيرهم: هذا باطل. فراجع (۲).

أقول:

هذه نماذج فی هذا الباب. . . ولو كان لنا مجال لأوردنا غيرها.

وبعد

فإنّ الحق تواتر حديث الثقلين-فضلاً عن صحّته-وأنه يدلُّ على عصمه أهل البيت وأفضليّتهم، فيدلُّ على وجوب الرجوع إليهم والأخذ منهم واتّباعهم. . . فهو من أدلّه إمامتهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله مباشرةً.

ويقع الكلام فی ذلك فی بابين:

۱- ۱) فتح البارى. المقدمه ۲/۱۳۵-۱۳۶.

۲- ۲) الاستيعاب ۴/۱۹۳۷، الروض الأنف ۶/۴۴۰، عيون الأثر فی المغازی والسير ۲/۱۰۱، فتح البارى ۷/۵۳.

الباب الأوّل: تواتر حديث الثقلين

اشاره

حديث الثقلين ولفظه

حديث الثقلين وتكراره فی مواطن

حديث الثقلين وصحّته

حديث الثقلين وتواتره

حديث الثقلين والمحاولات السقيمه

مع الدكتور السالوس فی سند حديث الثقلين

١- حديث الثقلين ولفظه

إعلم أن الحديث المعروف ب «حديث الثقلين» قد رواه القوم بألفاظٍ مختلفه (١).

فمنها: ما أخرجه مسلم بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«قام رسول اللّه -صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم- يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خماً بين مكّه والمدينه، فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد ألا يا أيّها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أوّلهما كتاب اللّه فيه الهُدى والنور، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به. فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتى، أذكّركم اللّه فى أهل بيتى، أذكّركم اللّه فى أهل بيتى، أذكّركم اللّه فى أهل بيتى. . .» (٢).

١- ١) المقصود هنا إيراد بعض ألفاظه عن بعض المصادر.

٢- ٢) صحيح مسلم ٧/١٢٢.

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال:

«قال رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-إنى تارك فيكم خليفتين كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السّماء والأرض، أو ما بين السماء الى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» (۱).

ومنها: ما أخرجه الترمذى بإسناده عن جابر بن عبداللّه قال:

«رأيت رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-فى حجّته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيّها الناس، قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى» (۲).

ومنها: ما أخرجه ابن سعد وأحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال:

«قال رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-أيها الناس: إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى، أمر بيّن، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض» (۳).

۱- ۱) مسند أحمد ۵/۱۸۱.

۲- ۲) صحيح الترمذى ۵/۶۲۱.

۳- ۳) الدر المنثور ۲/۶۰.

ومنها: ما عن ابن أبی شیبه أنه أخرجه فی (المصنّف) بإسناده عن جابر بن عبداللّه قال: «قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-إنی ترکت فیکم ما لن تضلّوا بعدی إن اعتصمتم به: کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی» .

ومنها: ما أخرجه الترمذی باسناده عن زید بن أرقم قال:

«قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-إنی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر؛ کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرّقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (۱).

ومنها: ما أخرجه الحاکم النیسابوری عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم قال:

«نزل رسول اللّه-صلّی اللّه علیه وآله وسلّم-بین مکّه والمدینه عند شجرات خمس ودوحات عظام، فکنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول اللّه-صلّی اللّه علیه وآله وسلّم-عشیه فصلّی ثم قال خطیباً، فحمد اللّه وأثنی علیه وذکّر ووعظ فقال ما شاء اللّه أن یقول، ثم قال: أیّها الناس إنی تارک فیکم أمرین لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما کتاب اللّه وأهل بیتی عترتی، ثم قال: أتعلمون أنی أولی بالمؤمنین من

۱- ۱) صحیح الترمذی ۵/۶۲۱.

أنفسهم؟ -ثلاث مرّات-قالوا: نعم. فقال رسول اللّه-صلّى اللّه عليه وآله وسلّم-: من كنت مولاه فعلى مولاه» (۱).

ومنها: ما أخرجه الحاكم عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم قال:

«أخبرنى محمد بن على الشيبانى بالكوفه، ثنا أحمد بن حازم الغفارى، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبى ثابت يخبر عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنه-قال:

خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بدوح فكسح فى يومٍ ما أتى علينا يوم كان أشدّ حراً منه، فحمد اللّه وأثنى عليه وقال: يا أيّها الناس: إنّه لم يبعث نبى قط إلّاما عاش نصف ما عاش الذى كان قبله. وإنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب اللّه عزّوجل. ثم قام فأخذ بيد على - رضى اللّه عنه-فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم: قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» .

وقال الذهبى فى تلخيصه: صحيح (۲).

ومنها: ما أخرجه الطبرانى بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳/۱۱۰.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳/۵۳۳.

«نزل النبی صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم یوم الجحفه، ثم أقبل علی الناس، فحمد اللّه وأثنی علیه ثم قال: إنی لا أجد لنبی إلّانصف عمر الذی قبله، وإنی أوشک أن أدعی فأجیب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أ لیس تشهدون أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأن الجنه حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد، قال: فرفع یدیه فوضعهما علی صدره، ثم قال: وأنا أشهد معکم. ثم قال:

ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإنی فرطکم علی الحوض وأنتم واردون علیَّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بین صنعاء وبصری، فیه أقداح عدد النجوم من فضه، فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین:

فنادی منادٍ: وما الثقلان یا رسول اللّه؟

قال: کتاب اللّه، طرف بید اللّه عزّوجل، وطرف بأیدیکم، فاستمسکوا به ولا تضلّوا، والآخر: عترتی. وإنّ اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض. وسألت ذلک لهماربی.

فلا تقدموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم.

ثم أخذ بید علی-رضی اللّه عنه-فقال: من کنت أولی به من نفسه فعلی ولیه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (۱).

۱- ۱) المعجم الکبیر ۵/۱۸۶-۱۸۷.

۲- حدیث الثقلین وتکراره فی مواطن

قال ابن حجر الهیتمی المکی فی کتابه الذی أسماه بالصّواعق المحرقه:

«ثم اعلم أنّ لحدیث التمسّک بذلک طرقاً کثیرهً وردت عن نیف وعشرین صحابیاً، ومرّ له طرق مبسوطه فی حادی عشر الشّبه، وفی بعض تلک الطّرق أنه قال ذلک بحجه الوداع بعرفه، وفی أخری: أنه قاله بالمدینه فی مرضه وقد امتلأت الحجره بأصحابه، وفی اُخری: أنه قال ذلک بغدیر خم، وفی آخر أنه قال لمّا قام خطیباً بعد انصرافه من الطائف کما مرّ.

ولا تنافی، إذ لا مانع من أنّه کرّر علیهم ذلک فی تلک المواطن وغیرها، إهتماماً بشأن الکتاب العزیز والعتره الطاهره.

وفی روایه-عند الطبرانی-عن ابن عمر: إنّ آخر ما تکلّم به النبی - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-: أُخلفونی فی أهل بیتی.

ص:۴۲

وفی أخری-عند الطبرانی وأبی الشیخ-: إنّ للّه عزّوجلّ ثلاث حرمات فمن حفظهنّ حفظ اللّه دینه ودنیاه، ومن لم یحفظهنّ لم یحفظ اللّه دنیاه ولا آخرته.

قلت: ما هنّ؟ قال: حرمه الإسلام وحرمتی وحرمه رحمی» (۱).

أقول:

*أمّا حدیث أنّه قاله فی حجه الوداع بعرفه، فقد تقدّم عن الترمذی. ومن رواته أیضاً:

أبو بکر ابن أبی شیبه کما جاء فی کنز العمال ۱/۴۸ ط ۱ والحکیم الترمذی فی نوادر الأصول:۶۸.

وأبو القاسم الطبرانی فی المعجم الکبیر ۳/۶۳ برقم ۲۶۷۹.

والمزّی فی تهذیب الکمال ۱۰/۵۱ وتحفه الأشراف ۲/۲۷۸.

وابن الأثیر فی جامع الأصول ۱/۲۷۷.

والخطیب التبریزی فی المشکاه ۳/۲۵۸.

وابن کثیر الدمشقی فی تفسیره-هامش فتح البیان ۹/۱۱۵.

*وأمّا حدیث أنه قاله فی غدیر خم، فقد تقدم عن مسلم والطبرانی والحاکم، ومن رواته أیضاً:

أحمد فی المسند ۳/۱۷.

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۸۹-۹۰.

والدارمی فی السنن ۲/۳۱۰.

وابن أبی عاصم فی کتاب السنه:۶۲۹.

والبیهقی فی السنن الکبری ۲/۱۴۸.

والبغوی فی المصابیح ۲/۲۰۵.

وابن کثیر فی تاریخه ۵/۲۰۹.

*وأمّا حدیث أنّه قاله فی مرضه وقد امتلأت الحجره، فقد أخرجه الحافظ أبو بکر ابن أبی شیبه:

«إن النبی-صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-قال فی مرض موته: أیّها الناس یوشک أن أقبض قبضاً سریعاً، فینطلق بی، وقد قدّمت إلیکم القول معذرهً إلیکم، ألا إنی مخلّف فیکم الثقلین: کتاب اللّه عزّوجل وعترتی. ثم أخذ بید علی فرفعها فقال: هذا علی مع القرآن والقرآن مع علی، لا یفترقان حتی یردا علیَّ الحوض فأسألهما ما خلفت فیهما» .

ورواه عنه العصامی فی سمط النجوم العوالی ۲/۵۰۲ رقم ۱۳۶.

وأخرجه أبو بکر البزار فی مسنده بلفظٍ أوجز، کما فی کشف الأستار عن زوائد البزار ۳/۲۲۱ رقم ۱۲/۲۶.

وقال العّلامه الأزهری فی تهذیب اللغه ۹/۷۸: «روی عن النبی - صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-أنه قال فی مرضه الذی مات فیه: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی ولن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض» .

ورواه ابن حجر المكی عن اُم سلمه فی مرضه قالت-وقد امتلأت الحجره بأصحابه:۸۹.

*وأمّا حدیث أنه قاله فی منصرفه من الطّائف فأخرجه ابن أبی شیبه-کما فی الصواعق-حیث قال: «وأخرج ابن أبی شیبه عن عبد الرحمن بن عوف قال: لمّا فتح رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم مکه انصرف إلی الطائف، فحصرها سبع عشره لیله أو تسع عشره لیله، ثم قام خطیباً فحمد اللّه وأثنی علیه ثم قال: أوصیکم بعترتی خیراً وإنّ موعدکم الحوض، والذی نفسی بیده لتقیمنَّ الصلاه ولتؤتنّ الزکاه أو لأبعثنَّ إلیکم رجلاً منی أو کنفسی یضرب أعناقکم. ثم أخذ بید علی رضی اللّه عنه ثم قال: هو هذا.

وفیه رجل اختلف فی تضعیفه، وبقیه رجاله ثقات.

وفی روایهٍ: إنه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم قال فی مرض موته: یا أیها الناس یوشک أن اُقبض قبضاً سریعاً فینطلق بی، وقد قدمت إلیکم معذرهً إلیکم، ألا إنی مخلّف فیکم کتاب اللّه ربی عزّوجل وعترتی أهل بیتی. ثم أخذ بید علی فرفعها فقال: هذا مع علی والقرآن مع علی لا یفترقان حتی یردا علیَّ الحوض، فأسألهما ما خلفت فیهما» (۱).

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۷۵.

۳- حديث الثقلين وصحّته

اشاره

لقد أخرج حديث الثقلين فى غير واحدٍ من الصحاح السّته والصحاح الأخرى، ومن الكتب الملتزم فيها بالصحه، كما نصَّ على صحّته كثير من الحفّاظ:

۱- الحديث فى صحيح مسلم:

فقد أخرجه مسلم فى كتابه الذى قال جمهورهم بصحه كلّ ما جاء فيه، بل قدّمه بعضهم على كتاب البخارى، وعلى رأسهم أبو على الحافظ النيسابورى المشتهر ب «الحافظ» ، حتى ذكره السمعانى فى (الأنساب) بهذا العنوان، وقال:

«وذكرت من حفّاظ الحديث واحداً عرف به، وهو أبو على الحافظ النيسابورى. . . واحد عصره فى الحفظ والإتقان والورع والرحله، ذكره الحافظ أبو عبداللّه الحافظ فى تاريخ نيسابور فقال:

أبو على الحافظ النيسابورى، ذكره فى الشرق كذكره فى الغرب، تقدّم فى مذاكره الأئمه وكثره التصنيف، وكان مع تقدّمه فى هذه العلوم أحد المعدِّلين المقبولين فى البلد» .

وإن شئت المزيد من الثناء عليه، فراجع: تذكره الحفّاظ ٣/٩٠٢ وطبقات السبكى ٣/٢٧٦.

توفى أبو على الحافظ سنه ٣٤٩.

٢- الحديث فى صحيح الترمذى:

وأخرجه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه، وسيأتى وصفه بإيجاز.

٣- الحديث فى مسند أحمد:

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مواضع من مسنده بأسانيد عديده، وسيأتى الكلام على المسند وتلك الروايات ببعض التفصيل.

٤- الحديث فى صحيح ابن خزيمه:

وأخرجه إمام الأئمه-كما وصفوه-ابن خزيمه فى صحيحه، فقد أورده عنه الحافظ السخاوى فى كتابه (إستجلاب إرتقاء الغرف) (١)، وهذا كلام الحافظ جلال الدين السّيوطى فى وصف صحيح ابن خزيمه،

١- ١) هذا الكتاب مخطوط وعندنا منه نسخه مصوره، والحديث فى الورقه ٢٢.

«صحیح ابن خزیمه أعلی مرتبةً من صحیح ابن حبان، لشدّه تحرّیه، حتی أنّه یتوقف فی التصحیح لأدنی کلام فی الإسناد فیقول: إن صحّ الخبر، وإن ثبت کذا، ونحو ذلک» .

وقال: «قد علم ممّا تقرّر أنَّ أصحّ من صنّف فی الصحیح ابن خزیمه ثم ابن حبان ثم الحاکم، فینبغی أن یقال: أصحّها بعد مسلم ما اتفق علیه الثلاثه، ثم ابن خزیمه وابن حبان والحاکم، ثم ابن حبان والحاکم، ثم ابن خزیمه فقط، ثم ابن حبان فقط، ثم الحاکم فقط، إن لم یکن الحدیث علی شرط الشیخین» (۱).

۵- الحدیث فی صحیح أبی عوانه:

وأخرجه الحافظ أبو عوانه الإسفرائنی فی صحیحه، وأورده عنه العّلامه الشیخ محمود القادری فی کتابه (الصّراط السوی) (۲). وقد نصّ القوم علی صحّه کتابه وتلقّوه بالقبول حتی وصفوه بصاحب المسند الصحیح، فلاحظ ترجمته فی وفیات الأعیان ۵/۴۳۶، وتذکره الحفّاظ ۲/۷۷۹، ومرآه الجنان ۲۹/۲۶۹، وطبقات السبکی ۳/۴۸۷ وغیرها.

۱- ۱) تدریب الراوی-شرح تقریب النواوی ۱۲۴،۱۰۹،۱۰۴/۱.

۲- ۲) هذا الکتاب مخطوط، وعندنا منه نسخه مصوّره، والحدیث فی الورقه ۱۸.

۶- الحديث فيما ألّف حول الصحاح أو الصحيحين:

وأخرجه الحاكم النيسابورى فى كتابه (المستدرك على الصحيحين) بأسانيد على شرطهما.

وأخرجه أبو عبداللّه الحميدى فى (الجمع بين الصحيحين) .

وأخرجه رَزين العبدرى فى (تجريد الصّحاح) .

۷- الحديث فى الكتب الملتزم فيها بالصحّه:

اشاره

وأخرجه غير واحدٍ من الحفاظ فى كتبهم التى التزموا فيها بالصحّه، كالعّلامه سراج الدين الفرغانى فى كتابه (نصاب الأخبار) «الذى وعد بجمعه مقتصراً على إيراد ألف حديث صحيح» (۱). وكالحافظ ضياء الدين المقدسى فى كتابه (المختاره) قال الحافظ السيوطى نقلاً عن الحافظ العراقى: «جمع كتاباً سمّاه (المختاره) والتزم فيه الصحّه» (۲).

ذكر بعض من نصَّ على صحّته:

والذين نصّوا على صحّه هذا الحديث كثيرون، فمن أشهرهم:

محمد بن جرير الطبرى-كما فى كنز العمال-ولفظه: «عن

۱- ۱) كشف الظنون ۲/۱۹۵۴.

۲- ۲) التقييد والإيضاح:۲۴، تدريب الراوى ۱/۱۴۴.

محمد بن عمر بن علی عن أبیه علی بن أبی طالب أن النبی قال: إنی قد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا کتاب اللّه سبب بید اللّه وسبب بأیدیکم وأهل بیتی. ابن جریر وصحّحه» (۱).

ومحمد بن إسحاق، وتبعه الأزهری وابن منظور. وستعرف لفظه.

والقاضی الحافظ أبو عبد اللّه المحاملی، کما فی کنز العمال، حیث رواه «عن علی: أن النبی-صلّی اللّه علیه وسلّم-حضر الشجره بخم، ثم خرج آخذاً بید علی فقال: أیّها الناس: ألستم تشهدون أنّ اللّه ربّکم؟ قالوا: بلی، قال: ألستم تشهدون أن اللّه ورسوله أولی بکم من أنفسکم، وأن اللّه ورسوله مولاکم؟ قالوا: بلی.

قال: فمن کان اللّه ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، وقد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعده: کتاب اللّه سببه بیده وسببه بأیدیکم وأهل بیتی.

ابن راهویه

وابن جریر

وابن أبی عاصم

والمحاملی فی أمالیه وصحح» (۲).

۱- ۱) کنز العمال ۱/۳۸۰.

۲- ۲) کنز العمال ۱۳/۱۳۹.

والحافظ الذهبی فی تلخیص المستدرک کما ستعرف.

والحافظ أبو بکر الهیثمی فی (مجمع الزوائد) .

والحافظ ابن کثیر فی تاریخه ۵/۲۰۹ ونقل تصحیح الذهبی، وفی تفسیره ۶/۱۹۹.

والحافظ جلال الدین السّیوطی فی الجامع الصغیر.

وتبعه شارحه العلّامه المناوی.

وهو صحیح لدی کلّ من أورده عن صحیح مسلم، ولا یحصی عددهم.

ص:۵۱

۴- حدیث الثقلین وتواتره

اشاره

لکنّ الحق أنّ هذا الحدیث متواتر بالنظر إلی رواته فی القرون المختلفه:

۱-رواته من الأصحاب:

ذکر الترمذی بعد أن أخرج حدیث الثقلین عن جابر:

«وفی الباب عن: أبی ذر، وأبی سعید، وزید بن أرقم، وحذیفه بن أسید» .

وقد عرفت روایته عن أمیر المؤمنین علی-علیه السلام-وعن زید بن ثابت وأم سلمه.

وعرفت من عباره ابن حجر المکی: «أنّ لحدیث التمسّک بذلک طرقاً کثیرهً وردت عن نیف وعشرین صحابیّاً» .

ولکنک إذا تتبّعت وجدتها واردهً عن نیف وثلاثین. . . ولکن لا حاجه، لثبوت التواتر بالعدد الذی ذکر بل بالأقلّ منه.

۲–رواته من التّابعين:

اشاره

وبالنظر فی تلک الطرق الکثیره التی أشار الیها ابن حجر المکی وغیره یعرف رواه الحدیث من التابعین، الذین أثنی علیهم القرآن الکریم والنبیّ العظیم کما یروی القوم ویقولون. . . وهذه أسماء ثلّه من رواه حدیث الثقلین من التابعین:

۱–أبو الطفیل عامر بن واثله، وعداده فی الصحابه، کما تقدم عن ابن حجر العسقلانی.

۲–عطیه بن سعد العوفی.

۳–حنش بن المعتمر.

۴–الحارث الهمدانی.

۵–حبیب بن أبی ثابت.

۶–علی بن ربیعه.

۷–القاسم بن حسّان.

۸–حصین بن سبره.

۹–عمر بن مسلم.

۱۰–أبو الضحی مسلم بن صبیح.

۱۱–یحیی بن جعده.

۱۲–الأصبغ بن نباته.

۱۳-عبداللّه بن أبی رافع.

۱۴-المطلب بن عبداللّه بن حنطب.

۱۵-عمر بن علی بن أبی طالب.

رواته عبر القرون:

اشاره

وأمّا من رواه من بعد الصحابه والتابعین من أعلام الأمه وحفّاظ الحدیث ومشاهیر رجال العلم عبر القرون، فلا یحصون کثرهً، فإلیک أسماء أشهرهم فی کلّ قرن حسب الطّبقات.

القرن الثّانی:

۱-سعید بن مسروق الثوری المتوفی سنه ۱۲۶.

۲-أبو إسحاق السبیعی سنه ۱۲۹.

۳-الرکین بن الربیع ۱۳۱.

۴-أبو حیان التیمی ۱۴۵.

۵-سلیمان بن مهران الأعمش ۱۴۷.

۶-زکریا بن أبی زائده ۱۴۸.

۷-محمد بن إسحاق المدنی ۱۵۱.

۸-کثیر بن زید ۱۵۸.

۹-معروف بن خرّبوذ المکی.

١٠-أبو عوانه وضّاح بن عبداللّه الواسطى ١٧٥.

١١-حاتم بن إسماعيل ١٨٦.

١٢-أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم البصرى المعروف بابن عليّه المتوفى سنه ١٩٣.

القرن الثالث:

١٣-محمد بن عبداللّه أبو أحمد الزبيرى الحبّال سنه ٢٠٣.

١٤-أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدى ٢٠٤.

١٥-جعفر بن عون المخزومى ٢٠٦.

١٦-الأسود بن عامر الشامى ٢٠٨.

١٧-يعلى بن عبيد الطنافسى ٢٠٩.

١٨-أبو غسّان مالك بن إسماعيل النهدى ٢١٩.

١٩-أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى ٢٢٥.

٢٠-سعيد بن سليمان الواسطى ٢٢٥.

٢١-سعيد بن منصور الخراسانى ٢٢٧.

٢٢-محمد بن سعد الزهرى البصرى ٢٣٠.

٢٣-أبو محمد خلف بن سالم المخرّمى السندى ٢٣١.

٢٤-أبو خيثمه زهير بن حرب ٢٣٤.

٢٥-أبو الفضل شجاع بن مخلد الفلاس البغوى ٢٣٥.

۲۶-أبو بكر ابن أبی شیبه ۲۳۵.

۲۷-أبو یعقوب إسحاق بن راهویه ۲۳۸.

۲۸-أحمد بن حنبل ۲۴۱.

۲۹-سفیان بن وكیع الجراح ۲۴۷.

۳۰-أبو محمد عبد بن حمید الكسی ۲۴۹.

۳۱-عباد بن یعقوب الرواجنی ۲۵۰.

۳۲-أبو موسی محمد بن المثنی العنزی ۲۵۲.

۳۳-أبو محمد عبداللّه بن عبد الرحمن الدارمی ۲۵۵.

۳۴-مسلم بن الحجاج النیسابوری ۲۶۱.

۳۵-أحمد بن المنصور الرمادی ۲۶۵.

۳۶-أحمد بن یونس أبو العباس الضبی ۲۶۸.

۳۷-أبو عبداللّه محمد بن یزید ابن ماجه القزوینی ۲۷۳.

۳۸-أبو داود سلیمان بن الأشعث السجستانی ۲۷۵.

۳۹-یعقوب بن سفیان الفسوی ۲۷۷.

۴۰-أبو عیسی محمد بن عیسی الترمذی ۲۷۹.

۴۱-أبو بكر ابن أبی الدنیا البغدادی ۲۸۱.

۴۲-أبو عبداللّه الحكیم الترمذی ۲۸۵.

۴۳-أبو بكر ابن أبی عاصم الشیبانی ۲۸۷.

۴۴-عبداللّه بن أحمد بن حنبل ۲۹۰.

۴۵-أبو العباس ثعلب البغدادی ۲۹۱.

۴۶-أبو بکر البزار البصری ۲۹۲.

۴۷-أبو جعفر المطین ۲۹۷.

القرن الرّابع:

۴۸-أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی ۳۰۳.

۴۹-الحسن بن سفیان النسوی ۳۰۳.

۵۰-أبو یعلی أحمد بن علی الموصلی ۳۰۷.

۵۱-أبو یحیی زکریا بن یحیی الساجی ۳۰۷.

۵۲-أبو جعفر محمد بن جریر الطبری ۳۱۰.

۵۳-أبو بکر محمد بن إسحاق بن خزیمه ۳۱۱.

۵۴-أبو بکر ابن أبی داود السجستانی ۳۱۶.

۵۵-أبو عوانه یعقوب بن إسحاق الإسفرائینی ۳۱۶.

۵۶-أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوی ۳۲۱.

۵۷-أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبی ۳۲۸.

۵۸-أبو عبد اللّه القاضی المحاملی ۳۳۰.

۵۹-أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید ابن عقده ۳۳۲.

۶۰-أبو عبداللّه محمد بن یعقوب بن الأخرم الشیبانی ۳۴۴.

۶۱-أبو محمد دعلج بن أحمد السجزی ۳۵۱.

۶۲-أبو القاسم الطبرانی ۳۶۰.

۶۳-أبو الشیخ ابن حیان ۳۶۹.

۶۴-أبو منصور الأزهری اللغوی ۳۷۰.

۶۵-أبو الحسین محمد بن المظفر البغدادی ۳۷۹.

۶۶-أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی ۳۸۵.

۶۷-أبو طاهر المخلّص الذهبی ۳۹۳.

القرن الخامس:

۶۸-أبو عبید الهروی ۴۰۱.

۶۹-أبو عبداللّه الحاکم النیسابوری ۴۰۵.

۷۰-أبو سعد الخرکوشی النیسابوری ۴۰۷.

۷۱-أبو زکریا یحیی بن ابراهیم المزکی النیسابوری ۴۱۴.

۷۲-أبو إسحاق الثعلبی ۴۲۷.

۷۳-أبو نعیم أحمد بن عبداللّه الإصفهانی ۴۳۰.

۷۴-أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی ۴۵۸.

۷۵-أبو غالب ابن بشران النحوی ۴۶۲.

۷۶-أبو عمر یوسف بن عبداللّه ابن عبد البر القرطبی ۴۶۳.

۷۷-أبو بکر الخطیب البغدادی ۴۶۳.

۷۸-أبو محمد الحسن بن أحمد الغندجانی ۴۶۷.

۷۹-أبو عبداللّه الحمیدی الأزدی ۴۸۸.

۸۰-أبو المظفر السمعانی ۴۸۹.

القرن السادس:

۸۱-أبو علی إسماعیل بن أحمد البیهقی ۵۰۷.

۸۲-أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسی المعروف بابن القیسرانی ۵۰۷.

۸۳-أبو شجاع شیرویه الدیلمی ۵۰۹.

۸۴-أبو محمد حسین بن مسعود البغوی ۵۱۶.

۸۵-أبو بکر المزرفی الشیبانی ۵۲۷.

۸۶-زاهر بن طاهر الشحامی ۵۳۳.

۸۷-أبو الحسن رزین بن معاویه العبدری ۵۳۵.

۸۸-جار اللّه الزمخشری ۵۳۸.

۸۹-القاضی أبو الفضل عیاض الیحصبی ۵۴۴.

۹۰-أبو الفضل ابن ناصر البغدادی ۵۵۰.

۹۱-أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمدانی ۵۶۹.

۹۲-أبو القاسم علی بن الحسین ابن عساکر الدمشقی ۵۷۱.

۹۳-أبو موسی محمد بن عمر المدینی ۵۸۱.

۹۴-سراج الدین أبو محمد الأوشی الفرغانی ۵۹۶.

القرن السابع:

٩٥-أبو الفتح أسعد بن محمود العجلى ٦٠٠.

٩٦-المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٠٦.

٩٧-أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر البغدادى ٦١١.

٩٨-أبو الحسن على بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٣٠.

٩٩-ضياء الدين المقدسى ٦٤٢.

١٠٠-أبو عبداللّه ابن النجار البغدادى ٦٤٣.

١٠١-رضى الدين الصاغانى ٦٥٠.

١٠٢-أبو سالم محمد بن طلحه القرشى ٦٥٢.

١٠٣-شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى ٦٥٤.

١٠٤-أبو الفتح الأبيوردى ٦٦٧.

١٠٥-أبو زكريا النووى ٦٧٦.

١٠٦-القاضى ناصر الدين البيضاوى ٦٨٥.

١٠٧-محبّ الدين أبو العباس الطبرى المكى ٦٩٤.

القرن الثامن:

١٠٨-جمال الدين ابن منظور الأفريقى ٧١١.

١٠٩-صدر الدين إبراهيم بن محمد الحموئى ٧٢٢.

١١٠-نجم الدين أبو العباس القمولى ٧٢٧.

١١١-علاء الدين البغدادى الخازن ٧٤١.

١١٢-أبو الحجاج المزى ٧٤٢.

١١٣-أثير الدين أبو حيان الأندلسى ٧٤٥.

١١٤-شمس الدين الذهبى ٧٤٨.

١١٥-علاء الدين التركمانى ٧٤٩.

١١٦-أبو الفداء ابن كثير الدمشقى ٧٧٤.

١١٧-سعد الدين التفتازانى ٧٩١.

القرن التاسع:

١١٨-نور الدين أبو بكر الهيثمى ٨٠٧.

١١٩-مجد الدين الفيروزآبادى ٨١٧.

١٢٠-أبو العباس تقى الدين المقريزى ٨٤٥.

١٢١-ابن حجر العسقلانى ٨٥٢.

١٢٢-نور الدين ابن الصبّاغ المالكى ٨٥٥.

القرن العاشر:

١٢٣-أبو الخير شمس الدين السخاوى ٩٠٢.

١٢٤-جلال الدين السيوطى ٩١١.

۱۲۵-نور الدین السمهودی ۹۱۱.

۱۲۶-شهاب الدین القسطلانی ۹۲۳.

۱۲۷-شمس الدین العلقمی ۹۲۹.

۱۲۸-شمس الدین الصالحی ۹۴۲.

۱۲۹-ابن الدیبع الشیبانی ۹۴۳.

۱۳۰-شمس الدین ابن طولون ۹۵۳.

۱۳۱-محمد بن أحمد الخطیب الشربینی ۹۶۸.

۱۳۲-شهاب الدین ابن حجر المکی ۹۷۳.

۱۳۳-علی بن حسام الدین المتقی ۹۷۵.

۱۳۴-شیخ بن عبداللّه العیدروس الیمنی ۹۹۰.

القرن الحادی عشر:

۱۳۵-علی بن سلطان الهروی القاری ۱۰۱۳.

۱۳۶-عبد الرؤف المناوی ۱۰۳۱.

۱۳۷-نور الدین الحلبی ۱۰۳۳.

۱۳۸-الشیخ عبد الحق الدهلوی ۱۰۵۲.

۱۳۹-شهاب الدین الخفاجی المصری ۱۰۶۹.

۱۴۰-علی بن أحمد العزیزی ۱۰۷۰.

۱۴۱-محمد بن محمد المغربی ۱۰۹۴.

القرن الثانی عشر:

۱۴۲-صالح بن مهدی المقبلی الصنعانی المتوفی ۱۱۰۸.

۱۴۳-عبد الملك العصامی المکی ۱۱۱۱.

۱۴۴-محمد أمین المحبّی ۱۱۱۱.

۱۴۵-ابن حمزه الحسینی ۱۱۲۰.

۱۴۶-محمد بن عبد الباقی الأزهری ۱۱۲۲.

۱۴۷-رضی الدین بن محمد الشّامی ۱۱۴۲.

۱۴۸-عبد الغنی النابلسی ۱۱۴۳.

۱۴۹-إبراهیم الشبراوی ۱۱۶۲.

۱۵۰-ولی اللّه بن عبدالرحیم الدهلوی ۱۱۷۶.

۱۵۱-محمد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی ۱۱۸۲.

القرن الثالث عشر:

۱۵۲-أبو الفیض محمد مرتضی الزبیدی ۱۲۰۵.

۱۵۳-میر غنی الحسینی ۱۲۰۷.

۱۵۴-محمد مبین بن محبّ اللّه الکهنوی ۱۲۲۰.

۱۵۵-سلیمان بن إبراهیم البلخی ۱۲۹۳.

القرن الرابع عشر

١٥٦-حسن العدوى الحمزاوى ١٣٠٣.

١٥٧-أحمد زينى دحلان ١٣٠٤.

١٥٨-صديق حسن القنوجى ١٣٠٧.

١٥٩-أحمد ضياء الدين الكمشخانوى ١٣١١.

١٦٠-مؤمن بن حسن الشبلنجى.

١٦١-القاضى بهجت بهلول أفندى.

١٦٢-الشيخ منصور على ناصف.

١٦٣-محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ١٣٥٣.

١٦٤-الشيخ محمود أبو ريّه.

١٦٥-الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى.

۵- حدیث الثقلین والمحاولات السقیمه

اشاره

قد ذکرنا جملهً من ألفاظ حدیث الثقلین وطائفهً من رواته فی مختلف القرون، فلا ریب فی تواتره فضلاً عن صحّته. وإذ لم یکن لأحدٍ مجال لأن یخدش فی هذا الحدیث من حیث السّند، تری بعضهم یحاول تحریف نصّه والتصرّف فی متنه کی یسقط الاستدلال به:

*أخرج الخطیب البغدادی بإسناده عن مطیّن عن نصر بن عبد الرحمن عن زید بن الحسن الأنماطی، عن معروف، عن أبی الطفیل عن حذیفه بن أسید: «أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم قال: یا أیّها الناس إنی فرط لکم، وأنتم واردون علیَّ الحوض، وإنی سائلکم حین تردون علیَّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی، الثقل الأکبر کتاب اللّه، سبب طرفه بید اللّه، وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا» (۱).

۱- ۱) تاریخ بغداد ۸/۴۴۲.

أقول:

وسيأتى النصّ الكامل للحديث بترجمه «زيد بن الحسن الأنماطى» .

*وأخرج أبو جعفر العقيلى فى كتابه (الضعفاء الكبير) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «إن النبى صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم خطب يوم عرفه فقال فى خطبته: قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللّه. وأنتم مسؤلون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت. فقال بإصبعه السبّابه يرفعها إلى السماء ويكبّها إلى الأرض: اللهم اشهد» .

وهذا تحريف للحديث الذى أخرجه الترمذى فى كتابه، وقد تقدّم لفظه وسيأتى أيضاً مع البحث عن سنده.

*وجاء ابن تيميّه الحرانى، فزعم أنّ قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «وعترتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» غير صحيح، قال: «فهذا رواه الترمذى، وقد سئل عنه أحمد فضعّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح» (۱).

۱- ۱) منهاج السنّه ۴/۱۰۴.

أقول:

أوّلاً: يكفى للشيعى إخراج الترمذى وحده.

ثانياً: الترمذى غير منفرد به، فقد أخرجه كثيرون قبله وبعده، فمن المتقدّمين عليه الذين رووا هذا القول فى حديث الثقلين:

١-سليمان بن مهران الأعمش.

٢-ومحمد بن إسحاق.

٣-وأبو أحمد الزبيرى الحبّال.

٤-وأبو عامر العقدى.

٥-ومحمّد بن سعد الزهرى.

٦-وابن بقيّه الواسطى.

٧-وأحمد بن حنبل.

٨-وعبّاد بن يعقوب الرواجنى.

٩-ونصر بن على الجهضمى.

١٠-وعبد الملك بن محمد الرقاشى البصرى.

ومن المتأخّرين عن الترمذى الرّواه لهذه الفقره من الحديث:

١-الحكيم الترمذى.

٢-عبداللّه بن أحمد بن حنبل:

٣-أبو بكر البزار.

۴-أبو نصر القبانی.

۵-أبو عبدالرحمن النسائی.

۶-أبو یعلی الموصلی.

۷-محمد بن جریر الطبری.

۸-أبو القاسم الطبرانی.

۹-الحاکم النیسابوری.

۱۰-شمس الدین الذهبی.

وثانیاً: قوله عن أحمد أنه ضعّفه. لم نجد هذا النقل عن أحمد فی شیء من کتب الحدیث، علی أن أحمد نفسه من أکبر وأشهر رواته فی مسنده، وسیأتی الکلام عن ذلک بالتفصیل.

رابعاً: قوله: ضعّفه غیر واحدٍ من أهل العلم. لا أساس له، لأنّ القوم بین راوٍ ومصحّح للحدیث کلّه، وبین مضعّف للحدیث کلّه، ولم نجد مضعّفاً لهذه الفقره، کما لم نجد مضعّفاً له من أصله غیر ابن الجوزی وستعلم ما فی ذلک، وهلا ذکر ابن تیمیّه واحداً من «غیر واحد» ! !

*وبما ذکرنا من روایه الأئمه الأعلام حدیث الثقلین فی مختلف القرون، وهم من بلادٍ مختلفه، فیهم المکی، والمدنی، والشامی، والکوفی، والبصری، والخراسانی. . . یظهر سقوط قول «الدکتور» عنه بأنّه «کوفی النّشأه» ، فإن أراد أنّ رواته کلّهم من الشیعه، لکون الکوفه

مدینه شیعیه.

قلنا: لیس الأمر کذلک، فقد کان فی الکوفه شیعه وغیر شیعه، بل کان فی الکوفه أناس یسبّون علیاً، وعثمانیّون یبغضون علیاً علیه السّلام (۱).

ولو سلّمنا کون الأمر کذلک، فقد عرفت أنّ التشیع غیر ضائر، بل کان غیر واحدٍ من شیوخ البخاری من الشیعه. . . .

*هـذا، ولاـ یعارض حـدیث التمسّک بالکتاب والعتره، ما ورد فی بعض کتب القوم من الوصیه بالکتاب والسـنه بعنوان «الثقلین» ونحوه، وهذا واضح، إلّاأنّه لابدّ من الإلتفات إلی ما یلی:

أوّلاً:

لقـد جاء فی (الموطّأ) ما نصّه: «وحدّثنی عن مالک أنّه بلغه أنّ رسول اللّه-صـلّی اللّه علیه [وآله] وسـلّم-قال: ترکت فیکم أمرین لن تضلّوا ما تمسّکتم بهما کتاب اللّه وسنه نبیّه» (۲).

۱- ۱) روی عن عبدالرحمن بن أخی زید بن أرقم قال: «دخلت علی أم سـلمه أم المؤمنین رضی اللّه عنها. فقالت: من أین أنتم؟ فقلت: من أهل الکوفه. فقالت: أنتم الذین تشـتمون النبی صـلّی اللّه علیه [وآله] وسـلّم. قالت: بلی. ألیس یلعنون علیاً ویلعنون من یحبّه؟ ! وکان رسول اللّه یحبّه» رواه الحافظ ابن عساکر فی تاریخ دمشق، بترجمه علی ۲/۱۶۴ ورواه غیر أیضاً.

۲- ۲) الموطّأ بشرح السیوطی ۲/۲۰۸.

أقول:

لم أجد الوصيّه بالكتاب والسنه بهذا اللّفظ فی المصادر الأولیّه من الصّحاح وغیرها، وهذا الذی جاء فی (الموطّأ) لا سند له، وتعبیر «الدکتور» عنه ب «غیر متّصل الإسناد» فی غیر محلّه، وما فی شرح السیوطی من أنه «وصله ابن عبد البر من حدیث کثیر بن عبداللّه بن عمرو بن عوف عن أبیه عن جدّه» (۱)لایجدی، فإنه لو کان سند ابن عبد البرّ معتبراً لنصّ علیه الجلال وغیره، واشتهر فی الکتب الحدیثیه. هذا أوّلاً.

وثانیاً: إنه یمکن التأکّد مما ذکرنا بمراجعه ترجمه (کثیر بن عبداللّه) فی تهذیب التهذیب ۸/۳۷۷ ففیها ما یلی:

قال أبو طالب عن أحمد: منکر الحدیث لیس بشیء.

وقال عبداللّه بن أحمد: ضرب أبی علی حدیث کثیر بن عبداللّه فی المسند ولم یحدّثنا عنه.

وقال أبو خیثمه: قال لی أحمد: لا تحدّث عنه شیئاً.

وقال الدوری عن ابن معین: لجدّه صحبه، وهو ضعیف الحدیث، وقال مرةً: لیس بشیء.

۱- ۱) تنویر الحوالک ۲/۲۰۸.

وقال الدارمی عن ابن معین أیضاً: لیس بشیء.

وقال الآجری: سئل أبو داود عنه فقال: أحد الکذّابین. سمعت محمد بن الوزیر یقول: سمعت الشافعی-وذکر کثیر بن عبداللّه بن عمرو بن عوف فقال-ذاک أحد الکذابین، أو أحد أرکان الکذب.

وقال ابن أبی حاتم: سألت أبا زرعه عنه فقال: واهی الحدیث.

وقال أبو حاتم: لیس بالمتین.

وقال النسائی فی موضعٍ آخر: لیس بثقه.

وقال ابن عدی: عامّه ما یرویه لا یتابع علیه.

وقال أبو نعیم: ضعّفه علی بن المدینی.

وقال ابن سعد: کان قلیل الحدیث، یستضعف.

وقال ابن حجر: ضعّفه السّاجی.

وثالثاً: إنه ضعیف عند ابن عبد البر نفسه، بل قد ذکر أنه مجمع علی ضعفه.

ورابعاً: فالحدیث یرویه عن أبیه عن جدّه، وقد قال ابن حبان: روی عن أبیه عن جدّه نسخهً موضوعه لا یحلّ ذکرها فی الکتب، ولا الروایه إلّاعلی جهه التعجّب!

وقال ابن السّکن: یروی عن أبیه عن جدّه أحادیث فیها نظر.

وقال الحاکم: حدّث عن أبیه عن جدّه نسخهً فیها مناکیر.

وما ذکره الجلال من أنه «ما من مرسلٍ فی الموطّأ إلّاوله عاضد أو

عواضد كما سأبيّن ذلك فى هذا الشرح، فالصواب إطلاق أنّ الموطأ صحيح لا يستثنى منه شىء» (۱).

رأى من عنده، وقد نقل هو عن الحافظ ابن حزم قال: «وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانه: أحصيت ما فى موطأ مالك، فوجدت فيه من المسند خمسمائه ونيفاً، وفيه ثلاثمائه ونيف مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفه وهّاها جمهور العلماء» (۲).

على أنّ رأيه هنا منقوض بكلامه فى (تدريب الراوى) حيث ذكر فيه فوائد قال: «الثالثه: صرّح الخطيب وغيره بأن الموطّأ مقدّم على كلّ كتابٍ من الجوامع والمسانيد» ثم قال السيوطى: «فعلى هذا هو بعد صحيح الحاكم» (۳).

أقول:

فالموطأ من حيث الصحّه متأخر رتبةً عن (المستدرك على الصحيحين) للحاكم، الذى أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (لسان الميزان) وهذه هى العباره كاملةً:

۱- ۱) تنوير الحوالك ۱/۸.

۲- ۲) تنوير الحوالك ۱/۹.

۳- ۳) تدريب الراوى ۱/۸۳.

«إمام صدوق ولكنّه يصحّح فی مستدرکه أحادیث ساقطه فیکثر من ذلک، فما أدری هل خفیت علیه؟ فما هو ممّن یجهل ذلک، وإن علم فهو خیانه عظیمه، ثم هو شیعی مشهور بذلک، من غیر تعرّض للشیخین، وقد قال أبو طاهر: سألت أبا إسماعیل عبد اللّه الإنصاری عن الحاکم أبی عبداللّه، فقال: إمام فی الحدیث رافضی خبیث.

قلت: إنّ اللّه یحبّ الإنصاف: ما الرجل رافضی بل شیعی فقط، ومن شقاشقه قوله: اجتمعت الأمه علی أنّ الضبی کذاب. وقوله فی أن المصطفی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم ولد مسروراً مختوناً قد تواتر هذا. وقوله: إن علیّاً وصی.

فأمّا صدقه فی نفسه ومعرفته بهذا الشأن، فأمر مجمع علیه. مات سنه ۴۰۵.

والحاکم أجلّ قدراً وأعظم خطراً وأکبر ذکراً من أن یذکر فی الضعفاء. لکن قیل فی الإعتذار عنه أنّه عند تصنیفه للمستدرک کان فی أواخر عمره. وذکر بعضهم أنّه قد حصل له تغیّر وغفله فی آخر عمره. ویدلّ علی ذلک أنّه ذکر جماعهً فی کتاب الضعفاء له وقطع بترک الروایه عنهم، ومنع من الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحادیث بعضهم فی مستدرکه وصحّحها. . .» (۱).

۱- ۱) لسان المیزان ۵/۲۳۳.

موجز الكلام فی مالک:

هذا، ویبقی الکلام علی (مالک بن أنس) ولا بأس بنقل نقاطٍ مذکورهٍ فی تراجمه فی کتب القوم:

۱-کونه من الخوارج. قال أبو العباس المبرّد فی بحثٍ له حول الخوارج: «وکان عدّه من الفقهاء یُنسبون إلیهم، منهم عکرمه مولی ابن عباس، وکان یقال ذلک فی مالک بن أنس. ویروی الزبیریّون: إن مالک بن أنس کان یذکر عثمان وعلیّاً وطلحه والزبیر فیقول: واللّه ما اقتتلوا إلّاعلی الثرید الأعفر» (۱).

ویشهد بذلک ترکه الروایه عن أمیر المؤمنین علیه السّلام فی (الموطأ) حتی أنّ هارون الرّشید الذی حمل الناس علی أخذ (الموطأ) تعجّب من ذلک (۲). مع أنّه قد کذّب أناساً ثم أخرج عن بعضهم فیه، مثل هشام بن عروه (۳).

۲-کونه مدلّساً. ذکروا ذلک عنه فی غیر موضع. وقال الخطیب البغدادی فی أخبار بعض المدلّسین: «یقال: إن ما رواه مالک بن أنس عن

۱- ۱) الکامل ۱/۱۵۹.

۲- ۲) تنویر الحوالک ۱/۷.

۳- ۳) مقدمه فتح الباری ۲/۱۶۹.

ثور بن زید عن ابن عباس، کان یرویه عن عکرمه عن ابن عباس، وکان مالک یکره الروایه عن عکرمه، فأسقط اسمه من الحدیث وأرسله. وهذا لا یجوز، وإن کان مالک یری الإحتجاج بالمراسیل، لأنه قد علم أنّ الحدیث عمّن لیس بحجه عنده» (۱).

۳-إجتماعه بالأمراء وسکوته عن منکراتهم. قال عبداللّه بن أحمد: «سمعت أبی یقول: کان ابن أبی ذئب ومالک یحضران عند الأمراء، فیتکلّم ابن أبی ذئب، یأمرهم وینهاهم ومالک ساکت. قال أبی: ابن أبی ذئب خیر من مالک وأفضل» (۲).

۴-کان یتغنّی بالآلات. حتّی ذکر ذلک أبو الفرج الإصبهانی فی کتابه (۳).

۵-تکلّم الأئمه فیه. ولهذه الأمور وغیرها تکلّم فیه الأئمه فی زمانه. قال الخطیب: «عابه جماعه من أهل العلم فی زمانه» (۴)ثم ذکر: ابن أبی ذئب، وعبد العزیز بن الماجشون، وابن أبی حازم، ومحمد بن إسحاق (۵).

وقال ابن عبدالبر: «تکلّم ابن أبی ذئب فی مالک بن أنس بکلامٍ فیه

۱- ۱) الکفایه فی علم الروایه:۳۶۵.

۲- ۲) العلل ومعرفه الرجال ۱/۱۷۹.

۳- ۳) الأغانی ۲/۷۵. وانظر نهایه الارب ۴/۲۲۹.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۰/۲۲۳.

۵- ۵) تاریخ بغداد ۱۰/۲۲۴.

جفاء وخشونه كرهت ذكره» (۱)وتكلّم فيه إبراهيم بن سعد-وكان يدعو عليه-وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن أبى يحيى (۲).

وثانياً:

لقد جاء فى سيره محمد بن إسحاق التى جمعها ابن هشام خطبه الرسول-صلّى اللّه عليه وآله وسلّم-فى حجه الوداع، وممّا جاء فى الخطبه قوله: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً أمراً بيّناً: كتاب اللّه وسنه نبيّه» (۳).

أقول:

خطبه الرسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فى حجه الوداع، فى سيره ابن إسحاق التى جمعها ابن هشام، ليس لها سند حتى ننظر فيه، وإنما جاء فى الكتاب المذكور: «خطبه الرسول فى حجه الوداع: قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-على حجّه. . . وخطب الناس خطبته التى بيّن فيها ما بيّن، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس! إسمعوا قولى. . .» هذا أوّلاً.

وثانياً: إن محمد بن اسحاق من رواه حديث الثقلين مع التصريح

۱- ۱) جامع بيان العلم ۲/۱۵۷.

۲- ۲) جامع بيان العلم ۲/۱۵۸.

۳- ۳) سيره ابن هشام ۴/۶۰۳.

بصحّته، قال ابن منظور فی (لسان العرب) ما نصّه: «وقال الأزهری - رحمه اللّه-وفی حدیث زید بن ثابت قال قال رسول اللّه- صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم-: إنّی تارک فیکم ثقلین خلفی، کتاب اللّه وعترتی، فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علیَّ الحوض.

وقال: قال محمد بن إسحاق: هذا حدیث صحیح، ورفعه عن زید بن أرقم وأبی سعید الخدری، وفی بعضها: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی، فجعل العتره أهل البیت» (۱).

ثالثاً: ابن اسحاق أیضاً مقدوح عند جماعهٍ من أعلام القوم، فقد رمی بالتدلیس، وبالقدر، وبالتشیع، وقال غیر واحدٍ منهم مثل: سلیمان التیمی، ویحیی القطّان، ووهب بن خالد، ومالک بن أنس، وغیرهم: «کذّاب» .

وإن شئت التفصیل فراجع ما ذکره الحافظ ابن سید الناس المتوفی ۷۳۴ فی مقدّمه سیرته (عیون الأثر) .

ثالثاً:

جاء فی (فیض القدیر-شرح الجامع الصغیر) روایه عن أبی هریره عن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أنه خطب فی حجه الوداع فقال: «ترکت فیکم شیئین لن تضلّوا بعدهما: کتاب اللّه وسنتی، ولن یتفرقا

۱- ۱) لسان العرب ۴/۵۳۸.

حتی یردا علیَّ الحوض» (۱).

وقد أورد «الدکتور» هذا الحدیث من دون أن یشیر إلی مصدره - وهو المستدرک-وینظر فی سنده!

وهذا سند الحدیث: «أخبرنا أبو بکر ابن إسحاق الفقیه، أنبأ محمد بن عیسی بن السکن الواسطی، ثنا داود بن عمرو الضبی، ثنا صالح بن موسی الطلحی، عن عبد العزیز بن رفیع، عن أبی صالح، عن أبی هریره. . .» (۲).

وفیه: صالح بن موسی الطلحی الکوفی. قال ابن حجر العسقلانی:

قال ابن معین: لیس بشیء.

وقال أیضاً: صالح وإسحاق ابنا موسی: لیسا بشیء ولا یکتب حدیثهما.

وقال هاشم بن مرثد عن ابن معین: لیس بثقه.

وقال الجوزجانی: ضعیف الحدیث علی حسنه.

وقال ابن أبی حاتم عن أبیه: ضعیف الحدیث جدّاً کثیر المناکیر عن الثقات؛ قلت: یکتب حدیثه؟ قال: لیس یعجبنی حدیثه.

وقال البخاری: منکر الحدیث عن سهیل بن أبی صالح.

۱- ۱) فیض القدیر ۳/۲۴۰.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱/۹۳.

وقال النسائی: لا یکتب حدیثه، ضعیف.

وقال فی موضع آخر: متروک الحدیث.

وقال ابن عـدی: عامه ما یرویه لا یتابعه علیه أحـد وهو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب، ولیس یشـبه علیه، ویخطیء، وأکثر ما یرویه عن جدّه من الفضائل ما لا یتابعه علیه أحد.

وقال الترمذی: تکلّم فیه بعض أهل العلم.

وقال عبداللّه بن أحمد: سألت أبی عنه فقال: ما أدری، کأنه لم یرضه.

وقال العقیلی: لا یتابع علی شیء من حدیثه.

وقـال ابن حبـان: کـان یروی عن الثقـات مـا لاـ یشـبه حـدیث الأثبـات حتی یشـهد المسـتمع لهـا أنّها معموله أو مقلوبه، لا یجوز الإحتجاج به.

وقال أبو نعیم: متروک، یروی المناکیر» (۱).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴/۳۵۴.

۶- مع الدكتور السالوس فی سند حديث الثقلين

كلامه فی مقدّمه البحث

اشاره

وإذ عرفت فی الفصول السابقه موجز الكلام حول تواتر حديث الثقلين فضلاً عن صحته، بعد أن وقفت على طائفهٍ من ألفاظه المعتبره المشتمله على الأمر بالتمسّك بالكتاب والعتره، والتأكيد على أنّ الأمه لن تضلّ ما دامت متمسّكهً بهما ومنقادهً لهما وآخذهً عنهما، والتأكيد على أنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض. . . .

إذا عرفت ذلك. . . فلننظر فيما ذكره الدكتور السّالوس فی بحثه حول هذا الحديث الشريف وفقهه. . . .

وقد جعل الدكتور بحثه فی فصلين: «الفصل الأول: الروايات من كتب السُنّه» وهذا الفصل يبدأ من الصفحه رقم-۹-الى الصفحه-۳۳-. ثم «الفصل الثانی: فقه الحديث» من الصفحه (۳۴) إلى الصفحه (۴۰) .

وقد ذكر قبل الفصل الأول:

«الحديث ومنهج الدراسه» جاء فيه:

ص:۸۳

«يطلق الثقلان على الجن والإنس، قال تعالى فى سوره الرحمن «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ اَلثَّقَلانِ» . غير أنّ هذا المعنى ليس المراد هنا، وإنّما المراد: القرآن الكريم وعتره رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] (۱)وسلّم-والثقلان مثنّى ثقل-بفتحتين-أى: الشىء النفيس الخطير. والمقصود بحديث الثقلين: ما يروى عن الرسول-صلّى اللّه عليه وسلّم-أنه ترك بعده كتاب اللّه المجيد وأهل بيته الأطهار. قال الإمام النووى: قال العلماء: سمّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما. وقيل: لثقل العمل بهما والحديث اختلفت أسانيده وتنوّعت متونه» .

أقول:

سنتكلّم عن المراد بالثقلين، وعن معنى هذه الكلمه، فى الباب الثانى حيث نبحث عن «فقه الحديث» .

وليس المقصود بحديث الثقلين «ما يروى عن الرّسول» ! ! وإنّما هو حديث مقطوع بصدوره عنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، رواه عنه من أصحابه من عرفت، ورواه عنهم التابعون، ثم رواه الأئمه والحفّاظ فى

۱- ۱) نضيف فى كلّ موردٍ من موادر الصّلوه والتسليم [وآله] عطفاً على النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لأنّ النبى هو أمرنا بذلك فى الأحاديث المتفق عليها، لكن بعض من ينتسب إلى السنّه ويجعل نفسه من أهلها يلتزم بمخالفه هذه السنه الثابته عنه لدى الفريقين!

مختلف القرون، كما عرفت أنّ النبى-صلّى اللّه عليه وآله وسلّم-قد كرّر هذا الكلام مرّةً بعد أخرى، لا سيّما فى أواخر حياته الكريمه، وفى زمنٍ قصير، إذ لم يكن بين موقفه فى يوم عرفه وبين وفاته ثلاثه أشهر. . . وسيأتى مزيد بيان لهذا فى «فقه الحديث» .

وأمّا قوله: «والحديث اختلفت أسانيده وتنوّعت متونه» فاعتراف بالحقيقه، فأسانيده كثيره جداً، ومتونه المتنوّعه يجمعها الوصيّه بالكتاب والعتره ووجوب اتّباعهما وامتثال أوامرهما ونواهيهما. . . كما ستعرف ذلك.

قال:

«وصدر فى القاهره مؤخَّراً كتاب عنوانه حديث الثقلين، ذكر مؤلّف الكتاب أنه ينقل الأخبار الصحيحه الموقوفه المنسوبه إلى أصحابها ورواتها. ونشرت الكتاب جهه علميّه أيّدت قول المؤلّف. نظرت فى الكتاب فوجدته. . .» .

أقول:

هذا الكتاب الصّادر فى القاهره بالعنوان المذكور، إنما ألّف فى سنه (١٣٧٠) ونشر فى القاهره فى سنه (١٣٧۴) أى قبل أن ينشر «الدكتور» كتابه بأكثر من (٣٠) سنه، فهل يعبّر عن هذا الزّمان ب «مؤخَّراً» ؟ !

ثم لماذا لم يذكر «الجهه العلميّه» التى نشرت الكتاب وأيّدته؟

وإذا كان «الدكتور» يحاول كتم اسم «الجهه العلميّه» التى أيّدت قول مؤلّف كتاب (حديث الثقلين) المطبوع الموجود بين أيدى الناس، فما ظنّك به فى المسائل العلميّه، والقضايا الدقيقه؟

نعم، هذا الكتاب ألّفه العلّامه الشيخ قوام الدين الوشنوى، ونشرته وأيّدته (دار التقريب بين المذاهب الإسلاميه) فى القاهره، والعلماء الأعلام أصحاب مجلّه (رساله الإسلام) . . . .

يقول الدكتور:

«رأيت أن أتتبع روايات هذا الحديث الشريف فى كتب السنّه قدر الاستطاعه، وأجمع كلّ الروايات» .

لكنّه لم يتطرّق إلّالرواياته فى (صحيح مسلم) و (مسند أحمد) و (صحيح الترمذى) و (المستدرك على الصحيحين) مع وجوده فى عشرات الكتب غيرها. . وهذا ليس ببعيد ممّن يكتم إسم «الجهه العلميه» التى اعترفت بالحق!!

أللهم إلّاأن يكون لقصرباعه الذى عبّر عنه ب «قدر الاستطاعه» !!

١- كلامه فى الفصل الأوّل: الروايات من كتب السنّه

وقبل الورود فى البحث نشير إلى أنّ عنوان الفصل الأوّل من كتابه - وهو «الروايات من كتب السنّه» -يوهم أن ليس لحديث الثقلين ذكر إلّا

فی الکتب التی ذکرها، وهـذا مخالف للواقع کما نبهّنا علیه من قبل. فإن أراد من کلمه «من» فی العنوان أنّ ما ذکر بعض روایات کتب السنّه لا کلّها، فقد اعترف بالحقیقه، وأنّه لم یتتّبع روایات هذا الحدیث فی کتب السنّه. . . ! !

ثم إنّه ذکر:

«أوّلاً-الموطأ، لا نجد فی موطأ الإمام مالک ذکراً للثقلین. . . .

ثانیاً: ذکر الکتاب والسنّه فی غیر الموطّأ. . .» .

لکنه یعلم جیّداً: أنّ الکلام لیس فی وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم بالکتاب والسنّه. . . ولذا یقول-بعد ذکر ما أراد ذکره- «ولسنا فی حاجهٍ إلی أن نطیل الوقوف هنا، فلا خلاف بین المسلمین فی وجوب التمسّک والإعتصام بالقرآن الکریم والسنّه النبویّه المطهّره» .

فما الغرض من ذکر هذه الأحادیث مع هذا الإعتراف؟

إنّ وجوب التمسّک والإعتصام بالقرآن والسنّه لا خلاف فیه بین المسلمین، کما لا خلاف بینهم فی أنّ ما دلَّ علی هذا المعنی لا یعارض ما یدلّ علی وجوب التمسّک والاعتصام بالقرآن والعتره، بل إنّ کلّاً منهما مفسّر للآخر ومؤیّد له. . . فالنبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم یأمر بالتمسّک بالقرآن والسنّه، لکن لا بالسنّه التی یأتی بها أبو هریره وأمثاله من الکذّابین علیه فی حیاته وبعد وفاته صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، بل

بالسنّه التى ينقلها العتره الطّاهره وأتباعهم، الذين لا خلاف بين المسلمين فى وجوب قبول ما رووه عنه. . . .

لكنّا نعترض على «الدكتور» بأنّ الأحاديث التى أوردها لا أساس لها من الصحّه، فحديث (الموطأ) لا سند له، وكذا ما جاء فى (سيره ابن هشام) ، وما نقله عن (فيض القدير) عن أبى هريره ضعيف جدّاً، وهو عن (مستدرك الحاكم) الذى سيطعن «الدكتور» فيه وفى مولّفه نقلاً عن (لسان الميزان) ! ! ولعلّه لذا نسب الحديث هنا إلى (فيض القدير) دون (المستدرك) ! !

هذا، وقد تكلَّمنا على كلّ هذا فى أحد الفصول الماضيه تحت عنوان (حديث الثقلين والمحاولات السقيمه) .

٢- البخارى وحديث الثقلين:

يقول: «الدكتور» :

«ثالثاً: الصحيحان: لم يرد فى صحيح البخارى ذكر لحديث الثقلين، إلّاما أشرنا إليه من قبل من أن الإمام البخارى جعل من كتب صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّه» .

لكن ما المقصود من هذا الكلام؟ فسواء جعل البخارى ذلك من كتب كتابه أو لم يجعل، فالاعتصام بالكتاب والسنّه لا خلاف فيه بين المسلمين. . . ولكن إذا كان إعراض البخارى عن حديث التمسّك

بالكتاب والعتره موهناً له، فقد أعرض عن حديث الثقلين الوارد فی الموطّأ!

لكن حديث الموطأ لا سند له، وإعراض البخاری أو غيره عن حديثٍ لا يوهنه إذا كان له طريق صحيح، وقد نصَّ غير واحدٍ من الأئمه على أنّه ليس كلّ ما ليس فی الصحيحين بمردود، وهذه عباره الإمام النووی-كما وصفه «الدكتور» لدی النقل عنه-فی الدفاع عن الصحيحين: «فإنّهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحَّ عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه، وإنما قصدا جمع جملٍ من الصحيح، كما يقصد المصنّف فی الفقه جمع جملهٍ من مسائله» (۱).

وقال ابن القيّم فی حديث أبی الصهباء الذی انفرد به مسلم: «وما ضرَّ ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئاً، ثم هل تقبلون أنتم أو أحد مثل هذا فی كلّ حديثٍ ينفرد به مسلم عن البخاری؟ وهل قال البخاری قط: إن كلّ حديثٍ لم أدخله فی كتابی فهو باطل أو ليس بحجهٍ أو ضعيف؟ وكم قد احتجّ البخاری بأحاديث خارج الصحيح وليس لها ذكر فی صحيحه؟ وكم صحّح من حديثٍ خارج عن صحيحه؟» (۲).

بل إنّهم طعنوا فی كثيرٍ من الأحاديث التی أخرجها وحكم

۱- ۱) المنهاج فی شرح صحيح مسلم بن الحجاج ۱/۳۷.

۲- ۲) زاد المعاد فی هدی خبر العباد ۴/۶۰.

بصحتّها، كما تقدَّم فی المقدّمه.

علی أنّه لو أخرج البخاری حدیث التمسّک بالکتاب والعتره فی کتابه المعروف بالصحیح، لکان من الممکن أن یقدح «الدکتور» فی سنده! ! کما فعل بالنسبه إلی سند روایه مسلم له فی کتابه الذی قدَّمه غیر واحدٍ من أکابر القوم علی کتاب البخاری!

ثم إنَّ البخاری وإن لم یخرج هذا الحدیث الشریف فی کتابه المعروف بالصحیح، فقد أشار إلیه فی تاریخه الکبیر حیث عنون «حذیفه» فقال:

«حذیفه بن أسید أبو سریحه الغفاری، قال سعید بن سلیمان: حدثنا زید بن الحسن الکوفی قال: حدثنا معروف بن خرّبوذ قال: حدثنا أبو الطفیل عن حذیفه بن أسید الغفاری قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم: إنکم واردون علیَّ الحوض.

نزل الکوفه» (۱).

۳- روایه مسلم بن الحجاج النیسابوری:

ثم یقول «الدکتور» :

«أما الإمام مسلم، فقد ذکر أربع روایات لهذا الحدیث الشریف،

۱- ۱) التاریخ الکبیر ۳/۹۶.

نثبتها هنا كما جاءت فی صحیحه، وكلّها عن زید بن أرقم، فی باب فضائل علی بن أبی طالب. كتاب فضائل الصّحابه، رضی اللّه عنهم، والرّوایات هی:

۱-حدثنی زهیر بن حرب وشجاع بن مخلّد جمیعاً عن ابن علیّه. قال زهیر: حدثنا إسماعیل بن إبراهیم، حدثنی أبو حیّان، حدثنی یزید بن حیان قال: انطلقت أنا وحصین بن سبره وعمر بن مسلم إلی زید بن أرقم، فلمّا جلسنا إلیه قال له حصین: لقد لقیت یا زید خیراً كثیراً، رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله]وسلّم وسمعت حدیثه، وغزوت معه، وصلّیت خلفه. لقد لقیت یا زید خیراً كثیراً، حدثنا یا زید ما سمعت من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم. قال:

یا ابن أخی، واللّه لقد كبرت سنّی، وقدم عهدی، ونسیت بعض الذی كنت أعی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم. فما حدّثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلّفونیه. ثم قال: قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم یوماً فینا خطیباً بماءٍ یدعی خمّاً، بین مكه والمدینه، فحمد اللّه وأثنی علیه، ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد، ألا أیّها الناس، فإنما أنا بشر یوشك أن یأتی رسول ربی فأجیب، وأنا تارك فیكم ثقلین: أوّلهما كتاب اللّه، فیه الهدی والنور، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به. فحثّ علی كتاب اللّه ورغّب فیه. ثم قال: وأهل بیتی. أذكّركم اللّه فی أهل بیتی،

أذكّركم اللّه فی أهل بيتی، أذكّركم اللّه فی أهل بيتی. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصّدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علی وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كلّ هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم.

۲-وحدثنا محمد بن بكّار بن الريّان، حدثنا حسّان (يعنی ابن إبراهيم) عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، عن النبی صلّی اللّه عليه [وآله] وسلّم. وساق الحديث بنحوه، بمعنی حديث زهير.

۳-حدثنا أبو بكر بن أبی شيبه، حدّثنا محمد بن فضيل. ح وحدثنا إسحاق بن ابراهيم، أخبرنا جرير، كلاهما عن أبی حيان، بهذا الإسناد، نحو حديث إسماعيل. وزاد فی حديث جرير: كتاب اللّه فيه الهدی والنور، من استمسك به وأخذ به كان علی الهدی، ومن أخطأه ضلّ.

۴-حدثنا محمد بن بكار بن الريّان، حدثنا حسان (يعنی ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحبت رسول اللّه صلّی اللّه عليه [وآله] وسلّم، وصلّيت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبی حيّان، غير أنه قال: ألا وإنی تارك فيكم ثقلين، أحدهما:

كتاب اللّه عزّوجل، وهو حبل اللّه، من اتّبعه كان على هدى ومن تركه كان على ضلاله. وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم اللّه، إنّ المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلّقها، فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده» .

أقول:

ذكر نصوص روايات مسلم، ولم يتكلّم هنا بشيءٍ حول أسانيدها.

ثم قال:

«رابعاً: مسند الإمام أحمد وروايته عن زيد بن أرقم: ذكر الإمام أحمد فى مسنده سبع روايات لحديث الثقلين، احداها عن زيد بن أرقم، وهى تتفّق مع ما رواه الإمام مسلم. . .» .

فذكر روايه أحمد المتفقه مع ما رواه مسلم. . . .

وبالنسبه إلى أسانيد هذه الروايات قال: «رأينا فيما سبق ما رواه الإمامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم، وهذا لا خلاف حول صحّته» لكنّه-مع ذلك-ينسب إلى ابن الجوزى القول بأنَّ الحديث من الأحاديث الموضوعه، ثمّ يتفضّل فيقول: «وإن كانت الروايات فى جملتها كما يبدو لنا لا تجعل الحديث ينزل إلى درجه الموضوع» (1).

۱- ۱) أنظر:۲۴.

أقول: صارت زحمه (۱)! !

وسيتبيّن لک حقيقه الأمر. . . فانتظر. . . .

۴- روايه أحمد بن حنبل:

اشاره

ثم قال: «خامساً: باقی روايات الثقلين فی المسند وغيره:

بالبحث فی کتب السنّه نجد روايتين فی سنن الترمذی تتّفقان مع روايات مسند الإمام أحمد السته، التی أشرنا إليها من قبل، ونذکر هنا الروايات الثمانيه، ثم نتحدّث عنها. روايات المسند هی:

۱-حدّثنا عبداللّه، حدّثنی أبی، حدّثنا أسود بن عامر، أخبرنا إسرائيل-يعنی إسماعيل بن أبی إسحاق الملائی-عن عطيه عن أبی سعيد قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [وآله] وسلّم: إنی تارک فيکم الثقلين، أحدهما أکبر من الآخر، کتاب اللّه، حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بيتی، وإنهما لن يفترقا حتی يردا علیَّ الحوض»۳/۱۴.

۲-حدّثنا عبداللّه، حدّثنی أبی، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا محمد - يعنی ابن طلحه-عن الأعمش، عن عطيه العوفی، عن أبی سعيد الخدری، عن النبی صلّی اللّه عليه [وآله] وسلّم قال: إنی أوشک أن أدعی

۱- ۱) مثل عراقی، يضربُ لمن يدلی بشیءٍ من الحق-لا کلّه-ويجعل نفسه متفضّلاً! !

فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين، كتاب اللّه عزّوجل، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى. وإن اللّطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما؟ ۳/۱۷.

۳-حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك-يعنى ابن أبى سليمان-عن عطيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]: إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه عزّوجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»۳/۲۶.

۴۴-حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطيه العوفى، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»۳/۵۹.

۵-حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا الأسود بن عامر، ثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت، قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]وسلّم. إنى تارك فيكم خليفتين، كتاب اللّه حبل

ممدود ما بين السماء والأرض-أو ما بين السماء إلى الأرض-وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» ۵/۱۸۱-۱۸۲.

۶-حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا أبو أحمد الزبيرى، ثنا شريك عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: إنى تارك فيكم خليفتين: كتاب اللّه وأهل بيتى. وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض جميعاً» ۵/۱۸۹-۱۹۰.

والترمذى أخرج روايتين، هما:

۱-حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى، حدّثنا زيد بن الحسن - هو الأنماطى-عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبداللّه قال: رأيت رسول اللّه-صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-فى حجته يوم عرفه، وهو على ناقته القصواء-يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس، قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى. (حسن غريب) .

۲-حدّثنا على بن المنذر كوفى، حدّثنا محمد بن فضيل، قال: حدّثنا الأعمش، عن عطيه، عن أبى سعيد، والأعمش عن حبيب بن أبى ثابت، عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنهما-قالا: قال رسول اللّه - صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم-: إنى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من

السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما (حسن غريب)» .

أقول: هنا مؤاخذات:

أوّلاً: روايات المسند أكثر ممّا ذكر:

لقد نصّ «الدكتور» على أنه: «ذكر الإمام أحمد فى مسنده سبع روايات لحديث الثقلين، إحداها عن زيد بن أرقم» .

لكنّ الموجود فى المسند أكثر. . . فمن رواياته: الروايه الآتيه وهى عن زيد بن أرقم، وهذا نصّها:

«حدّثنا عبداللّه، حدّثنى أبى، ثنا أسود بن عامر، ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيره، عن على بن ربيعه، قال: لقيت زيد بن أرقم- وهو داخل على المختار أو خارج من عنده-فقلت له: أسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يقول: إنى تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم» (۱).

وأخرجه أحمد فى كتابه الآخر (فضائل الصحابه) ط/جامعه أُم القُرى، ونصّ محققه على صحّته.

لكنّ: «الدكتور» أسقطه من الحساب! ! لماذا؟ لإنّ هذه الروايه من أقوى روايات حديث الثقلين سنداً ودلالةً، فلا مناص من كتمه! !

۱- ۱) مسند أحمد ۴/۳۷۱.

وكما كتم ذكر روايه على بن ربيعه هـذه عن زيد، وهى فى مسـند أحمد، كذلك كتم ذكر روايه يحيى بن جعده عنه، وهى فى مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عند الحاكم والذهبى، كما سترى. . . .

وثانياً: عدم ذكر صحيح الترمذى بالاستقلال:

ثم لماذا لم يذكر صحيح الترمذى ولم يعنونه بالاستقلال؟

إنّ الغرض من ذلك هو التمهيد للطعن فى أسانيده! !

لقـد ذكر الشـيخ أحمـد محمـد شاكر-فى مقـدّمه شـرحه وتحقيقه لكتاب الترمذى-ترجمةً وافيةً له وتعريفاً بكتابه، نقلاً عن كبار العلماء السّابقين، حتى ذكر عن بعضـهم التصريح بأنّ كتاب الترمذى أنفع من كتابى البخارى ومسلم، وعن آخر أنه قال بعد ذكر الموطأ وكتابى البخارى ومسلم: ليس فيهم مثل كتاب أبى عيسى. . . فإن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه.

وثالثاً: التحريف فى كلام الترمذى:

وكما لم ينوّه بشأن كتاب الترمذى كذلك عمد إلى تحريفه، للغرض المذكور. . . ولأجل أن يتبيّن واقع الأمر ننقل نصّ ما ذكره الترمذى:

ص:٩٨

«حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفی، حدّثنا زید بن الحسن-هو الأنماطی-عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر بن عبد اللّه قال: رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم فی حجته یوم عرفه، وهو علی ناقته القصواء یخطب، فسمعته یقول: یا أیها الناس إنی قد ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی.

قال: وفی الباب عن: أبی ذر، وأبی سعید، وزید بن أرقم، وحذیفه بن أسید.

قال: وهذا حدیث حسن غریب من هذا الوجه.

قال: وزید بن الحسن قد روی عنه سعید بن سلیمان وغیر واحدٍ من أهل العلم» (۱).

«حدّثنا علی بن المنذر، کوفی، حدّثنا محمد بن فضیل، قال: حدّثنا الأعمش، عن عطیه عن أبی سعید، والأعمش عن حبیب بن أبی ثابت، عن زید بن أرقم-رضی اللّه عنهما-قالا:

قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم: إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرقا حتی یردا

۱- ۱) صحیح الترمذی ۵/۶۲۱.

علیَّ الحوض. فانظروا کیف تخلفونی فیهما.

وقال: هذا حدیث حسن غریب» (۱).

۵- النّظر فی مناقشه الروایات المذکوره:

یقول «الدکتور» بعد إیراد الرّوایات الثّمانیه عن مسند أحمد والترمذی:

«هذه هی بقیّه روایات حدیث الثقلین، وبالنظر فیها نجد ما یأتی:

۱-عن أبی سعید الخدری خمس روایات، الأربع الأولی من المسند والثانیه من سنن الترمذی، وهذه الروایات کلّها یرویها: عطیّه عن أبی سعید.

وعطیّه هو: عطیه بن سعد بن جناده العوفی، والإمام أحمد نفسه - صاحب المسند-تحدّث عن عطیّه وعن روایته عن أبی سعید فقال: بأنّه ضعیف الحدیث، وأن الثوری وهشیماً کانا یضعّفان حدیثه، وقال: بلغنی أنّ عطیّه کان یأتی الکلبی فیأخذ عنه التفسیر وکان یکنّیه بأبی سعید فیقول: قال أبو سعید، فیوهم أنه الخدری. وقال ابن حبان: سمع عطیّه من أبی سعید الخدری أحادیث، فلما مات جعل یجالس الکلبی، فإذا قال الکلبی: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم کذا،

۱- ۱) صحیح الترمذی ۵/۶۲۲.

فيحفظه، وكنّاه أبا سعيد وروى عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول: حدّثنى أبو سعيد، فيتوهّمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى. قال: لا يحلّ كتب حديثه إلّاعلى التعجّب. وقال البخارى فى حديثٍ رواه عطيّه: أحاديث الكوفيين هذه مناكير. وقال أيضاً: كان هشيم يتكلّم فيه. ولقد ضعّفه النسائى أيضاً فى الضعفاء، وكذلك أبو حاتم. ومع هذا كلّه: وثّقه ابن سعد فقال: كان ثقه إن شاء اللّه وله أحاديث صالحه، ومن الناس من لا يحتج به، وسئل يحيى بن معين: كيف حديث عطيه؟ قال صالح (۱).

وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل» .

۶- ترجمه عطيّه العوفى:

أقول:

الطّعن فى «عطيّه العوفى» عجيب جدّاً، لأنّه إن كان المطلوب كون الرّجل مجمعاً على وثاقته حتى تقبل روايته، فلا إجماع على عطيّه، بل لا إجماع حتى على البخارى وأمثاله كما ذكرنا فى المقدّمه. . . إذن، لابدَّ من التحقيق والنّظر الدقيق، لنعرف من روى عن عطيه واعتمد عليه، ولنفهم السبب فى طعن من طعن فيه. . . .

۱- ۱) أنظر: ترجمته فى تهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال.

لقد أمر «الدكتور» بالرجوع إلى (تهذيب التهذيب) و (ميزان الاعتدال) ، وعندما نرجع إلى الأوّل منهما وهو أجمع الكتب الرجاليّه للأقوال (۱)نجد:

۱-عطيّه من التابعين:

إنه يروى عن: أبى سعيد، وأبى هريره، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم.

وقد رويتم فى الصحيح عن النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنه قال: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (۲).

وفى (معرفه علوم الحديث) : «النوع الرابع عشر من هذا العلم معرفه التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيره، فإنهم على طبقاتٍ فى الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابه والتابعين، ثم لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين. قال اللّه عزّوجل: «وَ اَلسّابِقُونَ اَلْأَوَّلُونَ مِنَ اَلْمُهاجِرِينَ وَ اَلْأَنْصارِ وَ اَلَّذِينَ اِتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اَللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا اَلْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِيمُ» . وقد ذكرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلم. . فخير الناس قرناً بعد الصحابه من شافه

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷/۲۰۰.

۲- ۲) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وغيرهم. جامع الاصول ۹/۴۰۴.

أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلم وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحى والتنزيل. . .» (۱).

۲-عطيّه من رجال البخارى فى الأدب المفرد:

والبخارى وإن لم يخرج عن عطيّه فى كتابه المعروف بالصحيح، أخرج عنه فى كتابه الآخر (الأدب المفرد) . . . وهذا الكتاب وإن لم يلتزم فيه بالصحّه، لكن من البعيد أن يخرج فيه عمّن يراه من الكذّابين! !

۳-عطيّه من رجال أبى داود:

وأبو داود السجستانى أخرج عنه فى كتابه الذى جعلوه من الصّحاح السته، وقال الإمام الحافظ إبراهيم الحربى لمّا صنف أبو داود كتابه: «ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد» نقله قاضى القضاه ابن خلّكان (۲). وفى المرقاه فى شرح المشكاه: «قال الخطابى شارحه: لم يصنّف فى علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين. وقال أبو داود: ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه. وقال ابن الأعرابى: من عنده القرآن وكتاب أبى داود لم يحتج معهما إلى شىء من العلم ألبته. وقال الناجى: كتاب اللّه أصل الاسلام وكتاب أبى داود عيد الاسلام، ومن ثمَّ صرّح حجه الإسلام الغزالى باكتفاء

۱- ۱) معرفه علوم الحديث:۴۱.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۲/۱۳۸.

المجتهد به فی الأحادیث، وتبعه أئمه الشافعیّه علی ذلک» (۱).

فهذا طرف من کلمات القوم فی وصف کتاب أبی داود الذی أخرج فیه عن عطیه العوفی.

۴-عطیّه من رجال الترمذی:

والترمذی أیضاً أخرج عنه عطیّه فی کتابه المعدود من الصّحاح الستّه عندهم، والذی حکوا عنه أنه قال: «صنّفت هذا الکتاب فعرضته علی علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته علی علماء العراق فرضوا به، وعرضته علی علماء خراسان فرضوا به، ومن کان فی بیته هذا الکتاب فکأنما فی بیته نبی یتکلّم» (۲).

۵-عطیّه من رجال ابن ماجه:

وابن ماجه القزوینی أیضاً أخرج عنه عطیّه فی کتابه الذی نصَّ ابن خلکان علی کونه أحد الصحاح السته (۳).

۶-عطیّه من رجال أحمد فی المسند:

وأحمد بن حنبل أخرج عنه فأکثر، ومن ذلک روایات حدیث الثقلین، ولابدَّ من البحث هنا فی جهاتٍ:

۱- ۱) المرفاه فی شرح المشکاه ۱/۲۲.

۲- ۲) اُنظر مقدّمه الشیخ أحمد محمد شاکر لصحیح الترمذی.

۳- ۳) وفیات الأعیان ۳/۴۰۷.

الأولى: فی رأی أحمد فی مسنده وأنه هل شرط الصحیح أو لا؟

والثانیه: فی رأی العلماء فی مسند أحمد.

والثالثه: فی رأی أحمد فی عطیه.

أما رأیه فی عطیه فستکلّم علیه عندما نتعرّض لطعن من طعن فیه.

۷- رأی أحمد فی المسند:

أمّا رأی أحمد بن حنبل فی مسنده، فقد ذکر الحافظ السیوطی عن بعض العلماء، أن أحمد شرط فی مسنده الصحیح (۱). وذکر قاضی القضاه السبکی بترجمه أحمد من (طبقاته) عن عبداللّه بن أحمد قال: «قلت لأبی: لم کرهت وضع الکتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الکتاب إماماً إذا اختلف الناس فی سنّهٍ عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم رجعوا إلیه» .

قال السبکی: «قال أبو موسی المدینی: لم یخرج إلّاعمّن ثبت عنده صدقه وودیانته، دون من طعن فی أمانته. ثم ذکر بإسناده إلی عبداللّه ابن الإمام أحمد-رحمه اللّه-قال: سألت أبی عن عبدالعزیز بن أبان، لم أخرج عنه فی المسند شیئاً، لمّا حدّث بحدیث المواقیت ترکته» .

وأورد السبکی ما ذکره المدینی بإسناده إلی حنبل بن إسحاق قال:

۱- ۱) تدریب الراوی ۱/۱۷۱-۱۷۲.

«جمعنا عمّی-یعنی الإمام أحمد-لی ولصالح ولعبد اللّه، وقرأ علینا المسند، وما سمعه معنا-یعنی تماماً-غیرنا، وقال لنا: إن هذا الکتاب قد جمعته وانتقیته من أکثر من سبعمائه وخمسین ألفاً، فما اختلف فیه المسلمون من حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم فارجعوا إلیه، فإن کان فیه وإلّا لیس بحجه» .

قال السبکی: «قال أبو موسی: ومن الدّلیل علی أنّ ما أودعه الإمام أحمد-رحمه اللّه-مسنده قد احتاط فیه إسناداً ومتناً، ولم یورد فیه إلّاما صحَّ عنده: ما أخبرنا به أبو علی الحداد. قال: أنا أبو نعیم، وأنا ابن الحصین وأنا ابن المذهب قال: أنا القطیعی، ثنا عبداللّه قال: حدثنی أبی، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن أبی التیاح قال: سمعت أبا زرعه یحدّث عن أبی هریره عن النبی صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم أنه قال: یهلک أمتی هذا الحیّ من قریش. قالوا: فما تأمرنا یا رسول اللّه؟ قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم. قال عبداللّه: قال أبی فی مرضه الذی مات فیه: إضرب علی هذا الحدیث، فإنه خلاف الأحادیث عن النبی. یعنی قوله: إسمعوا وأطیعوا.

وهذا مع ثقه رجال إسناده حین شذّ لفظه مع الأحادیث المشاهیر أمر بالضرب علیه. فکان دلیلاً علی ما قلناه» (۱).

۱- ۱) طبقات الشافعیه الکبری ۲/۳۱-۳۳.

وقال شاه ولی اللّه الدهلوی بعد ذکر طبقهٍ من الکتب: «وکاد مسند أحمد یکون من جمله هذه الطبقه، فإنّ الإمام أحمد جعله أصلاً یعرف به الصحیح والسقیم. قال: ما لیس فیه فلا تقبلوه» (۱).

۸- آراء العلماء فی المسند:

وقال جماعه من أعلام الحفّاظ بصحّه أحادیث المسند کلّها، ومنهم:

الحافظ أبو موسی المدینی.

وقاضی القضاه السبکی.

والحافظ أبو العلاء الهمدانی.

والحافظ عبد المغیث بن زهیر الحربی، وله فی ذلک مصنَّف.

والحافظ ابن الجوزی عدّ المسند من دواوین الإسلام، وذکره قبل الصحیحین. وهذه عبارته فی مقدمه کتابه الموضوعات:

«فمتی رأیت حدیثاً خارجاً عن دواوین الإسلام کالموطّأ ومسند أحمد والصحیحین وسنن أبی داود والترمذی ونحوها، فانظر فیه. فإن کان له نظیر فی الصحاح والحسان فرتّب أمره، وإن ارتبت فیه فرأیته یباین الأصول فتأمّل رجال إسناده، واعتبر أحوالهم من کتابنا المسمّی

۱- ۱) حجه اللّه البالغه:۱۳۴.

بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه» (۱).

وقاضی القضاه السبکی، فی کتابه الذی ألّفه فی زیاره قبر النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، وتعرّض فیه للردّ علی ابن تیمیه، قال فی البحث حول حدیث: «من زار قبری وجبت له شفاعتی» بعد ذکر أنه فی مسند أحمد: «وأحمد-رحمه اللّه-لم یکن یروی إلّاعن ثقه، وقد صرّح الخصم-یعنی ابن تیمیه-بذلک، فی الکتاب الذی صنّفه فی الردّ علی البکری، بعد عشر کراریس منه، قال: إنّ القائلین بالجرح والتعدیل من علماء الحدیث نوعان، منهم من لم یرو إلّاعن ثقه عنده کمالک. . . وأحمد بن حنبل. . . .

وقد کفانا الخصم مؤنه تبیین أن أحمد لا یروی إلّاعن ثقه.

وحینئذٍ، لا یبقی له مطعن فیه» (۲).

وقال الحافظ جلال الدین السیوطی: «قال شیخ الإسلام-یعنی ابن حجر العسقلانی-فی کتابه: تعجیل المنفعه فی رجال الأربعه: لیس فی المسند حدیث لا أصل له إلّاثلاثه أحادیث أو أربعه، منها حدیث عبد الرحمن بن عوف أنه یدخل الجنه زحفاً، قال: والاعتذار عنه أنه ممّا أمر أحمد بالضرب علیه فترک سهواً، أو ضرب وکتب من

۱- ۱) الموضوعات ۱/۹۹.

۲- ۲) شفاء الأسقام فی زیاره خیر الأنام:۱۰-۱۱.

تحت الضرب» .

قال السيوطی: «وقال فی کتابه: تجرید زوائد مسند البزار: إذا کان الحدیث فی مسند أحمد لم نعزه إلی غیره من المسانید» .

قال: «وقال الهیثمی فی زوائد المسند: مسند أحمد أصح صحیحاً من غیره» .

قال: «وقال ابن کثیر: لا یوازی مسند أحمد کتاب مسند فی کثرته وحسن سیاقاته. . .» .

قال: «وقال الحسینی فی کتابه: التذکره فی رجال العشره: عدّه أحادیث المسند أربعون ألفاً بالمکرّر» (۱).

وقال الدکتور أحمد عمر هاشم-استاذ الحدیث بجامعه الأزهر - فی تعلیقه علی کتاب تدریب الراوی فی هذا الموضع: «وللشیخ ابن تیمیّه فی ذلک کلام حسن، فقد ذکر فی التوسّل والوسیله: إنه إن کان المراد بالموضوع ما فی سنده کذّاب، فلیس فی المسند من ذلک شیء، وإن کان المراد ما لم یقله النبی-صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم لغلط راویه وسوء حفظه، ففی المسند والسنن من ذلک کثیر» .

۷-توثیق عطیّه من قبل الأئمّه:

هذا، وبالإضافه إلی کلّ ما تقدّم. . . نجد فی ترجمه عطیّه:

۱- ۱) تدریب الراوی ۱/۱۳۹.

وثّقه ابن سعد وقال: له أحاديث صالحه.

وقال الدورى عن ابن معين: صالح.

ووثّقه الحافظ سبط ابن الجوزى (۱).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: يعدّ فى التشيع، روى عنه جلّه النّاس.

وأبو حاتم وابن عدى-وإن ضعّفاه-قالا: يكتب حديثه.

۸-طعن بعضهم فى عطيّه بسبب تشيّعه:

ثم إنّ المستفاد من كلمات القوم بترجمه عطيّه: إن السّبب العمده فى تضعيفه هو تشيّعه، فعندما نراجع تهذيب التهذيب نجد:

إن الجوزجانى لم يضعّفه وإنما قال: «مائل» . وعن ابن عدى: «قد روى عن جماعهٍ من الثقات، ولعطيه عن أبى سعيد أحاديث عدّه وعن غير أبى سعيد، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان يعدّ مع شيعه أهل الكوفه» . والبزار لم يضعّفه وإنما ذكر تشيعه ونصَّ على أنه مع ذلك فقد روى عنه جلّه الناس، والساجى قال: «ليس بحجه» ولم يذكر لقوله دليلاً إلّا: «كان يقدّم عليّاً على الكلّ» .

وقال ابن حجر: «قال ابن سعد: خرج عطيه مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ على، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائه سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسبّ، فأمضى

۱- ۱) تذكره خواص الأمه:۴۲.

حكم الحجاج فيه، ثم خرج إلى خراسان، فلم يزل بها حتى ولى عمر بن هبيره العراق، فقدمها فلم يزل بها إلى أن توفى سنه ۱۱»
.

۹-النّظر فى الطّاعن وكلامه:

لقد ضُرب الرّجل أربعمائه سوطاً وحلقت لحيته. . . بأمرٍ من الحجّاج. . . ثم جاء من لسانه وسوط الحجاج شقيقان فقال عنه: «مائل» أو ضعّفه، أو اتّهمه. . . وما ذلك كلّه إلّالأنّه أبى أن يسبَّ عليّاً. . . ! !

لقد عرفت فى المقدمه أنّ التشيع لا يضّر بالوثاقه، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (شرح البخارى) ، وبنى عليه فى غير موضع، منها فى ترجمه خالد بن مخلّد حيث قال: «أمّا التشيّع، فقد قدمّنا أنّه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضرّه، لا سيّما ولم يكن داعيةً إلى رأيه» (۱).

والجوزجانى الذى قال عن عطيه «مائل» : كان ناصبيّاً منحرفاً عن على عليه السلام، وكان يطلق هذه الكلمه على الرواه الشيعه. . . فاستمع إلى ابن حجر يقول:

«خ د ت: إسماعيل بن أبان الورّاق الكوفى، أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه، وثّقه النسائى، ومطين، وابن معين، والحاكم أبو أحمد، وجعفر الصائغ، والدارقطنى، وقال فى روايه الحاكم عنه: أثنى عليه

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۳۹۸.

أحمد وليس بقوى.

وقال الجوزجانى: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث. يعنى: ما عليه الكوفيون من التشيع.

قلت: الجوزجانى كان ناصبياً منحرفاً عن على، فهو ضدّ الشيعى المنحرف عن عثمان. والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغى أن يسمع قول مبتدع فى مبتدع» (۱).

أقول:

فلا يسمع قول الجوزجانى فى عطيّه وأمثاله إلّاناصبى منحرف عن على!!

وأيضاً: قد عرفت-فى المقدّمه-تنبيه الحافظ ابن حجر على عدم الإعتداد بالطعن بسبب الاختلاف فى العقائد قائلاً: «واعلم أنه وقع من جماعهٍ الطعن فى جماعهٍ بسبب اختلافهم فى العقائد، فينبغى التنبّه لذلك وعدم الاعتداد به إلّابحق» (۲).

وقد ذكرنا أنّ الحافظ ابن أبى حاتم الرازى أورد إمامه الأكبر البخارى فى كتاب (الجرح والتعديل)، وأورده الحافظ الذهبى فى كتاب (المغنى فى الضعفاء) لطعن جماعهٍ من الأئمه فى البخارى بسبب

۱- ۱) مقدمه فتح البارى:۳۸۷.

۲- ۲) مقدمه فتح البارى:۳۸۲.

اختلافه معهم فى مسأله اللّفظ، وهى من أهم المسائل فى العقائد. . . حتى تضجّر العلّامه السبكى والعّلامه المناوى من فعل الحافظ الذهبى هذا! !

وممّا يؤكّد ما ذكرنا-من كون الرجل من رجال الصحاح، وأنّ تضعيف بعضهم إيّاه إنما هو لأجل الاختلاف فى العقائد، وأنه لا يعتدّ به-حذف الحافظ ابن حجر اسم عطيه العوفى من ميزان الاعتدال، وعدم ذكره فى (لسان الميزان) ، مشيراً إلى أنّه لا ينبغى الإصغاء إلى تكلّم الجوزجانى ومن كان على شاكلته. . . فى مثل عطيّه التابعى الثقه المعتمد عليه فى الكتب المعوّل عليها عندهم. . . .

١٠-رأى أحمد فى عطيّه:

بقى أن نعرف رأى أحمد فى عطيّه الذى أكثر عنه فى المسند:

جاء فى تهذيب التهذيب عن أحمد أنه قال: «هو ضعيف الحديث. ثم قال: بلغنى أن عطيه كان يأتى الكلبى فيسأله عن التفسير، وكان يكنّيه بأبى سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

قال أحمد: وحدثنا أبو أحمد الزبيرى: سمعت الكلبى يقول: كنّانى عطيّه أبو سعيد» .

أقول:

هنا نقاط نضعها على الحروف، أرجو أن يتأمّلها المحقّقون المنصفون، بعد الالتفات إلى ما ذكرناه حول-رأى أحمد فى المسند -

وبعد البناء على ثبوت هذا النقل عن أحمد الذى أكثر من الروايه عن عطيّه عن أبى سعيد:

١-إنّ السبب فى قوله: «ضعيف الحديث» هو ما ذكره قائلاً: «بلغنى» ثم نظرنا فإذا فى الجمله اللّاحقه يذكر السند الذى بلغه الخبر به وهو: «أبو أحمد الزبيرى سمعت الكلبى يقول. . .» .

٢-هذا الكلبى هو: محمد بن السائب المفسّر المشهور، ووفاته سنه (١۴۶) (١)وقد عرفت أن عطيّه مات سنه (١١١) (٢)، وهذا ما يجعلنا نتردّد فى أصل الخبر، ففى أىّ وقت حضر عطيّه التفسير عند الكلبى؟ وأىّ مقدارٍ سمع منه؟

٣-قال ابن حجر: «قال ابن حبّان-بعد أن حكى قصته مع الكلبى بلفظ مستغربٍ فقال: سمع من أبى سعيد أحاديث، فلمّا مات جعل يجالس الكلبى يحضر بصفته، فإذا قال الكلبى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كذا فيحفظه، وكنّاه أبا سعيد، ويروى عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول: حدثنى أبو سعيد، فيتوهّمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى- قال: لا يحلّ كتب حديثه إلّاعلى التعّجب» .

١- ١) اُنظر: العبر وغيره حوادث ١۴۶.

٢- ٢) وهو قول ابن سعد ومطيّن والذهبى. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: «وقال خليفه: مات سنه ١٢٧. وهذا القول غلط» .

يفيد هذا النقل:

(أ) أنّ السبب فی تضعیف ابن حبّان أیضاً هو هذه القصّه. . . .

(ب) أنّ القصه-إن کان لها أصل-قد زاد القوم علیها أشیاء من عندهم.

(ج) أنّ هذا اللّفظ مستغرب بحیث التجأ ابن حجر إلی الطعن فیه. واعلم أنّ «الدکتور» أورد اللفظ المذکور عن ابن حبان بواسطه ابن حجر وأسقط کلمته «بلفظٍ مستغرب» ! ! .

۴-إنّ الکلبی المذکور رجل قد أجمعوا علی ترکه، متهم عندهم بالکذب والرفض، قال ابن سعد: «قالوا: لیس بذاک، فی روایته ضعیف جدّاً» (۱).

وقال الذهبی فی وفیات سنه (۱۴۶) : «فیها: محمد بن السائب أبو نضر الکلبی الکوفی، صاحب التفسیر والأخبار والأنساب، أجمعوا علی ترکه، وقد اتّهم بالکذب والرفض. قال ابن عدی: لیس لأحدٍ أطول من تفسیره» (۲).

وفی طبقات المفسرین: «محمد بن السائب بن بشر الکلبی، أبو النضر الکوفی النسابه المفسر، روی عن: الشعبی وجماعه. وعنه:

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۹/۱۵۹.

۲- ۲) العبر ۱/۱۵۸.

إبنه، وأبو معاويه، ويزيد، ويعلى بن عبيد، وخلف. متهم بالكذب، ورمى بالرفض. قال البخارى: تركه القطّان وابن مهدى. قال مطيّن: مات سنه (۱۴۶) .

أخرج له: أبو داود فى المراسيل، والترمذى وابن ماجه فى التفسير.

وله تفسير مشهور، وتفسير الآى الذى نزل فى أقوامٍ بأعيانهم، وناسخ القرآن ومنسوخه» (۱).

فأقول:

إذا كان هذا الرجل مجمعاً على تركه ومتّهماً بالكذب والرفض، فكيف روى عنه الجماعه وحتى بعض أصحاب الصحاح؟

الواقع: إنهم كانوا يعتمدون عليه فى التفسير، فقد ذكر ابن حجر عن ابن عدى: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير» ولذا روى عنه الترمذى وابن ماجه فى التفسير كما عرفت، ولم يكونوا يعتمدون عليه فى الحديث، كما عرفت من عباره ابن سعد حيث قال: «فى روايته ضعيف جدّاً» ، بل إنّ مثل عطيّه الذى لازم جماعةً من كبار الصحابه وروى عنهم، فى غنىً عن الروايه عن الكلبى.

لكنّهم حيث كانوا يأخذون منه التفسير كانوا يحاولون التستّر على ذلك. . . لأنّه كان يفسّر الآى ويذكر الأقوام الذين نزلت فيهم بأعيانهم

۱- ۱) طبقات المفسرين ۲/۱۴۹.

- ولعلّه لـذا رمى بالكذب والرفض-وكذلك كان عطيّه، فإنّه كان يكنّيه لئلّا يعرف الرجل فتلاحقه السّـلطات، لا لغرض التدليس والتلبيس. . . ويشـهد بذلك كلام قاضـى القضاه ابن خلكان بترجمه الكلبى: «روى عنه سـفيان الثورى ومحمد بن إسحاق، وكانا يقولان: حدثنا أبو النصر، حتى لا يعرف» (۱). فلو كان ما يفعله عطيّه مضرّاً بوثاقته لتوجّه ذلك بالنسبه إلى سفيان وابن إسحاق. . .

بل لتوجّه الطعن فى البخارى وكتابه المشـهور بالصـحيح، فإنه كان يروى عن «محمـد بن يحيى الذهلى» -الذى طرد البخارى من نيسـابور، وكتب إلى الرىّ ضـدّه، فترك أئمه القوم فى الرىّ الحضور عنـده والسّـماع منه-فقـد جاء بترجمه الـذهلى: أن البخارى يروى عنه ويـدلّسه كثيراً، لا يقول: (محمد بن يحيى) بل يقول: (محمد) فقط، أو (محمد بن خالد) أو (محمد بن عبداللّه) ينسـبه إلى الجدّ ويعمّى اسمه، لمكان الواقع بينهما» (۲).

فهذا واقع الحال فى روايه عطيّه عن الكلبى إن ثبت أصل القضيّه.

ويؤكّد ما ذكرنا توثيق ابن سعد وابن معين وغيرهما عطيّه، وروايتهم عنه، فلو كان صنيع عطيه مضرّاً بوثاقته لما وثّقوه ولا رووا

۱- ۱) وفيات الأعيان ۳/۴۳۶.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۲/۲۷۵.

عنه. ولا سيّما أحمد وأرباب الصّحاح. . . ويحيى بن معين الذى روى عنه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وسائر الأئمه، وقد وصفوه بإمام الجرح والتعديل وجعلوه المرجوع إليه فى معرفه الصحيح والسقيم، وربّما قدّموا رأيه على رأى البخارى فى الرجال. . . .

٩- الكلمه الأخيره:

وأخيراً. . . لو كان أحمد يرى ضعف حديث عطيّه، فلماذا روى عنه بكثره فى المسند الذى عرفت رأيه فيه؟

لقد تنبّه «الدكتور» إلى هذا الإعتراض فانبرى للجواب عنه، وهذه عبارته: «وقد يقال هنا: إذا كان الإمام أحمد يرى ضعف حديث عطيّه، فلماذا روى عنه؟ والجواب: إن الإمام أحمد إنما روى فى مسنده ما اشتهر، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم. ويدلّ على ذلك أنّ ابنه عبداللّه قال: قلت لأبى: ما تقول فى حديث ربعى بن خراش عن حذيفه؟ قال: الذى يرويه عبد العزيز بن أبى رواد؟ قلت: نعم. قال: الأحاديث بخلافه. قلت: فقد ذكرته فى المسند؟ قال: قصدت فى المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صحّ عندى لم أرو من هذا المسند إلّاالشىء بعد الشىء اليسير. وقد طعن الإمام أحمد فى أحاديث كثيره فى المسند، وردَّ كثيراً ممّا روى، ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له.

وعندما عدّ ابن الجوزى من الأحاديث الموضوعه أحاديث

أخرجها الإمام أحمد فی مسنده، وثار علیه من ثار، ألّف ابن حجر العسقلانی کتابه (القول المسدّد فی الذبّ عن المسند) . فذکر الأحادیث التی أوردها ابن الجوزی، ثم أجاب عنها، وممّا قال: الأحادیث التی ذکرها لیس فیها شیء من أحادیث الأحکام فی الحلال والحرام. والتساهل فی إیرادها مع ترک البیان بحالها شائع. وقد ثبت عن الإمام أحمد وغیره من الأئمه أنهم قالوا: إذا روینا فی الحلال والحرام شددنا، وإذا روینا فی الفضائل ونحوه تساهلنا. وهکذا حال هذه الأحادیث.

وما ذکره ابن حجر ینطبق علی الأحادیث المرویه فی فضائل أهل البیت والتمسّک بالعتره» .

نقول:

هذه عباره «الدکتور» کما هی بلا زیادهٍ ولا نقصان، وعلیک بمراجعه «المسند تحقیق شاکر-طلائع الکتاب ۱/۵۷» و «ص ۱۱ من القول المسدّد» هل تری من اختلافٍ بین ما فیهما وما نقله عنهما؟ !

والمهمّ فیها هو الجواب عن السؤال. . . والجواب هو قوله:

«ما ذکره ابن حجر ینطبق علی الأحادیث المرویه فی فضائل أهل البیت والتمسّک بالعتره» .

أی: إن أحمد یری ضعف حدیث عطیّه، لکنّه روی فضائل أهل البیت والتمسّک بالعتره عن عطیّه وأمثاله لتساهله فی الفضائل.

لكن هـذا الجواب غير مسـموع، ولو كلّف «الـدكتور» نفسه وراجع روايات أحمـد عن عطيّه عن أبى سـعيد الخدرى فقط، لوجد فيها الفضائل، والأحكام فى الحلال والحرام، والتفسير، والمواعظ. . . .

وبتعبير آخر: إنّ هـذا الجواب من «الـدكتور» يؤكّـد الأدلّه التى أقمناها على وثاقه عطيه عند أحمد وغيره من الأئمه، والبيان الذى ذكرنـاه لقصّه روايته على الكلبى-إن صـحّت-. . . لأـنّ المفروض أنه «قـد ثبت عن الإمام أحمـد وغيره من الأئمه أنهم قالوا: إذا روينـا فى الحلاـل والحرام شـددنا، وإذا روينا فى الفضائل ونحوها تساهلنا» هـذا هو المفروض. . . وقـد وجـدنا أحمـد يروى عن عطيه الحلال والحرام. . . .

فهل «الدكتور» يجهل هذا؟ أو يتجاهله؟ !

نعم. . . إن أحمـد كما روى حـديث التمسك بالعتره عن عطيّه عن أبى سـعيد الخـدرى. . . وهو من أحاديث الفضائل، كـذلك روى عن عطيّه عن أبى سعيد الخدرى. . . من أحاديث الحلال والحرام بكثره. . . .

ففى نظرٍ سـريعه فى الجزء الثالث فى مسـند أبى سعيد الخدرى، الذى يبدء من الصفحه (٢) وينتهى فى صفحه (٩٨) نجد روايته عنه فى الصفحات: ٤٠،٣٩،٣٨،٣٢،٣١،٢٧،٢٢،٢١،٢٠،١٧،١٤،١٣،١٠،٩،٧، ٩٨،٩٧،٩٣،٨٩،٨٣،٨٠،٧٤،٧٣،٦٥،٥٥،٥٤،٤٥،٤٣،٤٢. . . .

فمثلاً فى الصفحه (٤٣) روى عنه حديثاً فى حكم الأضحيّه.

وفی الصفحه (۴۵) حدیثاً فی أن الجنین ذکاته ذکاه أمّه.

وفی الصفحه (۵۴) و (۷۳) فی حکم غسل الجنابه. . . .

وهکذا. . . .

هذا فی روایاته عن عطیه عن أبی سعید الخدری. . . ولو وجدنا فراغاً لعددنا روایات أحمد عن عطیّه عن غیر أبی سعید من الصّحابه، لا سیّما ما کان منها فی الأحکام والحلال والحرام. . . إلّاأن فیما ذکرنا غنیً وکفایه.

۱۰- ثم قال «الدکتور»:

«۲-الروایه الثانیه للترمذی، رواها عن علی بن المنذر الکوفی، عن محمد بن فضیل. ثم انقسم السند إلی طریقین، انتهی الأوّل إلی عطیّه عن أبی سعید. والثانی: إلی زید بن أرقم. ولا یظهر هنا أی السندین هو الأصل. . . والذی جمع بین الطریقین فی هذا الإسناد هو: علی بن المنذر الکوفی، أو محمد بن الفضیل. ولکن الثانی روی عنه مسلم فی إحدی روایاته السابقه عن زید بن أرقم. فیستبعد الجمع عن طریقه، فلم یبق إلّا علی بن المنذر. وهو من شیعه الکوفه. قال ابن أبی حاتم: سمعت منه مع أبی وهو صدوق ثقه. سُئل عنه أبی فقال: محلّه الصدق. قال النسائی: شیعی محض ثقه، وذکره ابن حبان فی الثقات، وقال ابن نمیر: هوثقه صدوق. وقال الدارقطنی: لا بأس به. وکذا قال مسلمه بن قاسم وزاد: کان

يتشيع. وقال الإسماعيلى: فى القلب منه شىء لست أخيّره. وقال ابن ماجه: سمعته يقول: حججت ثمانياً وخمسين حجه أكثرها راجلاً (۱).

وما سمعه منه ابن ماجه يجعلنا نتردّد كثيراً فى الاحتجاج بقوله، فكيف يقطع آلاف الأميال للحج ثمانياً وخمسين مره أكثرها راجلاً؟ ليس من المستبعد إذن أن يجمع راوٍ شيعى كهذا بين روايتين فى مناقب أهل البيت تتفّقان فى شىء وتختلفان فى شىء آخر» .

۱۱- ترجمه على بن المنذر الكوفى:

ونقول:

لقد تقدّم لفظ روايه الترمذى حديث الثقلين فى كتابه الذى يعدّ من (الصّحاح السته) عند القوم، وكما ذكرنا من قبل، فإنّ مجرد إخراج الترمذى لهذا الحديث الشريف يكفى للاحتجاج به عليهم، لا سيّما وأنّه أخرجه من طريقين عن اثنين من كبار الصحابه بعد أن أخرجه عن جابر بسندٍ آخر، ونصّ على أنّ «فى الباب عن: أبى ذر، وأبى سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفه بن أسيد» ممّا يدلُّ على شدّه اعتنائه به وسعيه وراء إثباته.

والحاصل: إنه قد أخرج الحديث بثلاثه طرق عن ثلاثه من

۱- ۱) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب.

الصحابه، واكتفى بالنسبه إلى روايه غيرهم بالإشاره.

وقد أخرج الترمذى الروايه الثانيه بطريقيها عن شيخه: على بن المنذر الكوفى. . . ولننظر إلى ترجمته فى تهذيب التهذيب:

«ت س ق (الترمذى والنسائى وابن ماجه) .

على بن المنذر بن زيد الأودى ويقال: الأسدى. أبو الحسن الكوفى الطريقى.

روى عن: أبيه، وابن عيينه، وابن فضيل، وابن نمير، ووكيع، والوليد بن مسلم، وإسحاق بن منصور السلولى، وأبى غسّان النهدى، وجماعه.

وعنه: الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، ومطيّن، ومحمد بن يحيى بن منده، وزكريا السجزى، وابن أبى الدنيا، وعبداللّه بن عروه، وعبداللّه بن محمد بن سيار الفرهيانى، وعمر بن محمد بن بجير، والهيثم بن خلف، وأبو على ابن مصقله، والحسن بن محمد بن شعبه، وجعفر بن أحمد بن سنان القطان، ويزيد بن الهيثم القاضى، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن الحسين بن إسحاق الصدفى، وعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى، ومحمد بن جعفر بن رباح الأشجعى. وآخرون.

قال ابن أبى حاتم: سمعت منه مع أبى وهو صدوق ثقه. سئل عنه أبى فقال: محلّه الصدق. وقال النسائى: شيعى محض ثقه. وذكره

ابن حبّان فی الثقات، وقال مطین: مات فی ربیع الآخر سنه ۲۵۶ سمعت ابن نمیر یقول: هو ثقه صدوق.

قلت: وقال الإسماعیلی: فی القلب منه شیء لست أخیره.

وقال ابن ماجه: سمعته یقول: حججت ثمانیاً وخمسین حجه أکثرها راجلاً.

وذکر ابن السمعانی: إنه قیل له الطریقی، لأنه ولد بالطریق.

وقال الدارقطنی: لا بأس به. وکذا قال مسلمه بن قاسم وزاد: کان یتشیع» (۱).

هذا کلّ ما جاء فی تهذیب التهذیب. . . وهل تجد فیه إلّاالتوثیق. بل التصریح بکونه صدوقاً؟

أمّا کلمه الإسماعیلی فلا تدل علی قدح، ولا نعلم ما کان فی قلبه!

وأمّا أنه «کان یتشیّع» فلا یضرّ کما تقدم. . . .

لقد ظهر:

۱-أنّه من مشایخ الترمذی.

۲-أنّه من مشایخ ابن ماجه.

وذلک فی کتابیهما المعدودین من الصّحاح السته عندهم، وقد عرفت شأن الکتابین عندهما وعند القوم.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷/۳۳۷.

۳-أنّه من مشایخ النّسائی، وقد أخرج عنه فی کتابه الذی نقلوا عنه القول بأنّ کلّ ما فیه صحیح، والذی أطلق علیه الصّحه جماعه من کبار أئمتهم. قال السیوطی: «قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر: قد أطلق اسم الصّحه علی کتاب النسائی: أبو علی النیسابوری، وأبو أحمد ابن عدی، وأبو الحسن الدارقطنی، وأبو عبداللّه الحاکم، وابن منده، وعبد الغنی بن سعید، وأبو یعلی الخلیلی، وأبو علی ابن السکن، وأبو بکر الخطیب، وغیرهم» بل نقلوا عن بعض أکابرهم: «أن لأبی عبدالرحمن شرطاً فی الرجال أشدّ من شرط البخاری ومسلم» (۱).

۴-وأنّه من مشایخ جماعه کبیره من کبار الأئمه، أمثال: مطیّن، وأبی حاتم، وابن منده، والسجزی، وابن صاعد، وابن أبی حاتم. . . .

۵-وأنّه وثّقه: أبو حاتم الرازی، والنّسائی، وابن حبان، وابن نمیر وغیرهم. . . .

۶-وأنّه قال أبو حاتم وولده عبد الرحمن: صدوق. وقال النسائی: ثقه.

أمّا النسائی فقد تقدّم أن له شرطاً فی الرجال أشدّ من شرط البخاری ومسلم. وأمّا أبو حاتم فقد ذکر الذهبی أنه متعنّت فی الرجال یجب التوقف عن قبول قدحه، أمّا لو وثّق فالزم توثیقه. . . وسنذکر عباره

۱- ۱) راجع مقدمه شرح السیوطی علی سنن النسائی.

الذهبی کاملهً. . . .

فهذا حال علی بن المنذر الکوفی. . . .

یقول «الدکتور» حیث لم یجد مجالاً ـ للطعن فی الرجل: «وقال ابن ماجه: سمعته یقول: حججت ثمانیاً وخمسین حجه أکثرها راجلاً ـ وما سمعه منه ابن ماجه یجعلنا نتردّد کثیراً فی الاحتجاج بقوله، فکیف یقطع آلاف الأمیال للحج ثمانیاً وخمسین مره أکثرها راجلاً؟» .

باللّه علیک! ! یأتی الرجل بعد مئات السّنین فیشکّک فی عداله رجلٍ، ویتردد فی الاحتجاج بقوله لشیءٍ سمعه منه ابن ماجه ولم یتردّد - ابن ماجه-فی الاحتجاج بقوله! کأنّ هذا الرجل یری نفسه أفهم وأتقی من ابن ماجه وأبی حاتم الرازی والنّسائی والترمذی و و. . . ! ! إن کان کذلک فأهلاً وسهلاً! !

إنّ هذا الأمر لا یوجب التردّد فی العداله والإحتجاج به، وإلّا لم یوثّقه القوم ولم ینصّوا علی أنّه صدوق. . . .

والواقع: إن الذی قد وفّق له علی بن المنذر-وإن کان لا یتیسّر لکلّ أحدٍ-قد حصل لکثیرٍ من الناس، علی ما یذکر فی تراجمهم (۱)بل لقد

۱- ۱) بل ذکر صاحب (الأنس الجلیل بتاریخ القدس والخلیل) بترجمه: «صالح بن یوسف أبی شعیب المقنع الواسطی الأصل» : أنه «یقال: إنه حج تسعین حجه راجلاً، فی کلّ حجه یحرم من صخره بیت المقدس» انظر ج ۱ ص ۲۹۶.

ذکر القوم بتراجم مشایخهم من هذا الباب ما یستغربه أولوا الألباب، ولننقل من ذلک حکایتین، والعهده علی الراوی:

ذکر الحافظ ابن الجوزی (۱)عن موسی بن هارون قال: «رأیت الحسن بن الخلیل مرةً بعرفات وکلّمته، ثم رأیته یطوف بالبیت، فقلت: ادع اللّه لی أن یقبل حجی. فبکی ودعالی. ثم أتیت مصر فقلت: إن الحسن کان معنا بمکه، فقالوا: ما حجّ العام، وقد کان یبلغنی أنه یمرّ إلی مکه فی کلّ لیله فما کنت أصدّق، حتی رأیته فعاتبنی وقال: شهرتنی، ما کنت أحبّ أن تحدّث بها عنی، فلا تعد بحقّی علیک» (۲).

وقال ابن العماد: «ذکر السخاوی فی طبقاته: إنّ الشیخ معالی سأل الشیخ سلطان بن محمد البعلبکی المتوفی سنه ۶۴۱ فقال: یا سیدی کم مرّه رحت إلی مکه فی لیله؟ قال: ثلاث عشره مره. قلت: قال الشیخ عبداللّه الیونینی: لو أراد أن لا یصلّی فریضهً إلّافی مکه لفعل» (۳).

---

۱ - ۱) وهو صاحب (العلل المتناهیه) الذی أورد فیه حدیث الثقلین بأحد أسانیده، وحذّرالعلماء من الاغترار بذلک، إلّاأنّ «الدکتور» . . . !

۲- ۲) صفه الصفوه ۴/۲۹۳.

۳- ۳) شذرات الذهب ۵/۲۱۱.

۱۲- سماع الأعمش من حبيب بن أبی ثابت حديث الثقلين:

وثمه تشكيك آخر لا أساس له من «الدكتور» .

يقول: «والأعمش وحبيب من الثقات، وثبت سماع الأعمش من حبيب، وسماع حبيب من زيد بن أرقم، إلّاأنّ فی هذه الرّوايه لم يثبت السّماع» .

أقول:

فی هذه العباره أمور:

۱-الاعتراف بوثاقه الأعمش وحبيب بن أبی ثابت. وحينئذٍ لا يضرّ كونهما مدلّسين، إذ لو كان تدليسهما مضراً بالوثاقه لما وثّقهما.

۲-الاعتراف بسماع الأعمش من حبيب، وسماع حبيب من زيد.

۳-دعوی أنه فی هذه الروايه لم يثبت السّماع! ! فما الدليل؟

لقد أخرج حديث الثقلين الحافظ النسائی بإسناده عن الأعمش عن حبيب عن أبی الطفيل عن زيد بن أرقم (۱).

وأورده الحافظ ابن كثير عن النسائی فی سننه ثم قال: «قال شيخنا أبو عبداللّه الذهبی: هذا حديث صحيح» (۲).

۱- ۱) خصائص علی. رقم الحديث:۷۹.

۲- ۲) البدايه والنهايه ۵/۲۰۹.

وأخرجه الحاكم بثلاثه طرق عن يحيى بن حمّاد، فى أحدها عبداللّه بن أحمد عن أبيه، قال: «ثنا أبو عوانه عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم. . .» ثم صحّحه هو والذهبى على شرط الشيخين (۱).

وأخرجه الحاكم فى «ذكر زيد بن أرقم الأنصارى» من كتاب «معرفه الصحابه» من (مستدركه) بإسناده عن حبيب عن حبيب يحيى بن جعده عن زيد، وصحّحه هو والذهبى على شرط الشيخين، وقد تقدّم لفظه (۲).

وقال الحافظ السخاوى فى كتابه الجليل (استجلاب إرتقاء الغرف) بعد تفسير قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّهَ فِى اَلْقُرْبى» : «وإذ قد بان لك الصحيح فى تفسير هذه الآيه فأقول: قد جاءت الوصيّه الصريحه بأهل البيت فى غيرها من الأحاديث، فعن سليمان بن مهران الأعمش عن عطيّه بن سعد العوفى وحبيب بن أبى ثابت، أوّلهما عن أبى سعيد الخدرى-رضى اللّه عنه- وثانيهما عن زيد بن أرقم - رضى اللّه عنه-قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: إنى تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى. . . .

۱- ۱) المستدرك ۳/۱۰۹.

۲- ۲) المستدرك ۳/۵۳۳.

أخرجه الترمذى فى جامعه وقال: حسن غريب» .

أقول:

فلماذا يفضح «الدكتور» نفسه؟ ! ليقال عنه: إنّه إمّا جاهل وإما متجاهل؟ !

١٣- حول الحاكم وروايات حديث الثقلين:

وتعرّض «الدكتور» للحديث فى المستدرك، فقال:

«وفى المستدرك، روى الحاكم هذا الحديث بما يفيد سماع الأعمش من حبيب، وهذا يحتاج إلى مراجعه الإسناد الذى ذكره، وما أكثر رجاله، غير أنّا لسنا مضطرّين إلى بذل هذا الجهد، فإن ثبت سماع الأعمش بقى أكثر من موطن ضعف.

والحاكم ذكر الحديث بروايتين: احداهما فى إسنادها الإمام أحمد بن حنبل. وسيأتى أنّه هو نفسه ضعّف الحديث كما ذكر ابن تيميه. والأخرى بيّن الذهبى وهى إسنادها» .

أقول:

أوّلاً: ذكر «الدكتور» فى هذا الموضع فى الهامش مترجماً الحاكم ما هذا نصّه:

«هو أبو عبداللّه محمد بن عبداللّه الضبى النيسابورى. ولد سنه ٣٢١ ه. قال عنه ابن حجر فى لسان الميزان: إمام صدوق ولكنّه

يصـحّح فی مستدرکه أحادیث ساقطه فیکثر من ذلک. فما أدری هل خفیت علیه؟ فما هو ممن یجهل ذلک، وإن علم فهو خیانه عظیمه. ثم هو شـیعی مشـهور بـذلک من غیر تعرّض للشـیخین. والحـاکم أجلّ قـدراً وأعظم خطراً وأکبر ذکراً من أن یـذکر فی الضـعفاء. لکن قیل فی الاعتذار عنه أنّه عند تصـنیفه للمسـتدرک کان فی أواخر عمره. وذکر بعضـهم أنه حصل له تغیّر فی عقله فی آخر عمره. ویـدلّ علی ذلـک أنه ذکر جمـاعه فی کتاب الضـعفاء له، وقطع بترک الروایه عنهم، ومنع من الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحادیث بعضهم فی مستدرکه وصحّحها» .

وقال «الدکتور» فی هامش الصفحه-۲۶-: «راجع ما ذکرناه من قبل عن الحاکم ومستدرکه، وعن روایتیه لهذا الحدیث» .

وخلاصه کلامه بترجمه الحاکم هو الطعن فیه وفی کتابه، لکن الملاحظ:

۱-إنّه فی الصـفحه-۱۱-نقـل عن (فیض القـدیر-شـرح الجـامع الصـغیر) روایهً عن أبی هریره. . . وکتم المصـدر الـذی نقـل عنه الروایه فی فیض القدیر، وقد ذکرنا سابقاً أنّه مستدرک الحاکم، ونظرنا فی سنده علی ضوء کلمات علماء الجرح والتعدیل. . . .

فإذا کان حال الحاکم وکتابه کما ذکر عن ابن حجر واعتمده، فلماذا احتّج بحدیثه هناک مع محاوله التکتّم علی اسمه؟

۲-إنّه حرّف كلام الحافظ ابن حجر! وقد نقلناها سابقاً كاملةً! لقد جاءت عباره «الدكتور» : «ثم هو شيعى مشهور بذلك من غير تعرّض للشيخين، والحاكم أجل. . .» إلّاأنّ بين كلمه «الشيخين» وكلمه «والحاكم» يوجد ما يلى:

«وقد قال أبو طاهر: سألت إسماعيل بن عبداللّه الأنصارى عن الحاكم أبى عبداللّه. فقال: إمام فى الحديث رافضى خبيث.

قلت: إن اللّه يحبّ الإنصاف! ما الرجل رافضى، بل شيعى فقط. ومن شقاشقه قوله. . . .

فأمّا صدقه فى نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه. مات سنه ۴۰۵» .

هذا، والسّبب فى الطعن فى الحاكم وكتابه والاقتصار على ما جاء فى لسان الميزان-مع التحريف لكلام ابن حجر-هو إسقاط حديث الثقلين المخرّج فى المستدرك عن الاحتجاج كما لا يخفى.

۳-لكن الإحتجاج بروايه الحاكم صحيح، لأنّهم قدّموا كتاب (المستدرك) حتى على مثل (الموطّأ) كما عرفت سابقاً، وأثنوا على الحاكم نفسه من حيث الصدق والمعرفه بالحديث بما لا مزيد عليه:

قال ابن خلكان: «إمام أهل الحديث فى عصره، والمؤلّف فيه

الکتب التی لم یسبق إلی مثلها. کان عالماً عارفاً واسع العلم» (۱).

وقال الذهبی: «الحاکم الحافظ الکبیر إمام المحدّثین. . .» (۲).

وقال: «برع فی معرفه الحدیث وفنونه، وصنّف التصانیف الکثیره، وانتهت إلیه رئاسه الفن بخراسان، لابل فی الدنیا، وکان فیه تشیع وحطّ علی معاویه، وهو ثقه حجّه» (۳).

وقال السّیوطی: «الحاکم الحافظ الکبیر إمام المحدّثین. وکان إمام عصره فی الحدیث، العارف به حق معرفته، صالحاً ثقه، یمیل إلی التشیع» ثم ذکر الثناء علیه عن غیر واحد (۴).

وقال ابن قاضی شهبه: «قال الخطیب البغدادی: کان ثقه، وکان یمیل إلی التشیع. قال الذهبی: هو معظّم للشیخین بیقین ولذی النورین، وإنما تکلّم فی معاویه فأوذی» (۵).

وقال ابن الجزری: «وکان إماماً ثقهً صدوقاً» (۶).

۱- ۱) وفیات الأعیان ۳/۴۰۸.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۳/۱۰۳۹.

۳- ۳) العبر فی خبر من غبر ۲/۲۱۰.

۴- ۴) طبقات الحفّاظ:۴۱۰.

۵- ۵) طبقات الشافعیه ۱/۱۹۸.

۶- ۶) طبقات القراء ۱/۱۸۵.

ومن مصادر ترجمته أيضاً: الوافی بالوفیات ۳/۳۲۰، طبقات الشافعیه للسبکی ۴/۱۵۵، النجوم الزاهره ۴/۲۳۸، مرآه الجنان ۳/۱۴، المختصر فی أخبار البشر ۲/۱۴۴، شذرات الذهب ۳/۱۷۶، الجواهر المضیه ۲/۶۵، المنتظم ۷/۲۷۴، تاریخ ابن کثیر ۱۱/۳۵۵. . . وغیرها.

ثانیاً: ماذا یعنی من قوله: «والحاکم ذکر الحدیث بروایتین. . .» ؟ فی هذا الموضع خیانه عظیمه أو جهل مفرط. وبیان ذلک أنّه:

إن أراد روایه الأعمش عن حبیب عن زید، فلیس إلّاروایه واحده.

وإن أراد ذکر الحاکم الحدیث مطلقاً، فلیس بروایتین بل بأربعه روایات:

إحداها: ما أخرجه عن أبی عوانه عن الأعمش عن حبیب عن زید (۱).

والثانیه: ما أخرجه عن حسان بن إبراهیم الکرمانی عن محمد بن سلمه بن کهیل عن أبیه عن أبی الطفیل عن زید (۲).

والثالثه: ما أخرجه عن أبی نعیم عن کامل أبو العلاء عن حبیب عن یحیی بن جعده عن زید (۳).

۱- ۱) المستدرک ۳/۱۰۹.

۲- ۲) المستدرک ۳/۱۱۰.

۳- ۳) المستدرک ۳/۵۳۳.

والرابعه: ما أخرجه بقوله: «حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالرى، ثنا محمد بن أيوب، ثنا يحيى بن المغيره السعدى، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبداللّه النخعى، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنه-قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض.

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (۱).

ووافقه الذهبى على التصحيح ووضع علامه الشيخين فى آخر الحديث فى تلخيصه.

فالثالثه والرابعه كتمهما «الدكتور» أو جَهِلَ بهما؟ !

۱۴- النّظر فى مناقشه سند روايات الحاكم:

وثالثاً: يقول «الدكتور» وهو يقصد مناقشه سند ما أخرجه الحاكم بعد أن قال بأنه ذكر روايتين:

«إحداهما: فى إسنادها الامام أحمد بن حنبل. وسيأتى أنّه هو نفسه ضعّف الحديث كما ذكر ابن تيميه. والأخرى بيّن الذهبى وهى إسنادها» .

۱- ۱) المستدرك ۳/۱۴۸.

أقول:

هنا أيضاً خيانه أو جهل!!

أمّا أوّلاً:

فلأنّ إحداهما-وهو الذى عن الأعمش عن حبيب عن زيد-قد أخرجه الحاكم بثلاثه طرق.

وأمّا ثانياً:

فلأن أحمد بن حنبل فى إسناد طريق واحدٍ من الطرق الثلاثه دون الطريقين الآخرين!!

وإن كنت فى ريبٍ فهذه عباره الحاكم:

«حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلى ببغداد، ثنا أبو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشى، ثنا يحيى بن حماد.

وحدثنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار، قالا: ثنا عبداللّه بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، ثنا يحيى بن حماد.

وثنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادى، ثنا خلف بن سالم المخرمى، ثنا يحيى بن حماد.

ثنا أبو عوانه عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنه-قال: لمّا رجع

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من حجّه الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحاتٍ فقممن فقال: كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه تعالى وعترتى. فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض. ثم قال: إن اللّه عزوجلّ مولاى وأنا مولى كلّ مؤمنٍ. ثم أخذ بيد على-رضى اللّه عنه - فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهم وال ممن والاه وعاد من عاداه. وذكر الحديث بطوله. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله» .

ووافقه الحافظ الذهبى فى تلخيصه على تصحيحه (۱).

وأمّا ثالثاً:

فلأنَّ أحمد بن حنبل لم يضعّف الحديث!

يقول «الدكتور» : «وسيأتى أنّه هو نفسه ضعّف الحديث كما ذكر ابن تيميّه» مشيراً إلى قوله فى الصفحه-۲۵-نقلاً عن منهاج السنه ۴/۱۰۵:

«وشيخ الإسلام ابن تيميّه رفض هذا الحديث وقال: وقد سئل عنه أحمد ابن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحدٍ من أهل العلم وقالوا: لا يصح» .

۱- ۱) المستدرک ۳/۱۰۹.

لكنّا قد ذكرنا كلام ابن تيميّه فى فصل (حديث الثقلين والمحاولات السقيمه) وتكلّمنا عليه.

وأمّا رابعاً:

فلأنّ أحمد-لو كان منه تضعيف-فقد ضعّف جمله: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» هذه الجمله التى وردت فى روايه الترمذى. فأحمد ليس مضعّفاً للحديث، كما أن ابن تيميه أيضاً ليس برافض للحديث. . . وقد أوردنا سابقاً كلام ابن تيميه وما نسبه إلى أحمد، وتكلّمنا عليه هناك، فراجع.

وأمّا خامساً:

فلأنَّ الذّهبى-الذى اعتمد عليه «الدكتور» فى غير موضعٍ، وفى مناقشته الروايه الثانيه وستعلم ما فيها من النظر-وافق الحاكم فى تصحيح هذه الروايه على شرط الشيخين. . . ولو كان هناك من أحمد أو غيره من الأئمه كلام فى إسناد هذه الروايه لأشار إليه، كما فعل بالنسبه إلى الروايه الثانيه.

وأمّا سادساً:

فلأنّ الذهبى أخرج الروايه الثانيه بقوله: «حسّان بن إبراهيم الكرمانى، ثنا محمد بن سلمه بن كهيل، عن أبيه عن الطفيل عامر بن واثله أنّه سمع زيد بن أرقم. . .» فلم يقل إلّا: «لم يخرجا لمحمد وقد

وهّاه السّعدی» .

فالذهبی لم یطعن فی رجال الإسناد وإنّما قال بعد روایه الحدیث: «قلت: لم یخرجا لمحمّد، وقد وهّاه السعدی» وهذا غیر صریح فی أنه یطعن فی «محمّد بن سلمه» ومن المستبعد أن یقلّد الذهبی السّعدیَّ الجوزجانی وقد أورده فی (میزان الاعتدال) فقال نقلاً عن ابن عدی: «کان شدید المیل إلی مذهب أهل دمشق فی التحامل علی علی رضی اللّه عنه» (۱).

وقال ابن حجر: «وممن ینبغی أن یتوقّف فی قبول قوله فی الجرح: من کان بینه وبین من جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الإعتقاد، فإن الحاذق إذا تأمّل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الکوفه رأی العجب، وذلک لشدّه انحرافه فی النصف وشهره أهلها بالتشیّع. . .» (۲).

وقد تقدّم کلام ابن حجر فی مقدمه فتح الباری حول الرجل. وإن شئت المزید فراجع ترجمته (۳).

وأمّا سابعاً:

فلأنّ الروایه الثالثه-التی أخفاها «الدکتور» أو جهل بها-قال

۱- ۱) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۱/۷۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۱/۱۶.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱/۱۵۸.

الحاكم: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبى بصراحهٍ. . . وقد تقدم نصّها سابقاً.

والروايه الرابعه-التى أخفاها «الدكتور» أو جهل بها كذلك - صحيحه عندهما، وقد تقدم نصّها قريباً.

١٥- ترجمه القاسم بن حسّان العامرى:

يقول «الدكتور» :

«٣-القاسم بن حسان العامرى الكوفى، روى الروايتين الخامسه والسادسه من المسند عن زيد بن ثابت. ورجّح المرحوم الشيخ أحمد شاكر توثيقه وقال: «وثقه أحمد بن صالح وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين. وذكر البخارى فى الكبير اسمه فقط، ولم يذكر عنه شيئاً، وترجمه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل فلم يذكر فيه جرحاً، ثم نقل عن المنذرى أن البخارى قال: القاسم بن حسان سمع من زيد بن ثابت. وعن عمّه عبد الرحمن بن حرمله، وروى عن الركين بن الربيع، لم يصح حديثه فى الكوفيين. ثم عقّب شاكر على هذا بقوله: والذى نقله المنذرى فى شأن القاسم بن حسان لا أدرى من أين جاء به. . .» .

قال «الدكتور» بعد نقل كلام الشيخ المذكور الذى نصّ على خطأ المنذرى فى نسبه الطعن إلى البخارى: «وفى توثيق القاسم بن حسان نظر، فابن حبّان ذكره أيضاً فى أتباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع من

زيد بن ثابت. وقال ابن القطان لا يعرف حاله» ثم قال فى الهامش: انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب.

ثم حاول الدّفاع عن المنذرى مدّعياً أنّ للبخارى كتاباً كبيراً فى الضعفاء يقع فى تسعه أجزاء، وهو مخطوط، ولا توجد منه نسخ فى مصر، فلِمَ لا يكون المنذرى نقل منه؟

ونقول:

لقد نظرنا إلى ترجمه القاسم فى تهذيب التهذيب كما أمر «الدكتور» فوجدناها كما يلى:

«د س-أبى داود والنسائى: القاسم بن حسان العامرى الكوفى.

روى عن: أبيه، وعمه عبد الرحمن بن حرمله، وزيد بن ثابت، وفلفله الجعفى.

وعنه: الركين بن الربيع، والوليد بن قيس السكونى والد أبى بدر.

ذكره ابن حبّان فى الثقات.

قلت: فى أتباع التابعين، ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت. ثم وجدته قد ذكره فى التابعين أيضاً.

وقال ابن شاهين فى الثقات: قال أحمد بن صالح: ثقه.

وقال ابن القطّان: لا يعرف حاله» .

وهذا آخر ترجمته فی تهذیب التهذیب (۱). وخلاصتها أنّه ثقه عند: ابن حبان، وأحمد بن صالح، وابن شاهین. . . فأین الجرح؟ ومن الجارح؟

إن قول ابن القطّان: «لا یعرف حاله» لیس بجرحٍ ولا یعارض توثیق ابن حبان وأحمد بن صالح وابن شاهین، لأنه جاهل بحال الرجل وأولئک عارفون!

وصریح عباره ابن حجر: أن ابن حبان ذکره فی الثقات فی أتباع التابعین ومقتضاه أنّه لم یسمع عن زید بن ثابت، قال: ثم وجدته قد ذکره فی التابعین أیضاً. أی: فمقتضاه أنّه سمع من زید بن ثابت ومن التابعین. . . .

ولا یخفی أن «الدکتور» أورد کلام ابن حجر بعبارهٍ موهمه! !

وإذ رأیت أن لا جارح للرّجل، والبخاری-کما ذکرالشیخ شاکر-لم یذکر عنه شیئاً فی تاریخه الکبیر، ولم یترجمه فی الصغیر، ولم یذکره فی الضعفاء، وأیضاً: لم ینقل عنه أحد شیئاً فی الرّجل، إلّاالمنذری، فیقول شاکر: «وهم فأخطأ» ویقول «الدکتور» : لِمَ لا یکون المنذری نقل من کتاب مخطوطٍ للبخاری؟ لکنّ هذا الکتاب لم یره لا هو، ولا الشیخ

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۸/۲۷۹.

شاكر، ولا ابن حجر العسقلانى، ولا غيرهم، ولا توجد منه نسخه فى مصر، ولم يطّلع عليه المحققون عن الكتب التراثيه، ولا أصحاب دور النشر المحيون لآثار القدماء. . . ؟ ! !

١٦- روايات زيد بن الحسن الأنماطى:

وناقش «الدكتور» سند الروايه الأولى من روايتى الترّمذى: بأنّ «فى سندها: زيد بن الحسن الأنماطى الكوفى. الذى روى عن الإمام الصّادق عن أبيه عن جابر بن عبداللّه.

قال أبو حاتم عن زيد هذا: كوفى، قدم بغداد، منكر الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات. انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب وميزان الإعتدال.

وخطبه الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم فى خطبه الوداع رواها مسلم بسند صحيح عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر، وليس فيها (وعترتى أهل بيتى) راجع صحيح مسلم-كتاب الحج-باب حجه النبى صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

وهذه الخطبه رويت عن جابر بطرقٍ متعدده فى مختلف كتب السنه، وليس فيها جميعاً ذكر لهذه الزياده» .

نقول:

سواء رويت هـذه الخطبه كما ذكر «الـدكتور» أو، لا (۱)، فإنّ العمـده أن تكون روايه التّرمذى هذه المسـتمله على «وعترتى أهل بيتى» معتبرةً سـنداً، فإنّهـا حينئـذٍ يحتـج بهـا ويسـتند إليهـا، بـل تكون قرينةً لكـلّ روايهٍ معتبرهٍ-بـالفرض-خـاليهٍ عن هـذه الجمله المباركه. . . .

لكن (زيد بن الحسن) روى حديث الثقلين برواياتٍ ثلاث:

الأـولى: عن جعفر بن محمـد عن أبيه-عليهمـا السـلام-عن جـابر قال: رأيت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم فى حجته يوم عرفه - وهو على نـاقته القصوى-فخطب فسـمعته وهو يقول: أيهـا النـاس قـد تركت فيكم مـا إن أخـذتم به لن تضـلّوا كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى.

أخرجه التّرمذى. وأخرجه الحافظ الطبرانى عن مطين عن نصر بن عبد الرحمن عنه (۲).

الثانيه: عن معروف بن خرّبوذ، عن أبى الطفيل، عن حذيفه بن أسـيد الغفارى: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: «أيها الناس إنى فرط لكم، وإنكم واردون علىَّ الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنى سائلكم حين

۱- ۱) لاحظ فصل: حديث الثقلين والمحاولات السقيمه.

۲- ۲) صحيح الترمذى ۵/۶۲۱.

تردون علیَّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما: السبب الأکبر کتاب اللّه عزّوجل، سبب طرفه بید اللّه وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بیتی، فإنه قد نبأنی اللطیف الخبیر أنهما لن ینقضیا حتی یردا علیَّ الحوض» .

أخرجه الحافظ أبو العباس الحسن بن سفیان النسوی صاحب المسند الکبیر المتوفی سنه ۳۰۳ عن نصر بن عبد الرحمن عنه.

وأخرجه الحافظ أبو نعیم الإصفهانی فی ترجمه حذیفه بن أسید عن شیخه محمد بن أحمد بن حمدان عن الحسن بن سفیان.

وأخرجه الحافظ الطبرانی بطریقین:

عن محمد بن الفضل السقطی عن سعید بن سلیمان عن زید بن الحسن الأنماطی. وعن مطین وزکریا بن یحیی الساجی عن نصر بن عبد الرحمن عنه.

وأورده الحافظ الهیثمی فی مناقب أهل البیت عن الحافظ الطبرانی وقال:

«وفیه: زید بن الحسن الأنماطی. وثّقه ابن حبّان. وبقیّه رجال أحد الإسنادین ثقات» .

الثالثه: روی زید بن الحسن حدیث الثقلین عن معروف بن خرّبوذ عن أبی الطفیل عن حذیفه بن أسید قال: لمّا صدر رسول اللّه

صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من حجه الوداع نهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنَّ، ثم بعث إليهنَّ فقمَّ ما تحتهنَّ من الشوک، وعمد إليهنَّ فصلى تحتهنَّ ثم قام فقال:

أيها الناس، إنى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلّانصف عمر الذى يليه من قبله، وإنى لأظنّ أنى موشک أن أدعى فأجيب، وإنى مسؤول وإنّکم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنک قد بلَّغت وجهدت ونصحت، فجزاک اللّه خيراً.

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّااللّه، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حق، وأن الساعه آتيه لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلک.

قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيها الناس، إنّ اللّه مولاى وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه-يعنى عليّاً رضى اللّه عنه- اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: يا أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون علىَّ الحوض، حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنى سائلكم حين تردون علىَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى

فیهما، الثقل الأکبر کتاب اللّه عزّوجل، سبب طرفه بید اللّه وطرفه بأیدیکم، فاستمسکوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا. وعترتی أهل بیتی، فإنه قد نبّأنی اللطیف أنهما لن ینقضیا حتی یردا علیَّ الحوض» .

أخرجه الحافظ الطبرانی بطریقین فقال:

«حدّثنا محمد بن عبداللّه الحضرمی (هو مطین) وزکریا بن یحیی الساجی قالا: نا نصر بن عبدالرحمن الوشاء.

وحدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهری، نا سعید بن سلیمان الواسطی قالا:

نا زید بن الحسن الأنماطی، نا معروف بن خرّبوذ، عن أبی الطفیل، عن حذیفه بن أسید الغفاری» (۱).

والحافظ ابن حجر المکی (۲).

والحلبی صاحب السیره النبویه (۳).

وأخرج هذا الحدیث الحافظ ابن عساکر، قال:

«أخبرنا أبو بکر محمد بن الحسین بن المزرفی، أنبأنا أبو الحسین ابن المهتدی، أنبأنا أبو الحسن علی بن عمر بن محمد بن الحسن (هو

۱- ۱) المعجم الکبیر ۳/رقم ۳۰۵۲.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹/۱۶۵.

۳- ۳) انسان العیون ۳/۳۰۱.

الدارقطنی) أنبأنا العباس بن أحمد البرتی، أنبأنا نصر بن عبد الرحمن أبو سلیمان الوشاء، أنبأنا زید بن الحسن الأنماطی. . .» (۱).

وأورده الحافظ ابن کثیر عن الحافظ ابن عساکر (۲).

۱۷- فوائد ذکر روایات زید بن الحسن:

وإنما ذکرنا روایات زید بن الحسن هذه لفوائد:

۱-لیعلم أنّ روایته لیست منحصرةً بما جاء فی الترمذی.

۲-لیعلم أنّ الترمـذی غیر منفرد بالـذی أخرجه عنه، فقد أخرجه الحافظ الطبرانی عن الحافظ مطین عن نصـر بن عبد الرحمن عن زید بن الحسن. . . .

۳-لیعرف الرواه والمخرجون لروایاته من رجال الحدیث وکبار الحفاظ.

۴-لیعلم روایه حذیفه بن أسید من روایات الصحابه الذین ذکرهم الترمذی بقوله: «وفی الباب عن: أبی ذر، وأبی سعید، وزید بن أرقم، وحذیفه بن أسید» (۳).

۵-ولیعلم روایه «سعید بن سلیمان وغیر واحد من أهل العلم»

۱- ۱) تاریخ دمشق. ترجمه أمیر المؤمنین ۱/۴۵.

۲- ۲) البدایه والنهایه ۷/۹.

۳- ۳) هذه الجمله لم یذکرها «الدکتور» ! !

الذين قال الترمذى: «وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحدٍ من أهل العلم» (۱).

فهذا شأن زيد بن الحسن بين الرّواه والحفّاظ المحدّثين. . . .

۱۸- ترجمه زيد بن الحسن:

ولم يتكلّم «الدكتور» فى سند روايه الترمذى عن زيد بن الحسن إلّا فى (زيد بن الحسن) نفسه. ولم يقل إلّا «قال أبو حاتم عن زيد هذا: كوفى قدم بغداد منكر الحديث. وذكره ابن حبان فى الثقات» ثم أمر بالنظر بترجمته من تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال.

فنقول:

قد راجعنا ترجمته فى تهذيب التهذيب فوجدناها كما يلى:

«ت-الترمذى. زيد بن الحسن القرشى أبو الحسن الكوفى، صاحب الأنماط. روى عن: جعفر بن محمد بن على بن الحسين، ومعروف بن خرّبوذ، وعلى بن المبارك الهنائى.

وعنه: إسحاق بن راهويه، وسعيد بن سليمان الواسطى، وعلى بن المدينى، ونصر بن عبد الرحمن الوشاء، ونصر بن مزاحم.

قال أبو حاتم: كوفى قدم بغداد منكر الحديث. وذكره ابن حبان فى

۱- ۱) وهذه الجمله لم يذكرها «الدكتور» .

الثقات. روى له الترمذى حديثاً واحداً فى الحج» (۱).

فقد ذكر ابن حجر أسماء جماعةٍ من الأئمه رووا عن زيد بن الحسن-وهو ما نصَّ عليه الترمذى من قبل-وأن ابن حبان ذكره فى الثقات.

ويبقى قول أبى حاتم: «منكر الحديث» وهو غير مسموع:

أمّا أولاً: فلأنّه لو كان منكر الحديث لما أخرج عنه هؤلاء الأئمه: كابن راهويه، وابن المدينى، وسعيد بن سليمان، والترمذى. . . .

وأمّا ثانياً: فلأنّ «أبا حاتم» متعنّت فى الرّجال، ولا يبنى على تجريحه كما نصَّ عليه الحافظ الذهبى بترجمته حيث قال:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنّه لا يوثّق إلّارجلاً صحيح الحديث، وإذا ليّن رجلاً أو قال فيه: لا يحتج به. فلا. توقّف حتى ترى ما قال غيره فيه، وإن وثقه أحد فلا تبن على تجريح أبى حاتم، فإنه متعنّت فى الرجال، قد قال فى طائفةٍ من رجال الصحاح: ليس بحجه، ليس بقوى، أو نحو ذلك» (۲).

وقال الذهبى بترجمه أبى زرعه الرازى: «يعجبنى كثيراً كلام

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۳/۳۵۰.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء «ترجمه أبى حاتم»۱۳/۲۴۷.

أبی زرعه فی الجرح والتعدیل، یبین علیه الورع والخبره. بخلاف رفیقه أبی حاتم فإنه جرّاح» (۱).

۱۹- حول رأی ابن الجوزی فی حدیث الثقلین:

وبعد:

فقد تحقق أنّ حدیث الثقلین من الأحادیث الثابت صدورها عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، وقد نصَّ علی صحته وثقه رواته کبار الأئمه والحفّاظ المعتمدین عند القوم.

ولهذا تراهم ینبّهون علی وهم الحافظ ابن الجوزی بذکره الحدیث فی کتابه (العلل المتناهیه) قال ابن حجر المکی: «وذکر ابن الجوزی لذلک فی (العلل المتناهیه) وهم أو غفله عن استحضار بقیّه طرقه، بل فی صحیح مسلم عن زید بن أرقم أنّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم قال ذلک یوم غدیر خم» ! (۲).

وأیضاً: یحذّرون من أن یغتر أحد بصنیعه، فیقول الحافظ السّمهودی: «ومن العجیب ذکر ابن الجوزی له فی (العلل المتناهیه) ! فإیّاک أن تغترَّ به، وکأنّه لم یستحضره حینئذٍ» ! (۳).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء «ترجمه أبی زرعه»۱۳/۶۵.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۹۰.

۳- ۳) جواهر العقدین:۲۳۲.

ومن هنا يظهر: أنّ ما فعله ابن الجوزى لا قيمه له ولا يعبأ به، وأن مقتضى حسن الظنّ به أن يقال: لم يستحضره!

وقد يقوى حمله على الصّحه بما إذا علمنا أنّه نفسه يروى هذا الحديث الشّريف فى كتابه فى الروايات (المسلسلات) (1)حيث جاء فيه:

«الحديث الخامس: أنا محمد بن ناصر قال: أنا محمد بن على بن ميمون، قال: أنا أبو عبداللّه محمد بن على العلوى قال: ثنا القاضى محمد بن عبداللّه الجعفى قال: ثنا الحسين بن محمد القرارى قال: ثنا الحسن بن على بن بزيع قال: ثنا يحيى بن حسن بن فرات قال: ثنا أبو عبد الرحمن المسعودى، عن الحارث بن حصيره، عن صخر بن الحكم عن حبان بن الحارث الأزدى، عن الربيع بن جميل الضبى، عن مالك بن ضمره:

عن أبى بكر: إن رسول اللّه قال: يرد علىَّ الحوض رايه على أمير المؤمنين وإمام الغرّ المحجّلين، وأقدم وآخذ بيده فى بياض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتمونى فى الثقلين بعدى؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه. فأقول: ردوا

---

۱ - ۱) كما فى نسخه دار الكتب الظاهريه، وهى نسخه قديمه رقم:۳۷ ق ۶-۲۷. انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريه (فهرس حديث ص ۴۰) وهذا الحديث فى الورقه ۸ أ-ب.

رواءً. فيشربون شربةً لا يظمأون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعه، ووجوههم كالقمر ليله البدر أو كأضوأ نجمٍ فی السماء» .

هذا، وسنتعرّض عن قريب لبعض كلمات العلماء الصّريحه فی عدم الاعتداد بآراء ابن الجوزی فی الأحاديث والرجال. . . .

والواقع:

إنّ ابن الجوزی ذكر حديث الثقلين بسندٍ له عن عطيّه عن أبی سعيد فی كتابه الذی ألّفه فی الأحاديث الضعيفه بزعمه وأسماء ب(العلل المتناهيه فی الأحاديث الواهيه) . . . فقال: «هذا حديث لا يصح» ثم جعل يطعن فی السّند (۱).

فمعنی قوله: «لا يصح» أی: «ضعيف» وليس معناه كونه «موضوعاً» عنده. . . إذ لو كان يراه موضوعاً لذكره فی كتابه الآخر الذی أسماه ب(الموضوعات) (۲).

فابن الجوزی قد ضعّف حديث الثقلين، لكن علی أساس الطريق الذی ذكره، ولذا احتمل القوم كونه لم يستحضر بقيّه طرقه. . . ! !

لكنّ «الدكتور» اغترّ بابن الجوزی، ونسب إليه أنّه «اعتبر هذا الحديث من الأحاديث الموضوعه» ولا يخفی ما فی هذا التعبير! إنّه

۱- ۱) العلل المتناهيه ۱/۲۶۸.

۲- ۲) طبع هذا الكتاب فی ثلاثه أجزاء.

يوهم ذكر ابن الجوزى هذا الحديث فى الأحاديث الموضوعه التى أدرجها فى كتابه (الموضوعات) ، وقد عرفت واقع الحال!

إلّا أن «الدكتور» يضطرب فى كلامه ويتلعثم. . . فيقول بعد ذلك مباشرةً:

«وإن كانت الروايات فى جملتها كما يبدو لا تجعل الحديث ينزل إلى درجه الموضوع» .

ثم يعود فيقول:

«إننا قد نوافق على عدم جعل الحديث من الموضوعات. ومع هذا، فابن الجوزى قد يكون له ما يؤيّد رأيه!»

أنظر إلى هذا الرجل! كيف يتلّون ويضطرب!

يحـذّر العلماء من الاغترار بـذكر ابن الجوزى حديث الثقلين فى (العلل المتناهيه) ويحملون عمله على الصـحّه ب «لعلّ» و «كأنّ» ابن الجوزى لم يستحضر من طرقه غير الطريق الذى ذكره. . . .

و «الدكتور» ينسب إليه القول بوضع الحديث جازماً بذلك، وكأنّه موضوع عند ابن الجوزى! وبكلّ طرقه وأسانيده!

ثم يقول تارةً: «لا ينزل إلى درجه الموضوع» ! وأخرى: «قد يكون له ما يؤيّد رأيه» !

ثم ما هو المؤيّد الذى قد يكون؟ !

استمع إليه:

«فليس من المستبعد أن يكون هذا الحديث كوفى النشأه» !

باللّه عليك! يجعل ابن الجوزى قائلاً بوضع الحديث! ثم يقول «قد يكون» ! له «ما يؤيّد» ! وهو «فليس من المستبعد. . .» ! !

سبحان اللّه! !

يتكلّم «الدكتور» وكأنّه قد اكتشف حقيقةً عجز عن كشفها جهابذه الحديث والرجال وغيرهما من الفنون. . . وتوصّل إلى ما خفى على أئمه قومه. . . بعد قرون. . . ! !

لكنّه يعلم أن فى علماء هذا العصر، ممّن يعتقد بهم علماً وتحقيقاً، وهم لا يقلّون عنه عناداً وتعصّباً. . . من لم يغتر بتضعيف ابن الجوزى، بل يقول بخطئه، ويعترف بصحّه حديث الثّقلين. . . .

«وفى عصرنا وجدنا العلّامه المحقّق الشيخ ناصر الدين الألبانى. . .» (۱).

ويقول عن الدكتور أحمد محمود صبحى:

«اعتبر حديث التمسّك بالكتاب والعتره من الأحاديث المتفق على صحتها عند أهل السنه» (۲).

۱- ۱) أنظر: ص ۲۵.

۲- ۲) هامش ص:۴۰.

أقول:

وكذلك غيرهما:

كالعّلامه المحقق الشيخ أحمد البنّا فى كتابه: (الفتح الربانى بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى ١/١٨٦) وفى كتابه: (بلوغ الأمانى. المطبوع فى ذيل الفتح الربانى ٤/٢٦) حيث أخرجه ثم قال: «وهو فى صحيح مسلم وغيره» .

والاستاذ العّلامه توفيق أبو علم. . . فى كتابه (أهل البيت ٧٧-٨٠) وذكر: «أحاديث الثقلين من الأحاديث التى رواها أجلّاء علماء أهل السنه، وأكابر محدثيهم، فى صحاحهم، بأسانيدهم المتعدده، واتفق على روايتها الفريقان. . .» وسنذكر مجمل كلامه فى (فقه الحديث) .

والعّلامه المحدّث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى، فى تعاليقه على كتاب الحافظ ابن حجر العسقلانى: «المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه ٤/٦٥) .

والعلّامه المحقق الكبير الشيخ محمود أبو ريّه حيث قال: «وقد جاء هذا الحديث بروايات مختلفه-والمعنى واحد-فى كثير من كتب أهل السنه. وإذا أردت الوقوف على هذه الرّوايات فارجع إلى كتاب (المراجعات) التى جرت بين العلّامه شرف الدين الموسوى رحمه اللّه، وبين الاستاذ الكبير الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر سابقاً، فى

الصّفحات من (۲۰) وما بعدها من الطبعه الرابعه» (۱).

۲۰- «الدكتور» وكتاب «المراجعات»:

لكنّ «الدكتور» له غيظ شديد من كتاب «المراجعات»!! ومنزعج من سعيه جادّاً للدخول إلى كلّ بيت على حدّ تعبيره!!

يقول:

«وفى عصرنا أيضاً نجد كتاباً يسعى جادّاً للدخول إلى كلّ بيت، رأيت طبعته العشرين فى عام ۱۴۰۲ ه، ويوزّع على سبيل الهديّه فى الغالب الأعم، واسم الكتاب (المراجعات). ذكر مؤلّفه شرف الدين الموسوى هذا الحديث بالمتن الذى بيّنا ضعف أسانيده وقال بأنه حديث متواتر. ثم نسب للشيخ سليم البشرى-رحمه اللّه-شيخ الأزهر والمالكيه: أنه تلقى هذا القول بالقبول، وأنّه طلب المزيد. ثم ذكر صاحب المراجعات بعد ذلك روايات أشد ضعفاً، ونسب للشّيخ البشرى أيضاً أنه أعجب بها، ورآها حججاً ملزمه...».

أقول:

أوّلاً: إن (السيّد شرف الدين العاملى) من كبار علماء الطائفه الشّيعيه، لكنّك ترى «الدكتور» حيث يذكره يقول: «مؤلّفه شرف الدين

۱- ۱) أضواء على السنّه المحمديه:۴۰۴.

الموسوی» فی حین یـذکر الشـیخ البشـری بـاحترام مترحّماً علیه، ویـذکر الشـیخ الألبانی ب «العلّامه المحقّق الشـیخ ناصـر الـدین الألبانی حفظه اللّه» و «الشّیخ الجلیل» مرةً بعد أخری. . . .

فإن کان یجهل بمنزله السـیّد شرف الدین وجب علیه أن یسأل! لکنّ نسبه «الدکتور» إلی الجهل حمل علی الصحّه، فالسیّد شرف الدین أعرف وأشـهر وأجلّ. . . یقول الاسـتاذ عمر رضا کحّاله: «عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی: عالم، فقیه، مجتهد، ولد بالمشهد الکاظمی مستهل جمادی الآخره، وأخذ عن طائفهٍ من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلی الحجاز ومصر و دمشق وإیران، وعـاد إلی لبنـان فکـان مرجع الطائفه الشـیعیّه، وأسـس الکلیّه الجعفریه بصور، وتوفی ببیروت فی ۸ جمادی الآخره (سنه ۱۳۷۷) ونقل جثمانه إلی العراق فدفن بالنجف.

من آثاره: المراجعات. وهی أسأله وجّهها سلیم البشری إلی المترجم فأجاب علیها. أبو هریره. الشیعه والمنار. إلی المجمع العلمی العربی بدمشق. والفصل المهمه فی تألیف الأمه» (۱).

وثانیاً: إنّ کتاب (المراجعات) من أجلّ الکتب المؤلّفه فی مسأله الإمامه فی العصور المتأخّره، أهداه مؤلّفه «إلی أولی الألباب من کلّ

۱- ۱) معجم المؤلفین ۵/۸۷.

علّامه محقق، وبحّاثه مدقّق، لابس الحياه العلميّه فمحّص حقائقها. ومن كلّ حافظ محدّث جهبذ حجّه فى السنن والآثار، وكلّ فيلسوف متضلّع فى علم الكلام، وكلّ شابٍ حى مثقّف حرّ قد تحلّل من القيود وتملّص من الأغلال، ممن نؤملّهم للحياه الجديده الحرّه» .

إنّه كتاب يحتوى على أسأله الشيخ البشرى، يستوضحه فيها من آراء الإماميّه وعقائدهم، وعلى أجوبه السيد شرف الدين عن تلك الأسئله، بالاستناد إلى كتب أهل السنّه فى الحديث والرجال والتاريخ وغيرها. . . .

لقد أصبح كتاب (المراجعات) منذ انتشاره من أهم المصادر والمراجع المعتمده فى البحوث العلميّه، وعاد كثير من الناس ببركه أساليبه الرصينه وبراهينه المتينه إلى الرشد والصواب والطريق الحق والصّراط المستقيم.

وثالثاً: إنّ (الشيخ سليم البشرى) لمّا كان عالماً منصفاً يريد الإصلاح بين المسلمين، مضطر إلى الإذعان بصحه حديث الثقلين وغيره، وكذلك يكون كلّ فردٍ طالب للحق، داعٍ إلى الخير. . فلو لم يتلقّ (الشيخ) ما قاله (السيّد) بالاستناد إلى الكتب المعتمده لدى (الشيخ) وطائفته. . . لُتعُّجب منه. . . كما تعجّب كبار الحفّاظ كالسّخاوى والسمهودى وابن حجر المكى وغيرهم من إيراد ابن الجوزى الحديث

فی (العلل المتناهیه) !

رابعاً: إنّ (حدیث الثقلین) أوّل الأحادیث المطروحه فی هذه (المراجعات) ، وهو لم یخرجه إلّاعن: أحمد، وابن أبی شیبه، والترمذی، والنسائی، والحاکم، وأبی یعلی، وابن سعد، والطبرانی، والسیوطی، وابن حجر المکی، والمتّقی الهندی. . . .

تنبیه:

قد تعرّض «الدکتور» فی هامش هذا الموضع من کتابه لثلاثه أحادیث أوردها صاحب (المراجعات) عن کتب القوم، رواها أئمتهم کالحافظ المطیّن، والباوردی، وابن جریر الطبری، وابن شاهین، وابن منده، وأبی نعیم، والحاکم، والطبرانی، والسیوطی، والمتقی الهندی. . . وغیرهم. . . فنقل «الدکتور» عن الشیخ الألبانی أنّ هذه الأحادیث الثلاثه موضوعه. . . .

ونقول:

أوّلاً: ما الدلیل علی تقدّم قول الألبانی علی قول مثل الحاکم حیث ینصّ علی صحّه حدیثٍ علی شرط الشیخین؟

وثانیاً: إنّ تکذیب هذه الأحادیث وأمثالها إنّما هو طعن فی رواه القوم وعلمائهم وکتبهم، لأنّ هؤلاء الرواه والمحدّثین إن کانوا یعتقدون بصحّه هذه الأحادیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، فهی

أحاديث متفق عليها بين المسلمين، وإن كانوا يعتقدون بكذبها واختلاقها عليه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لزم أن يكونوا أيضاً كاذبين، لأنّ ناقل الكذب كاذب، وإن كانوا يروونها جاهلين بأحوالها، ثم جاء الشّيخ الألبانى فكان أعلم منهم فيما رووه، فهذا ما لا أظنّ الألبانى يدّعيه، ولا «الدكتور» يصدّقه! !

وثالثاً: إن غرض الشيعى من نقل هذه الأحاديث هو إلزام رواتها بها، وكذا إلزام من يمجّد بأولئك الرواه ويثنى على كتبهم بالألقاب الضخمه! !

ورابعاً: الإعتراض على السيد شرف الدين بأنّه «حكى تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه بيان علّته، أو على الأقل دون أن ينقل كلام الذهبى فى نقده» مردود بوجوه:

الأوّل: إن الغرض هو الاحتجاج بكتب أهل السنّه ورواياتهم!

والثانى: إنّ الحديث لو كان له عله، لبيّنها الحاكم نفسه، كما بيّن - حسب رأيه-فى غير موضع.

والثالث: كيف يطلب نقل كلام الذهبى فى نقده من لا ينقل تصحيح الذهبى حديث الثقلين تبعاً للحاكم؟ !

۲۱- خلاصه البحث:

إنّه قد ذكرت بعض ألفاظ حديث التمسّك بالكتاب والعتره، وأنَّ النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كرّر هذا الكلام فى مواطن عديده، ثم ذكرت جملةً من مصادره (الصّحاح) وأسماء جماعهٍ من الأعلام المصرّحين بصحته وثبوته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

ثم أشرت إلى أنّه حديث متواتر، وذكرت أسامى رواته من الأصحاب ثم التابعين ثم الأئمه والحفّاظ عبر القرون. . . .

أما «الدكتور» ، فقد اقتصر على بعض روايات الحديث، وأخرجه تخريجاً يوهم القرّاء أن ليس لهذا الحديث وجود فى كتابٍ غير الكتب التى نقل عنها، وحتى هذه الكتب لم يذكر إلّابعض ما روى فيها. . . فزعم أنّ أحمد لم يخرج فى (المسند) لهذا الحديث إلّاسبع روايات، وقد عرفت أنّها أكثر، والثامن منها سنده معتبر تام بلا كلام. . . وعن المستدرك لم يذكر سوى روايتين، وقد أخرج فيه أربع روايات، صحّحها على شرط الشيخين، ووافقه الحافظ الذهبى فى ثلاثه منها بصراحهٍ، فلم يشر «الدكتور» إلى موافقته، لكنّه حيث ذكر الذهبى فى الرّابعه جرح السّعدى الجوزجانى النّاصبى الشهير فى أحد رواتها أشار «الدكتور» الى هذا الجرح واعتمده تبعاً لِمَن لا يجوز متابعته، ولا يتابعه إلّامن كان على شاكلته!

ص:۱۶۲

ومع ذلك كلّه. . . تبيّن أنّ مناقشاته فی أسانيد الرّوايات التی أوردها مردوده كلّها، وقد اعتمدنا فی الجواب عمّا تفوّه به علی كتاب (تهذيب التهذيب) ، وهو الكتاب الذی طالما أرجع إليه فی بحثه. . . إلّاأنّه كان - لدی النقل عنه-لا ينقل إلّاما يتوّهم دلالته علی مدّعاه ويسقط ما عداه.

فروايات هذا الحديث الشريف كلّها معتبره سنداً، سواء التی فی (صحيح مسلم) وغيره من الصحاح، والتی فی (مسند أحمد) وغيره من المسانيد، والتی فی (صحيح الترمذی) وغيره من السنن.

وأمّا روايات الحاكم فی المستدرك، فما اتفق منها هو والذهبی علی صحته علی شرط الشيخين، يكون بحكم الحديث المخرّج فی (الصحيحين) كما هو مقتضی كلام أئمه القوم. . . .

۲۲- من كلمات الأعلام فی ابن الجوزی:

ومن هنا لا تجد من يقول بضعف الحديث الشريف-فضلاً عن وضعه-إلّاابن الجوزی. . . ولم يعبأ بقوله أحد، بل تعجّبوا منه وحذّروا من الاغترار به، بل تجد فی كلماتهم حول الرّجل التصريح بأنّه لا يؤخذ بكلامه حول الأحاديث ولا يعتمد عليه. . . وإليك بعض الشواهد علی ذلك:

قال الذهبی بترجمه أبان بن يزيد العطّار: «قد أورده العلامه أبو الفرج ابن الجوزی فی الضعفاء ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا

من عیوب کتابه، یسرد الجرح ویسکت عن التوثیق» (۱).

وبترجمه ابن الجوزی نفسه من (تذکره الحفاظ) عن الموقانی:

«وکان کثیر الغلط فیما یصنّفه، فإنه کان یفرغ من الکتاب ولا یعتبره» فأضاف الذهبی: «قلت: له وهم کثیر فی تواليفه، یدخل علیه الداخل من العجله والتحوّل إلی مصنف آخر، ومن أن جلّ علمه من کتبٍ وصحف ما مارس فیه أرباب العلم کما ینبغی» (۲).

وقال ابن حجر بترجمه ثمامه بن الأشرس البصری بعد قصه:

«دلّت هذه القصه علی أن ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینتقد ما یحدّث به» (۳).

وقال السّیوطی: «قال الذهبی فی التاریخ الکبیر: لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه، بل باعتبار کثره اطّلاعه وجمعه» (۴).

وقال السّیوطی فی تعقیباته: «واعلم أنّه جرت عاده الحفاظ کالحاکم وابن حبّان والعقیلی وغیرهم أنهم یحکمون علی حدیثٍ

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱/۱۶.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۴/۱۳۴۷.

۳- ۳) لسان المیزان ۲/۸۳.

۴- ۴) طبقات الحفّاظ: ۴۸۰.

بالبطلان من حيثيّه سندٍ مخصوص، لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، ويكون ذلك المتن معروفاً من وجهٍ آخر، ويذكرون ذلك فى ترجمه ذلك الراوى يجرحونه به، فيغترّ ابن الجوزى بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً، ويورده فى كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر» .

وقال السيوطى بشرح النووى: «وقد أكثر جامع الموضوعات فى نحو مجلّدين، أعنى أبا الفرج ابن الجوزى، فذكر فى كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه بل هو ضعيف» وأضاف السيوطى: «بل وفيه الحسن بل والصحيح، وأغرب من ذلك أن فيها حديثاً من صحيح مسلم كما سأبيّنه. قال الذهبى: ربما ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات أحاديث حساناً قويّةً. . .» (۱).

هذا، وقد ذكروا بترجمته أنّه قد أودع السّجن مدةً من الزّمن بفتوى علماء عصره لبعض ما ارتكبه. . . (۲).

فكان حال ابن الجوزى فى نظر علماء القوم وفقهائهم حال ابن تيميّه الحرّانى الذى حكم عليه بالسّجن-بعد أن لم يفد معه البحث،

۱- ۱) تدريب الراوى ۱/۲۳۵.

۲- ۲) مرآه الجنان-حوادث ۵۹۵.

ولم تؤثّر فيه الموعظه والنصيحه-فبقى مسجوناً إلى أن مات فى السّجن. . . (۱).

ص:۱۶۶

۱- ۱) راجع ترجمه ابن تيمّيه فى المصادر الرجاليه والتاريخيّه، من ذلك: الدرر الكامنه للحافظ ابن حجر ۱/۱۴۷، البدر الطّالع للحافظ الشوكانى ۲/۲۶۰. وقال ابن حجر المكى صاحب الصواعق فى فتوىً له: «ابن تيميه عبد خذله اللّه وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه، وبذلك صرّح الأئمه الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعه كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبه الاجتهاد أبى الحسن السبكى، وولده التاج، والشيخ الإمام العزّ ابن جماعه، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعيّه والمالكيه والحنفيّه. ولم يقصر اعتراضه على متأخّرى الصوفيه، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب-رضى اللّه عنهما. والحاصل: أن لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى فى كلّ وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه ضال مضل غال، عامله اللّه بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله. آمين» الفتاوى الحديثيّه:۸۶.

الباب الثانی فقه حدیث الثقلین

اشاره

حدیث الثقلین وصیه الرسول

فقه الحدیث فی صحیح مسلم

لا اختلاف فی فقه الحدیث بین روایات مسلم وروایات غیره

تنبیهات

مع الدکتور السالوس فی فقه حدیث الثقلین

کلمه الختام

ص:۱۶۸

وهلّم لننظر فی فقه حدیث الثقلین. . . .

وفی هذا الباب أیضاً. . . نرجع إلی کبار علماء القوم المحقّقین، أصحاب الکتب المعتمده المرجوع إلیها فی فهم السّنه الکریمه، والأحادیث الوارده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم. . . .

فلنرجع إلی:

المنهاج فی شرح صحیح مسلم، للنووی.

ونفع قوت المغتذی فی شرح الترمذی، للشّاذلی.

والمرقاه فی شرح المشکاه، للقاری.

ونسیم الریاض فی شرح الشفاء، للخفاجی.

وفیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر، للمناوی.

وشرح المواهب اللدنیه، للزرقانی.

وأمثال هذه الکتب من الشروح وکتب اللغه وغیرها. . . .

ص:۱۶۹

۱- حديث الثقلين وصيّه الرسول:

وقبل الورود فى البحث نشير إلى أنّ تكرار النبىّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حديث الثقلين، وفى الأيام الأخيره من عمره الشريف، فيه دلالـه واضـحه على أنّه وصـيّه منه لأـمّته، وهـذا مـا جاء فى كلام غير واحـدٍ من علماء القوم، بل ذكر بعضـهم الحـديث بلفظ الوصيّه. . . فقد قال فى لسان العرب: «وفى حديث النبى صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: أوصيكم بكتاب اللّه وعترتى» .

وقال ابن حجر المكى: «وقـد جاء الوصـيه الصّـريحه بهم فى عـدّه أحاديث، منها حـديث: إنى تارك فيكم ما إن تمسـكتم به لن تضلّوا بعدى الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. قال الترمذى: حسن غريب. وأخرجه آخرون. ولم يصب ابن الجوزى فى إيراده فى العلل المتناهيه، كيف! وفى صحيح مسلم وغيره. . .» (۱).

وقال الحافظ السخاوى فى (استجلاب ارتقاء الغرف) (۲): «قد جاءت الوصيه الصريحه بأهل البيت فى غيرها من الأحاديث، فعن

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۹۰.

۲- ۲) استجلاب ارتقاء الغرف ۱/۳۳۶.

سلیمان بن مهران الأعمش. . .» إلی آخر عبارته. وقد تقدمت.

وقال الحافظ السمهودی فی (جواهر العقدین) (۱): «الذکر الرابع: فی حثّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم الأمه علی التمسّک بعده بکتاب ربهم، وأهل بیت نبیّهم، وأن یخلفوه فیهما بخیر، وسؤاله من یرد علیه الحوض عنهما، وسؤال ربه عزّوجل الأمه کیف خلفوا نبیّهم فیهما، ووصیّته بأهل بیته، وأنّ اللّه تعالی أوصاه بهم. . .» .

إذا عرفت هذا، فلننظر فی ألفاظ الحدیث علی ضوء کلمات القوم:

۲- فقه الحدیث فی صحیح مسلم:

اشاره

*قوله: صلّی اللّه علیه وآله وسلّم «إنی تارک فیکم الثقلین» . وفی روایه الحافظ الدارقطنی بدل «تارک» لفظ «مخلّف» . . . هکذا فی روایه مسلم وکثیرین.

و «الثقلان» مثنی «ثقل» بفتحتین، کما فی (القاموس) وغیره، قال فی القاموس: «والثقل-محرکهً-: متاع المسافر وحشمه، وکلّ شیء نفیس مصون، ومنه الحدیث: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی» (۲).

۱- ۱) جواهر العقدین:۲۳۱.

۲- ۲) القاموس المحیط: ثقل.

أو مثنی «ثِقل» بکسر الثاء وسکون القاف، کما قال جماعه آخرون من أهل الحدیث واللّغه، قال فی لسان العرب: «التهذیب (۱): وروی عن النبی صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم أنه قال فی آخر عمره: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی. فجعلهما کتاب اللّه عزّوجل وعترته. وقد تقدم ذکر العتره. وقال ثعلب (۲): سمّیا ثقلین لأن الأخذ بهما ثقیل والعمل بهما ثقیل. قال: وأصل الثقل أن العرب تقول لکلّ شیء نفیس خطیر مصون: ثقل. فسمّاهما ثقلین إعظاماً لقدرهما وتفخیماً لشأنهما. . .» (۳).

وقال الحافظ الزرندی المدنی: «سمّاهما ثقلین، لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما والمحافظه علی رعایتهما ثقیل. . .» (۴).

وقال ابن الأثیر: «فیه (۵): إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه

۱- ۱) تهذیب اللغه للامام أبی منصور الأزهری المتوفی سنه:۳۷۰.

۲- ۲) أبو العباس أحمد بن یحیی ثعلب المتوفی سنه:۲۹۱.

۳- ۳) لسان العرب: ثقل.

۴- ۴) نظم درر السمطین ۲۳۱-۲۳۲.

۵- ۵) أی: فی الحدیث.

وعترتی. سمّاهما ثقلین لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقیل. ویقال لکلّ شیء خطیر نفیس: ثقل. فسمّاهما ثقلین إعظاماً لقدرهما وتفخیماً لشأنهما» (۱).

وقال النووی: «قوله صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم: وأنا تارک فیکم ثقلین. فذکر کتاب اللّه وأهل بیته. قال العلماء: سمّیا ثقلین لعظمهما وکبیر شأنهما. وقیل: لثقل العمل بهما» (۲).

«أوّلهما»:

فقد ترک النبیّ صلّی اللّه علیه وآله وسلّم شیئین سمّاهما-فیما أخرجه مسلم-ب «ثقلین» أحدهما: کتاب اللّه. . . فما هو الثانی؟ إنه لیس إلّا «أهل بیته» ، فلذا قال النووی بشرح صحیح مسلم: «فذکر کتاب اللّه وأهل بیته» . . . وهو أیّ معنیً أراد من تسمیه «الکتاب» ب «الثقل» ، فنفس المعنی هو المراد من تسمیته «العتره أهل البیت» ب «الثقل» ، ولا ریب فی أنّه إنّما ترک «الکتاب» فی الأمه لکی تتمسّک به وتعمل به وتتبعه وتطبّق ما جاء به، فکذلک الأمر بالنسبه إلی «العتره أهل البیت» .

إذن، «فالکتاب والعتره» هما الخلیفتان من بعده، اللّذان یملآن الفراغ الحاصل من فقده.

*ومن هنا، فقد جاء الحدیث فی غیر واحدٍ من الروایات بلفظ

۱- ۱) النهایه فی غریب الحدیث «ثقل» .

۲- ۲) المنهاج فی شرح صحیح مسلم ۱۵/۱۸۰.

«إنی تارک فیکم خلیفتین» ومن الذین أخرجوه کذلک:

أحمد بن حنبل، عن زید بن ثابت. وقد تقدّم.

وابن أبی عاصم الشیبانی المتوفی سنه ۲۸۷ (۱)فی (کتاب السنّه) (۲)عن زید بن ثابت، وفیه تسمیه «الکتاب والعتره» ب «الثقلین» و «الخلیفتین» معاً، وهـذا مما یؤکّد ما قلناه. واعلم أنه قـد أخرج حدیث الثقلین عن علیّ، وعبداللّه بن عمر، وزید بن أرقم، وأبی سعید الخدری، وابن عباس. . . بعشره أسانید (۳).

وأبو القـاسم الطّبرانی، وعنه الحافظ أبو بکر الهیثمی قال: «عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [وآله] وسـلّم: إنی ترکت فیکم خلیفتین کتاب اللّه وأهل بیتی، وإنهما لن یتفرقا حتی یردا علیَّ الحوض. رواه الطبرانی فی الکبیر، ورجاله ثقات» (۴).

وجلال الدین السّیوطی عن أحمد والطبرانی وصحّحه.

قال شارحه المناوی: «إنی تارک فیکم بعد وفاتی خلیفتین. زاد فی

۱- ۱) قال الذهبی فی العبر ۲/۷۹: «کان إماماً، فقیهاً، ظاهریاً، صالحاً، ورعاً، کبیر القدر، صاحب مناقب» .

۲- ۲) نشر وتحقیق الشیخ ناصر الدین الألبانی. ذکره «الدکتور» بکلّ احترام وأثنی علیه.

۳- ۳) انظر کتاب السنه:۶۲۸-۶۳۱.

۴- ۴) مجمع الزوائد ۹/۱۶۳.

روایه: أحدهما أکبر من الآخر. وفی روایهٍ بدل خلیفتین: ثقلین سمّاهما به لعظم شأنهما.

عهده، وقیل: السبب الموصل الی رضاه. وعترتی. بمثنّاه فوقیّه. أهل بیتی. تفصیل بعد إجمال بدلاً أو بیاناً، وهم أصحاب الکساء الذین أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً» (۱).

فالخلیفتان من بعده صلّی اللّه علیه وآله وسلّم هما: القرآن وأصحاب الکساء الذین أذهب اللّه عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیراً. . .

.

«أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی» :

ولمّا کان القرآن کلام اللّه، وکان أصحاب الکساء معصومین مطهّرین بنصّ الکتاب-وهم المراد من «عترتی أهل بیتی» -کان من الواجب الأخذ بهما واتّباعهما، والایتمار بأوامرهما والانتهاء بنواهیهما، والتمسّک بهما فی جمیع الأمور الدینیه والدنیویّه. . . ولهذا جاء لفظ «الأخذ» والأمر به فی روایه غیر واحدٍ:

کالترمذی فی صحیحه.

وابن أبی شیبه فی مصنفه.

وأحمد فی مسنده.

۱- ۱) فیض القدیر ۳/۱۴.

وابن سعد فی طبقاته.

والطبرانی فی معجمه الکبیر.

وقد تقدمت روایاتهم. . . .

قال القاری: «والمراد بالأخذ بهم التمسّک بمحبّتهم، ومحافظه حرمتهم، والعمل بروایتهم، والاعتماد علی مقالتهم» (۱).

وقال شهاب الدین الخفاجی: «أی تمسّکتم وعملتم واتبّعتموه» (۲).

فإذن: «الأخذ» هو «الاتّباع» .

*وقد جاء الحدیث بلفظ «الاتّباع» عند غیر واحد:

کالحاکم فی مستدرکه. وقد تقدّم لفظه.

وکابن حجر المکی فی صواعقه، فی معنی قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .

*وکما حثّ علی اتّباع کتاب اللّه عزّوجل ورغّب فی التمسک به، کذلک حثَّ علی اتّباع العتره أصحاب الکساء والتمسّک بهم، فقال ثلاثاً: «أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی» قال الزرقانی المالکی بشرح هذه الجمله:

«قال الحکیم الترمذی: حضٌّ علی التمسّک بهم، لأنّ الأمر لهم

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۵/۶۰۰.

۲- ۲) نسیم الریاض-شرح شفاء القاضی عیاض ۳/۴۱۰.

معاینه، فهم أبعد عن المحنه» (۱).

وقال الشیخ عبد الحق الدهلوی: «لقد کرّر هذه الکلمه للمبالغه والتوکید، وهی إشاره إلی وجوب أخذ السنّه منهم، کما أنّ الأولی إشاره إلی الأخذ بما فی الکتاب. فعلی جمیع الذین آمنوا أن یکونوا مطیعین لأهل بیت النبی صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم» (۲).

۳- حاصل معنی الحدیث:

إن النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم لمّا أحسّ بدنّو أجله، أوصی أمّته بأهم الأمور لدیه، وهما الکتاب والعتره، وجعلهما الخلیفه من بعده، وحثّ علی التمسّک بهما واتّباعهما، وحذّر من ترکهما والتخلّف عنهما، خوفاً علیها من الضلاله والهلاک. . . .

قال ابن حجر المکّی: «تنبیه: سمّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم القرآن وعترته-وهی بالمثنّاه الفوقیه: الأهل والنسل والرهط الأدنون-ثقلین، لأنّ الثقل کلّ شیء نفیس خطیر مصون، وهذان کذلک، إذ کلّ منهما معدن للعلوم اللّدنّیه والأسرار والحکم العلیّه والأسرار الشرعیّه، ولذا حثّ صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم علی الاقتداء

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیه ۷/۵.

۲- ۲) أشعه اللمعات فی شرح المشکاه ۴/۶۷۷.

والتمسّک بهم والتعلّم منهم» (۱).

۴- لا اختلاف بین روایات مسلم وروایات أحمد والترمذی:

وإذا کان الکتاب والعتره بتلک المثابه التی أفادتها روایات صحیح مسلم-کما شرح کبار علماء الحدیث-فلا یبقی أیّ فرقٍ واختلاف بین مفاد حدیث الثقلین فی (صحیح مسلم) ومفاده فی (مسند أحمد) و (الترمذی) و (الطبرانی) و (الحاکم) و (الذّهبی) وغیرهم. . . .

غیر أنّ فی روایات هؤلاء زیاده توضیحیّه لیست موجودهً فی روایات مسلم. . . .

وإن شئت، فقارن بین لفظ مسلم، ففیه: «ألا أیّها الناس، فإنما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربی فأجیب، وأنا تارک فیکم ثقلین: أوّلهما کتاب اللّه، فیه الهدی والنور، فخذوا کتاب اللّه واستمسکوا به، فحثّ علی کتاب اللّه ورغّب فیه. ثم قال: وأهل بیتی.

أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی، أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی، أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی» .

وبین لفظ أحمد: «إنی أوشک أن أدعی فأجیب، وإنی تارک فیکم الثقلین، کتاب اللّه عزّوجل. وعترتی. کتاب اللّه حبل ممدود من السماء

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۹۰.

إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى. وإن اللّطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما» .

وبين لفظ الترمذى: «إنى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا، أحدهما أعظم منم الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرّقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» .

فهل من فرق؟

أمّا «لن تضلّوا بعدى» .

فبيان لنتيجه التمسّك بالثقلين، وهذا أمر حتمى يفهمه كلّ أحدٍ، فإنّ من تمسّك بالقرآن والعتره لن يضل، ومن ترك اتّباعهما ضلّ. . . .

وأمّا «أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» .

فبيان لما يستلزمه كونهما معاً جنباً إلى جنبٍ فى جميع الأزمنه، إذ لو أمكن مفارقه العتره الكتاب فى يومٍ من الأيام لما سمّاهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلم ب «الثقلين» .

وأمّا «فانظروا كيف تخلفونى فيهما» .

فتأكيد للوصيّه بهما.

۵- ذکر العلماء الروایات المذکوره فی سیاق واحد:

وممّا یؤکد ما ذکرناه، من عدم الاختلاف بین هذه الروایات فی المدلول والمفاد: ذکر غیر واحدٍ من أعلام الحفاظ إیاها فی سیاقٍ واحدٍ وتحت عنوانٍ واحدٍ. . . ونحن نکتفی بکلامِ واحدٍ منهم:

قال الحافظ محبّ الدین الطبری (۱)فی کتابه (ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی) ما هذا نصّه:

«باب فی فضل أهل البیت، والحثّ علی التمسّک بهم وبکتاب اللّه عزّوجل، والخلف فیهما بخیر:

عن زید بن أرقم: رضی اللّه عنه-قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم: إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب اللّه عزّوجلّ، حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما. أخرجه الترمذی وقال: حسن غریب.

۱- ۱) من کبار حفّاظ القوم وشیخ الحرم المکی فی عصره، توجد ترجمته فی: تذکرهالحفاظ ۴/۱۴۷۴، النجوم الزاهره ۸/۷۴، البدایه والنهایه ۱۳/۳۰، طبقات الشافعیه للسبکی ۵/۸، الوافی بالوفیات ۷/۱۳۵ طبقات الحفاظ:۵۱۰ وغیرها من معاجم التراجم. توفی سنه ۶۹۴.

وعنه قال: قام فينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى عزّوجلّ فأجيبه، وإنى تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب اللّه، فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب اللّه عزّوجلّ وخذوا به-وحثّ فيه ورغّب فيه ثم قال-وأهل بيتى. أذّكركم اللّه فى أهل بيتى-ثلاث مرّات-. فقيل لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: بلى إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصّدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال: أكلّ هؤلاء حرم عليهم الصدقه؟ قال: نعم. أخرجه مسلم.

وعند أحمد معناه من حديث أبى سعيد ولفظه:

إنه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنّ اللّطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا فيما تخلفونى فيهما.

وعن عبد العزيز بسنده إلى النبى صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال: أنا وأهل بيتى شجره فى الجنه، وأغصانها فى الدنيا، فمن تمسّك بنا اتخذ إلى ربّه سبيلاً. أخرجه أبو سعد فى شرف النبوه» (۱).

۱- ۱) ذخائر العقبى:۱۶.

۶- تنبیهات

۱-حدیث التمسّک بالکتاب والعتره فی خطبه الغدیر:

إنّه قد تبیّن ممّا ذکرنا أنّ الذی قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فی خطبته-یوم خطب بماءٍ یدعی خمّاً بین مکّه والمدینه-هو حدیث التمسّک بالکتاب والعتره. . . وقد نصَّ علی هذا غیر واحدٍ من الحفّاظ أیضاً، ولنکتفِ بکلام الحافظ ابن کثیر الدمشقی حیث قال:

«قد ثبت فی الصحیح أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم قال فی خطبته بغدیر خم: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» (۱).

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ۶/۱۹۹.

۲–حدیث التمسّک بالثقلین وحدیث من کنت مولاه:

إنّه جاء فی بعض ألفاظ خطبه الغدیر حدیث التمسّک بالکتاب والعتره وحدیث «من کنت مولاه فعلی مولاه» معاً. . . ومن الرواه:

محمد بن جریر الطبری.

وابن أبی عاصم.

والمحاملی.

رواه عنهم علی المتقی الهندی، ونصَّ علی أن المحاملی (۱)صحّحه، وقد تقدّم نصّه.

ورواه الحاکم النیسابوری بثلاثه طرقٍ عن أبی عوانه عن الأعمش عن حبیب بن أبی ثابت عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم. . .» ثم قال: «هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه بطوله» .

وقد وافقه الحافظ الذهبی علی تصحیحه علی شرطهما فی (تلخیصه) .

فکان هذا الحدیث عن زید بن أرقم شارحاً لما أخرجه مسلم عنه، من خبر خطبته صلّی اللّه علیه وآله وسلّم بغدیر خم. . . .

---

۱ – ۱) أبو عبداللّه الحسین بن إسماعیل الضبّی البغدادی–المتوفی سنه ۳۳۰–تجد ترجمته فی: تاریخ بغداد ۸/۱۹، الکامل فی التاریخ ۸/۱۳۹، العبر ۲/۲۲۲ تذکره الحفاظ ۳/۸۲۴، طبقات الحفاظ:۳۴۳ وغیرها.

وقد تقدّم نصّ الحديث فی الکتاب.

ورواه النسائی فی سننه، وعنه الحافظ ابن کثیر ثم قال: «قال شیخنا أبو عبداللّه الذهبی: وهذا حدیث صحیح» وهذا نصّه بتمامه:

«وقد روی النسائی فی سننه عن محمد بن المثنی عن یحیی بن حماد عن أبی معاویه عن الأعمش عن حبیب بن أبی ثابت عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم قال: لمّا رجع رسول اللّه من حجه الوداع ونزل غدیر خم، أمر بدوحاتٍ فقممن ثم قال: کأنی قد دعیت فأجبت، إنی قد ترکت فیکم الثقلین کتاب اللّه وعترتی أهل بیتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، ثم قال: اللّه مولای وأنا ولی کلّ مؤمن، ثم أخذ بید علی فقال: من کنت مولاه فهذا ولیّه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزید: سمعته من رسول اللّه؟ فقال: ما کان فی الدوحات أحد إلّارآه بعینیه وسمعه بأذنیه.

تفرّد به النسائی من هذا الوجه.

قال شیخنا أبو عبداللّه الذهبی: وهذا حدیث صحیح» (۱).

۱- ۱) تاریخ ابن کثیر البدایه والنهایه ۵/۲۰۶.

۳–علی المصداق الأوّل للعتره فی الحدیث:

ومن ذلک یفهم المراد من قوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم: «وعترتی أهل بیتی» ، وهذا ما نصَّ علیه علماء القوم أیضاً:

قال ابن حجر المکی: «وفی أحادیث الحثّ علی التمسّک بأهل البیت إشاره إلی عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّک به إلی یوم القیامه. . . .

ثم أحق من یتمسّک به منهم إمامهم وعالمهم علی بن أبی طالب - کرّم اللّه وجهه-لما قدّمناه من مزید علمه ودقائق مستنبطاته. ولذلک خصّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم بما مرّ یوم غدیر خم» (۱).

۴–دلاله الحدیث علی وجود المستأهل من العتره إلی یوم القیامه:

ومنه یفهم وجود من یکون أهلاً للتمسّک به من العتره الطّاهره فی کلّ زمانٍ إلی یوم القیامه. . . وهذا أیضاً ممّا نصَّ علیه غیر واحد:

قال ابن حجر المکی: «وفی أحادیث الحثّ علی التمسّک بأهل البیت إشاره إلی عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسّک به إلی یوم القیامه، کما أن الکتاب العزیز کذلک، ولهذا کانوا أماناً لأهل الأرض کما سیأتی، ویشهد لذلک الخبر السابق: فی کلّ خلف من أمتی عدول

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۹۰.

من أهل بيتى» (۱).

وقال الحافظ الشريف السمهودى فى تنبيهات حديث الثقلين:

«ثالثها: إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعتره الطاهره فى كلّ زمانٍ وجدوا فيه إلى قيام الساعه، حتى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك - ولهذا كانوا-كما سيأتى-أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (۲).

وكذا قال المنّاوى بشرح الجامع الصغير ۳/۱۵.

والزرقانى المالكى بشرح المواهب اللدنيه ۷/۸.

ونقلا كلام الشريف السمهودى الحافظ المذكور. . . .

۵-دلاله الحديث على إمامه الأئمه من العتره:

وإذ قد عرفت «فقه حديث الثقلين» على ضوء كلمات علماء أهل السنّه المحققين، بعد الوقوف على كثيرٍ من أسانيده وألفاظه. . . تتمكّن بكلّ سهولهٍ أن تعرف الذين جعلهم اللّه ورسوله قائمين مقام الرّسول صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من بعده، فى إداره شئون المسلمين وتدبير

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۹۰.

۲- ۲) جواهر العقدين:۲۴۴.

أمورهم، وتعليمهم الكتاب والحكمه، وتزكيتهم وإرشادهم. . . إلى غير ذلك من وظائف النبوّه. . . .

وإنّ القيام بذلك لا يليق إلّالمن كان طاهراً مطهّراً من جميع أنواع الرّجس، وقد عرفت أنّ المراد من «عترتى أهل بيتى» هم: «أصحاب الكساء الذين أذهب اللّه عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» .

وإلّا لمن كان أعلم الناس بالكتاب وأعرفهم بحقائق الدين. . . ولا ريب فى أن «أهل بيته» كذلك، ومن هنا فقد ورد التصريح بذلك فى بعض ألفاظ حديث الثقلين، كاللفظ المتقدّم نقله عن الحافظ الطّبرانى فى (المعجم الكبير) المشتمل على قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» (۱).

وقال الشريف الحافظ السمهودى: «الذين وقع الحثّ على التمسّك بهم من أهل البيت النبوى والعتره الطاهره هم العلماء بكتاب اللّه عزّوجل، إذ لا يحثّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم على التمسّك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض، ولهذا قال: لا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا،

۱- ۱) اُنظر الحديث فى الكتاب.

ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» (۱).

وقال الشیخ القاری فی شرح المشکاه: «وأقول: الأظهر هو أنّ أهل البیت غالباً یکونون أعرف بصاحب البیت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطّلعون علی سیرته، الواقفون علی طریقته، العارفون بحکمه وحکمته، وبهذا یصلح أن یکونوا عدلاً لکتاب اللّه سبحانه، کما قال: «وَ یُعَلِّمُهُمُ اَلْکِتابَ وَ اَلْحِکْمَهَ»» (۲).

ولقد نصَّ نظام الدین النیسابوری فی (تفسیره) علی ضوء حدیث الثقلین علی کون «عترته» صلّی اللّه علیه وآله وسلّم «ورثته، یقومون مقامه» وهذه عبارته بتفسیر قوله تعالی: «وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اَللّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ» قال:

«وکیف تکفرون، استفهام بطریق الإنکار والتعجّب. والمعنی: من أین یتطرّق إلیکم الکفر والحال أن آیات اللّه تتلی علیکم علی لسان الرسول صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم غضّهً فی کلّ واقعه، وبین أظهرکم رسول اللّه یبیّن لکم کلّ شبهه ویزیح عنکم کلّ علّه. . . .

أمّا الکتاب، فإنه باقٍ علی وجه الدهر.

۱- ۱) جواهر العقدین:۲۴۳.

۲- ۲) المرقاه فی شرح المشکاه ۵/۶۰۰.

وأمّا النبیّ صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم، فإنه وإن کان مضی إلی رحمه اللّه فی الظاهر، ولکنّ نور سرّه باقٍ بین المؤمنین، فکأنه باق، علی أنّ عترته صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم ورثته یقومون مقامه بحسب الظاهر أیضاً، ولهذا قال: إنی تارک فیکم الثقلین. . .» (۱).

۱- ۱) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ۱/۳۴۷.

۷- مع الدكتور السالوس فی فقه حديث الثقلين

كلامه فی «الفصل الثانی: فقه الحديث»

اشاره

و «الدكتور» لم يذكر فی (فقه الحديث) إلّاأنّ ما صحّ عن زيد بن أرقم يدلّ على وجوب رعايه حقوق أهل بيت الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. (قال) : وتعرّضت للحديث عن المراد بأهل البيت.

أقول:

ليس الصحيح بمنحصرٍ فيما روى عن زيد بن أرقم. . . وليس ما صحّ عن زيد بن أرقم بمنحصر بما جاء فی «صحيح مسلم» ، فقد صحّ عنه هذا الحديث بألفاظٍ أخرى، وهی-مضافاً إلى صحّتها-موضّحه للمراد من اللّفظ المخرج فی صحيح مسلم، على أنّ الذی فی صحيح مسلم بوحده كاف فی الدلاله على المقصود.

وقد بيّنا كلّ ذلك. . . .

ص:۱۹۳

قال:

«ويبقى هنا فقه الحديث الذى بيّنت ضعف طرقه، والضعيف ليس بحجّه، ولكن ما دمنا وجدنا من صحّحه فلنبحث فى فقهه لو فرضنا صحته» .

أقول:

قد بيّنا صحّه ما ادّعى ضعفه، على أن ثمه طرقاً صحيحه لم يتعرض لها عمداً أو جهلاً. . . وليس الأمر كما ذكر من «وجدنا من صحّحه» بل الواقع: لم نجد ولا يوجد من ضعّفه إلّاابن الجوزى الذى ردّ عليه الكلّ. . . على أنّ فى اعترافه بأنه «وجدنا من صحّحه» كفايه.

قال:

«قال العلّامه المناوى فى فيض القدير ۳/۱۴: إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه. . . .

ثم قال ۳/۱۵: لن يفترقا، أى الكتاب والعتره، أى يستمران متلازمين حتى يردا على الحوض. . .» .

أقول:

فأورد عبارات عن العلّامه المناوى فى كتابه المذكور، وفيها بعض كلمات الشريف السمهودى. . . ومنه يعلم قبوله لما يقول. . . وقد أوردنا نحن عنه وعن غيره العبارات الوافيه الشافيه فى فقه حديث الثقلين

ومدلوله ومفاده. . . .

وهو-وإن اقتصر على هذا الكلام من المناوى فلم ينقل عنه الكلمات الأخرى، كما لم ينقل كلمات الشرّاح غيره-قد عجز عن الجواب عمّا ذكر، فالتجأ إلى كلامٍ لابن تيميّه، فذكر بعده بلا فاصل:

«وقال ابن تيميه بعد أن بيّن أنّ الحديث ضعيف لا يصح: وقد أجاب عنه طائفه بما يدلّ على أن أهل بيته كلّهم لا يجتمعون على ضلالهٍ. قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضى أبو يعلى وغيره» .

وقال أيضاً: «إجماع الأمه حجه بالكتاب والسنه والإجماع، والعتره بعض الأمه، فيلزم من ثبوت إجماع الأمه إجماع العتره» .

أقول:

هذا كلام «الدكتور» وهذا «فقهه» ! وأىّ علاقهٍ لهذا بفقه حديث الثقلين؟

ثم ذكر «الدكتور» أموراً هى فى الحقيقه اعتراف بالحق!

قال:

«١-يجب ألّا يغيب عن الذهن المراد بأهل البيت، فكثير من الفرق التى رزىء بها الإسلام والمسلمون ادّعت أنها هى التابعه لأهل البيت.

٢-أهل البيت الأطهار لا يجتمعون على ضلاله، تلك حقيقه واقعه، ونلحظ هنا أنهم فى تاريخ الإسلام لم يجتمعوا على شىء يخالف

اجماع باقی الأمه، فالأخذ بإجماعهم أخذ بإجماع الأمه کما أشار ابن تیمیه.

۳-إذا نظرنا إلی أهل البیت کأفرادٍ یتأسّی بهم، فمن یتأسّی به منهم ونتمسّک بسیرته، لابدّ أن یکون متمسّکاً بالکتاب والسنّه، فإن خالفهما فلیس بمستحق أن یکون من أهل البیت. وکلّ إنسان یؤخذ بقوله ویرد إلّا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم. ولذلک فعند الخلاف نطبّق قول اللّه تعالی: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اَللّهِ وَ اَلرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ اَلْیَوْمِ اَلْآخِرِ» (۱).

۴-لو کان ما ذکره الشریف من الفقه بلازم للحدیث لکان فی هذا ما یکفی لرفض المتن، فالأیام أثبتت بطلانه، وإلّا فمن الذی نؤمر باتّباعه فی عصرنا هذا علی سبیل المثال؟

أبإحدی الفرق التی تنتسب لآل البیت؟ أم بجمیع الفرق، وکلّ فرقه تری ضلال غیرها أو کفره؟ أم بنسل آل البیت من غیر الفرق؟

فکیف إذن نؤمر بالتمسّک بمن لا نعرف؟

۵-فرق کبیر بین التذکیر بأهل البیت والتمسّک بهم، فالعطف علی الصغیر ورعایه الیتیم والأخذ بید الجاهل، غیر الأخذ من العالم العابد العامل بکتاب اللّه تعالی وسنه رسوله صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم» .

۱- ۱) سوره النساء: الآیه ۵۹.

أقول:

هذا غايه «فقه» الدكتور. . . .

ونحن نقول:

١-هـذا الحـديث أحـد الأـدلّه على «المراد بأهل البيت» ، وقـد ذكرنا كيفيه دلالته على ضوء كلمات شـرّاحه من العلماء والحفّاظ الأعلام: كالمناوى، والقارى، والخفاجى، والسمهودى، والسخاوى، والمحدّث الدّهلوى، والزّرقانى المالكى. . وغيرهم.

٢-وأهل البيت لا يجتمعون على ضـلاله، وحتى الواحـد منهم - الـذين قرنهم بالكتاب-لا يخالف الكتاب فضـلاً عن أن يجتمعوا على مخالفته، فهم أقران الكتاب، ومن خالفهم كان على ضلاله، وكلّ إجماع لم يدخلوا فيه فهو ضلاله. . . .

أمّـا إجمـاعهم فحجّه، وهم لاـ يجتمعون على ضـلاله كمـا اعترف «الـدكتور» ، ولاـ شـك فى أنّهم أجمعوا على ما أفاده حـديث الثقلين من أنَّ عليّاً هو خليفه الرّسول والإمام من بعده بلا فصل. . . .

٣-وهم كمـا أفاد حـديث الثقلين-وغيره من الأحاديث الصـحيحه - أفراد يتأسّـى بهم ويتمسّك، والرّسول لا يأمر بالتمسّك بمن خالف الكتاب والسنه ولو مرّةً واحده. . . .

٤-وهم-كما أفاد الحديث-لا يفارقون الكتاب فى زمنٍ من

الأزمنه، ففی کلّ عصرٍ یوجد الکتاب ویوجد من یکون أهلاً للتمسّک به منهم. . . وهذا العصر أیضاً کسائر العصور، وعلی کلّ مسلمٍ یرید العمل بما قاله اللّه ورسوله-صلّی اللّه علیه وآله وسلّم-أن یعرف من یرید التمسّک به، وقد قال رسول اللّه-وفی الحدیث المتفق علیه بین المسلمین-: «من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میتةً جاهلیه» (۱).

۵-وقد دلّ هذا الحدیث علی وجوب التمسّک بالعتره کوجوب التمسّک بالکتاب بلا فرق. . . .

ومن المناسب أن نورد هنا کلام العلّامه الاستاذ توفیق أبی علم فی (فقه الحدیث) فإنّه قال بعد الحدیث:

«وقد یکون هذا صریحاً فی خروج النساء من أهل البیت، واختصاصه بعشیرته وعصبته، وهو رأینا الذی انتهینا إلیه فی ختام هذا البحث. واللّه أعلم.

وحدیث الثقلین من أوثق الأحادیث النبویه وأکثرها ذیوعاً، وقد اهتم العلماء به اهتماماً بالغاً، لأنه یحمل جانباً مهمّاً من جوانب العقیده الإسلامیه، کما أنه من أظهر الأدلّه التی تستند إلیها الشیعه فی حصر الإمامه فی أهل البیت، وفی عصمتهم من الأخطاء والأهواء. لأنّ النبی

۱- ۱) هو بهذا اللفظ فی عدّهٍ من المصادر، منها: شرح المقاصد ۵/۲۳۹ وله ألفاظ أُخری فی المسند ۴/۹۶، سنن البیهقی ۸/۱۵۶ وغیرهما.

صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قرنهم بكتاب اللّه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فلا يفترق أحدهما عن الآخر، ومن الطبيعى أن صدور أيّه مخالفه لأحكام الدين تعتبر افتراقاً عن الكتاب العزيز، وقد صرّح النبى بعدم افتراقهما حتى يرداعلى الحوض، فدلالته على العصمه ظاهره جليّه.

وقد كرّر النبى هذا الحديث فى مواقف كثيره، لأنه يهدف إلى صيانه الأمه، والمحافظه على استقامتها وعدم انحرافها فى المجالات العقائديه وغيرها، إن تمسّكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ولم تتأخّر عنهم. ولو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتمسّك بهم، الذى هو عباره عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجه.

وفى أن المتمسّك بهم لا يضل كما لا يضلّ المتمسّك بالقرآن. ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسّك بهم يضلّ.

وإن فى اتباعهم الهدى والنور كما فى القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان فى اتباعهم الضلال.

وفى أنهم حبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن، وهو كنايه عن أنهم واسطه بين اللّه تعالى وبين خلقه، وأن أقوالهم عن اللّه تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك.

وفى أنّهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدّه عمر الدنيا، ولو

أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفی عدم جواز مفارقتهم بتقدم علیهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصیر عنهم وائتمام بغیرهم، کما لا یجوز التقدم علی القرآن بالافتاء بغیر ما فیه، أو التقصیر عنه باتّباع أقوال مخالفیه.

وفی عدم جواز تعلیمهم وردّ أقوالهم، ولو کانوا یجهلون شیئاً لوجب تعلیمهم ولم ینه عن ردّ قولهم.

وقد دلّت هذه الأحادیث أیضاً علی أنّ منهم من هذه صفته فی کلّ عصر وزمان، بدلیل قوله صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم: وإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، وإنّ اللطیف الخبیر أخبره بذلک. وورود الحوض کنایه عن انقضاء عمر الدنیا، فلو خلا زمان من أحدهما لم یصدق أنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.

ویتخذ أنصار أن أهل البیت هم الأئمه الاثنا عشر وأمّهم الزهراء هذا الحدیث، لیرجحوا رأیهم قائلین إنه لا یمکن أن یراد بأهل البیت جمیع بنی هاشم، بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفه والنزاهه من أئمه أهل البیت الطاهرین، وهم الأئمه الاثنا عشر، وأمّهم الزهراء البتول. ویدلّلون علی ذلک بالإجماع علی عدم عصمه من عداهم» (۱).

۱- ۱) أهل البیت:۷۷-۸۰.

خلاصه البحث:

وخلاصه البحث: أنّا لا نقول فی (فقه الحدیث) إلّابما قاله علماء القوم أنفسهم فی شروحهم، وقد قرأت کلماتهم، وتلک کتبهم موجوده متوفّره. . . .

إنّ هذا الحدیث یدلّ دلاله صریحه علی إمامه (العتره أهل البیت) وخلافتهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، وأن علی الأمه أن تتمسّک بهم وتتعلّم منهم وترجع إلیهم ولا تتقدّم علیهم. . . .

أمّا ما وقع بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم. . . فذاک أمر آخر. . . وعلی علماء الأمّه أن یذکروا الدلیل علیه والمبرّر له. . لتکون الأمه علی بصیرهٍ من أمرها، ولیکون عذراً لها عند ما یردون علی الرسول «الحوض» فیسألهم: «کیف خلفتمونی فیهما» ! !

کلامه فی ختام القول:

یقول «الدکتور» :

«وفی ختام القول عن فقه الحدیث أذکر هنا ما ذهب الیه بعض المسلمین من أن الحدیث یدل علی إمامه أفرادٍ معیّنین من أهل البیت، تجب طاعتهم والأخذ عنهم، وأنّ أول هؤلاء علی بن أبی طالب رضی اللّه تعالی عنه، وأنّه هو وصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [وآله] وسلّم.

ص:۲۰۱

وهـذا القول جدّ خطير، فإنه يؤدى إلى اتّهام الصحابه الكرام، خير أمّه أخرجت للناس، بأنّهم خالفوا وصيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وإلى عدم شرعيّه خلافه الخلفاء الراشدين الثلاثه-رضى اللّه تعالى عنهم-وإلى هدم أركان رئيسه فى الإسلام.

غير أننا هنا لا نحب أن نخوض فى هذا الموضوع، فالبحث لا يتّسع لمثله، وإنما نقول فى فقه هذا الحديث بأنّ ما ذهب إليه هؤلاء القوم مردود مرفوض، لأن الحديث ليس بصحيح ولا صريح، ومعارض بالصحيح والصريح.

ومن الأحاديث الصريحه الصحيحه ما يأتى» .

ثم ذكر أحاديث عن البخارى ومسلم ومسند أحمد.

أقول:

أوّلاً: «بعض المسلمين» يعتقدون بإمامه أفراد معيّنين من أهل البيت عليهم السلام، أوّلهم: على بن أبى طالب، وآخرهم: المهدى، و «حديث الثقلين» أحد أدلّتهم على ما ذهبوا إليه وقالوا به. . . .

وثانياً: القول بأنّ الحديث يدلّ على إمامه هؤلاء الأفراد ووجوب إطاعتهم والأخذ عنهم. . . لا يختص ب «بعض المسلمين» ، بل كلّ من يتأمّل فى (فقه الحديث) قائل بهذا القول. . . .

وثالثاً: «حديث الثقلين» هو وصيّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله

وسلّم لأمّته، وقد نصَّ على هذا المعنى غير واحدٍ من كبار العلماء، وعلى الأمّه جمعاء العمل بهذه الوصيّه بلا ريب وإنّهم مسئولون عنها.

رابعاً: هذا القول يؤدّى إلى اتهام بعض الصّحابه. . . هذا صحيح. . . ولكنّ «الدكتور» قال: «وكلّ إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلّارسول اللّه. . .» .

خامساً: هذا القول يؤدى إلى عدم شرعيّه خلافه الخلفاء الراشدين الثلاثه. . . هذا صحيح. . . ولكن هل يرى «الدكتور» كونهم من (أهل البيت) الذين أمر النبى فى حقّهم فى هذا الحديث ونحوه بما أمر حتى تكون خلافتهم شرعيّه؟

إذا كان عدم شرعيّه خلافه الثلاثه هو المدلول الواضح لهذا الحديث وغيره من الأحاديث المعتبره، فما ذنب أصحاب هذا القول؟

النظر فيما زعم معارضته لحديث الثقلين:

سادساً: الأحاديث التى ذكرها عن البخارى ومسلم وأحمد وزعم كونها صريحه وصحيحه، لا تصلح للمعارضه لما يأتى:

١-إن «بعض المسلمين» الذين يقولون بإمامه الأفراد المعيّنين، لا يرون هذه الأحاديث صحيحةً وصريحه، فلا يكونون ملزمين بقبولها حتى تتم المعارضه.

٢-إنّ الحديث المتفق عليه بين المسلمين جميعهم، لا يعارض بما ورد عن بعضهم، حتى لو كان صحيحاً وصريحاً.

۳-إنّ الأحاديث التی ذکرها «الدکتور» هی فی الأغلب عن: عائشه وحفصه وعبداللّه بن عمر. . . وقول هؤلاء-لا سیّما فی مثل هذا المقام - غیر مسموع.

۴-إن کتابی البخاری ومسلم-وإن سمّیا بالصحیحین-یشتملان علی أحادیث باطله، کما لا یخفی علی من راجع شروحهما، وقد تقدمت الإشاره إلی بعض تلک الاحادیث، بل «الدکتور» نفسه لا یستبعد أن یکون حدیث الثقلین المخرج فی (صحیح مسلم) موضوعاً! ! . فکیف یستدلّ بأحادیث الکتابین، والحال هذه؟

۵-إنّ (مسند أحمد) قد أصرّ «الدکتور» علی عدم التزام أحمد بصحّه ما فیه، بل قد وافق علی ما نقله عن ابن حجر عن أحمد أنّه یتساهل فی الفضائل! ! . . . فکیف یستدلّ بروایات أحمد ولا سیّما فی الفضائل؟

۶-إنّ بعض الأحادیث التی احتجّ بها من موضوعات بعض النّواصب، وقد اعترف بهذه الحقیقه بعض المحققین من أهل السنه من المتقدّمین والمعاصرین، کالدکتور أحمد محمد صبحی، الذی نقل «الدکتور» کلامه وتحامل علیه! !

۷-ولأجل أن نبرهن علی سقوط الأحادیث التی أوردها، وعلی عدم إنصاف «الدکتور» فی بحثه، ننظر فی أسانید عدّهٍ منها، ونشیر إلی

مواضع الضّعف فيها باختصار.

والذى يهمّنا منها:

أ-ما دلّ على أنّ عليّاً عليه السلام لم يعيّن أحداً لخلافته، وهو روايتان نقلهما عن أحمد فقال: «وروى أحمد بسندٍ صحيح عن الإمام على رضى اللّه عنه أنه قال: لتخضبنَّ هذه من هذا. . . .

وفى روايةٍ بسندٍ آخر: أنّ الإمام قال: والذى فلق الحبّه وبرأ النسمه لتخضبنّ هذه من هذه. . .» .

نقلهما عن أحمد وأضاف: «وبالحاشيه بيان الشيخ شاكر لصحّه الإسناد» .

أقول:

لم يذكر سندى الحديثين، ونصّ على صحه الأوّل، وأشار إلى تصحيح الشيخ شاكر، ولم يوضّح هل الشيخ يصحّح كلا الحديثين أو الأوّل فقط؟ ولم يصرّح برأيه هو فى سند الثانى منهما؟ ولا ندرى هل تحقّق هو بنفسه صحّه ما صحّح أو قلَّد الشّيخ؟

لكنه تكلَّم فى الكتاب مع الشيخ شاكر الذى صحح سند حديث الثقلين، وكأنّه أعلم منه وأفهم! (أنظر ص ٢٢-٢٣) كما تكلّم مع الشيخ الآخر-وهو الألبانى-الذى صحّح حديث الثقلين وكأنّه أعلم منه وأفهم! (انظر ص ٢٥-٢٦) .

إذن، لا يقصد «الدكتور» هنا من ذكر تصحيح الشيخ شاكر جعل المطلب على عهده ذاك الشّيخ، فلماذا ذكر هذا؟

لعلّ السبب فى ذلك: علمه بأن كلا الحديثين عن «عبداللّه بن سبع» ، وهذا الرّجل لم يرو فى الكتب السّته عنه ولا روايه واحده! ! وأنّ فى طريق كلا الخبرين هو «الأعمش» ، وهذا الرجل من رواه حديث الثقلين، وقد طعن فيه «الدكتور» من قبل! !

ب-ما دلَّ على أنّ اللّه سبحانه أبى والمؤمنون إلّاأبا بكر. قال «الدكتور» : «أخرج أحمد فى مسنده هذا الحديث بسندٍ صحيح كسند مسلم، وبسندين آخرين» .

أقول:

وهنا لم يذكر شيئاً عن الشيخ شاكر، وسكت عن تصحيح السندين الآخرين بصراحه! !

وعندما نراجع مسند أحمد نرى السند الأوّل (ج ۶ ص ۷) :

«ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى، عن ابن أبى مليكه، عن عائشه» .

والسند الثانى (ج ۶ ص ۱۰۶) :

«ثنا مؤمّل قال ثنا نافع يعنى مولى ابن عمر، ثنا ابن أبى مليكه، عن عائشه» .

والسند الثالث (ج ۶/۱۴۴) :

«ثنا یزید أنا ابراهیم بن سعد، عن صالح بن کیسان، عن الزهری، عن عروه، عن عائشه» .

فهذه أسانید هذا الحدیث الذی جعل فضیلهً لأبی بکر ودلیلاً علی إمامته، لکنّها تنتهی کلّها إلی عائشه، فهی تروی هذا فی حقّ أبیها! ! وهی صاحبه المواقف المشهوره من علی أمیر المؤمنین!

ثم انظر إلی من یرویه عنها!

فالراوی عنها فی السّندین الأوّل والثانی هو: «ابن أبی ملیکه التیّمی» من عشیره أبی بکر وهو من مناوئی علی، وکان قاضی عبداللّه بن الزبیر فی مکّه ومؤذنه.

والراوی عنها فی السند الثالث هو «عروه بن الزبیر» وهو من أشهر المنحرفین عن علی، ومن أکبر مشیّدی سلطان بنی أمیّه. . . .

والراوی عن «ابن أبی ملیکه» فی الأوّل هو «عبد الرحمن بن أبی بکر» وهو ابن أخیه. . . قال ابن معین: وقال النسائی: لیس بثقه، قال أحمد: منکر الحدیث، وکذا نقل العقیلی عن البخاری، وقال ابن سعد: له أحادیث ضعیفه، وقال ابن عدی: لا یتابع فی حدیثه وقال ابن خراش: ضعیف الحدیث لیس بشیء، وقال البزار: لیّن الحدیث، وقال

ابن حبان: ينفرد عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات (۱).

والرّاوی عنه فی الثانی بواسطه نافع هو «مؤمّل بن إسماعیل» وهو مولی آل الخطّاب! قال البخاری: منکر الحدیث. وقال جماعه: کان کثیر الغلط، ونصَّ غیر واحدٍ علی أنه یجب علی أهل العلم أن یقفوا عن حدیثه، فإنه یروی المناکیر عن ثقات شیوخه، وهذا أشدّ، فلو کانت هذه المناکیر عن الضّعفاء لکنّا نجعل له عذراً (۲).

والراوی عن «عروه» فی الثالث هو «الزهری» وهو من أشهر المبغضین لعلی والمشیدین لحکومه بنی أمیّه. . . کما لا یخفی علی من راجع أحواله.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۶/۱۳۲.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱۰/۳۴۰.

كلمه الختام

هذا تمام الكلام على ما ذكره «الدكتور» تحت عنوان (فقه الحديث) .

وختاماً أطرح سؤالاً أرجو من القراء الكرام أن يطالبوا «الدكتور» بالجواب عنه، وهو:

إنه لو لم يكن هـذا الحـديث دالاًّ ـ على وجوب إطاعه أفرادٍ معيّنين من أهل البيت، الأمر الـذى اعترف به كبار علماء قومك كما رأيت، فلماذا أتعبت نفسك -وساعدك غيرك- فى ردّه، مع تحريفٍ لكلام هذا وذاك! وكتمٍ لحديثٍ وإنكارٍ لآخر، وجرحٍ لمن لا يجوز جرحه من الرّجال، وتقليدٍ لمن لا يجوز تقليده؟ !

واللّه أسـأل أن يوفّقنا جميعاً لأن نعرف الحق ونكون من أهله ونعمل من أجله، وأن يعيـذها من شـر الشّـيطان وأن نكون من خيله ورجله، وأن يجعلنا فيمن يراقبه فى كتابته وفعله وقوله، فيبيّض وجهه إذا نشرت صحيفه عمله، بجاه سيّدنا وحبيبنا محمد وآله.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتناب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹